



الدكتور شوقي ضيف:

الحضارة الإسلامية
هي الأكثر عطاءً
في تاريخ الحضارات

الوعي الإسلامي

العدد ٤٤١ - السنة ٣٩ - جمادى الأولى ١٤٢٣ هـ - يوليو / أغسطس ٢٠٠٢ م

اليابانيون

أقرب الشعوب للإسلام

نصوص

سياحية إسلامية

سنة فضاء

تبحث عن سنة نوح

صحافة الحوادث أدوات

بناء أم معاول هدم؟

هل الأصولية الإسلامية

ضرورة من الناحية؟

هدية العدد بوستر

غزوات الرسول ﷺ

مدينتك مع العدد

بزاعم الأيمان



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الأولاد نعمة .. تستاهل الشكر



"صلاتك .. شكر"

نماز
صلاة حیات



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

رئيس التحرير

نحو صناعة سياحية إسلامية

وبلغة الإحصاءات والأرقام يقول المجلس التنفيذي لمنظمة السياحة العالمية في دورته الثامنة والخمسين والتي عُقدت في الأردن خلال الفترة بين ١٨ و ١٩ يونيو الماضي: إن العوائد الناجمة عن قطاع السياحة انخفضت إلى ٤٦٣،٠ مليار دولار بواقع ٦,٢٪ عن العوائد المسجلة في العام ٢٠٠٠م، وذلك بسبب القلاقل الإقليمية وأحداث الحادي عشر من سبتمبر الماضي التي هزت الولايات المتحدة الأمريكية، وانعكست آثارها السلبية على العالم بأسره، كما أوضح المجلس أن عدد السياح عبر العالم انخفض في العام الماضي إلى ١٩٦،٠ مليون سائح بواقع ٦٪ عن عددهم في العام ٢٠٠٠م

إن لهذه الأرقام الكبيرة في عوائد السياحة أو عدد السياح يشكل السياح العرب والمسلمون جزءاً مهماً منها، وهذا ما أكدته مؤسسة (I.P.K) الدولية المتخصصة بشؤون السياحة، حيث كشفت أن مواطني دول مجلس التعاون الخليجي انفقوا ٢٧٠، مليار دولار في السياحة الخارجية العام ٢٠٠٠م، ولا شك أن القسم الأكبر من هذه المبالغ أنفق خارج نطاق الدول العربية والإسلامية.

ومن جهة أخرى إذا أضفنا لهذه المبالغ الأموال التي أنفقها العرب والمسلمون عموماً على السياحة الخارجية، لوجدنا أن الرقم في غاية الأهمية والخطورة، الأمر الذي يستدعي من المخلصين في هذه الأمة والمسؤولين المهتمين بشؤون السياحة فيها السعي الجاد إلى إقامة صناعة سياحية إسلامية تستقطب هذه الأموال لصالح شعوبنا العربية الإسلامية وتنمية مواردها ورفع المعاناة عنها، وتضاهي مثيلاتها في شركات السياحة العالمية سواء في الجودة أو الخدمات التي يحتاجها السياح، كما أنه بإمكان هذه الصناعة أن تأخذ من تجارب الآخرين، مستفيدة من إيجابياتها، والتأني عن سلبياتها، كل ذلك في إطار من المفاهيم والقيم الإسلامية الثابتة، وهذا الأمر ليس صعباً إذا ما علمنا أن بلداننا العربية والإسلامية تمتلك من الإمكانيات المادية والشروات الحضارية، والمعلم الأثرية ما يؤهلها لنجاح مثل هذه الصناعة السياحية، فهل نلمس في المستقبل القريب مثل هذه الخطوات الجادة... هذا ما نأمله وبإالله التوفيق


تشكل السياحة اليوم مورداً أساسياً لكثير من دول العالم وهي تسعى جاهدة لتنميتها وتطويرها بشتى الطرق والأساليب حتى تجذب أكبر عدد ممكن من السياح.

ولهذه الأهمية الكبيرة للسياحة دفعت بعض دول العالم المهتمة بالحركة السياحية إلى تشكيل منظمة سياحية عالمية ترصد الحركة السياحية في شتى أرجاء المعمورة، وتقدم الخبرات والدراسات للدول الأعضاء فيها وتبذل كل جهد ممكن لتطوير الصناعة السياحية العالمية



بقلم: جاسم محمد شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

 BIBLIOTHECA ALEXANDRINA مكتبة الإسكندرية	دوريات عربي (شراء)
٩٨ -	رقم التسجيل

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة
تصنّفها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

العدد 441 - السنة التاسعة والثلاثون - جمادى الأولى 1423 هـ - يوليو / أغسطس 2002 م



كلمة العدد

الصراع الحضاري وعالم اليوم

أعزّامنا القراء:

يبقى الصراع الحضاري القائم في عالم اليوم جوهر كل القضايا المطروحة على الساحة العالمية، لذا حاولنا قدر الإمكان التركيز على هذا الموضوع من خلال عدد من المقالات والدراسات التي تجدونها في ثانيا هذا العدد والتي تصب جميعها في هذا الإطار لنصل بكم إلى غاية معينة ونتيجة حاسمة مؤداها:

أين هو موقعنا نحن المسلمين من هذا الصراع؟ وماذا أعدنا له؟ وهل الحوار الحضاري سنة من سنن الله في الكون له مقوماته ولبائنه وأدواته وأهدافه وغاياته وأسئلته المتعددة؟

وإذا كان الإسلام ليس عدواً للحضارة الغربية، فكيف ترسخ ثقافة الحوار الحضاري معها؟ وهل الحضارة الإسلامية هي الأكثر عطاء في تاريخ الحضارات البشرية؟ وما دور الخطاب الإسلامي المعاصر في تأكيد براءة الإسلام من الإرهاب؟

نرجو أن نكون قد وفقنا في الموضوع ونحن بانتظار آرائكم ومقترحاتكم لإثرائه وترسيخ جسر التواصل الفكري والثقافي معكم، والله الهادي إلى سواء السبيل

الوعي الإسلامي

المراقب الإداري والمالي
ADM. & FIN. CONTROLLER

خالد عبد اللطيف بوققاز
Khaled A. Buqamraz

إدارة التحرير
EDITING DIRECTOR
تمام أحمد الصياغ
Tammam A. Al-Sabbagh

الإشراف الفني
ART DESIGNER

صالح محمد صالح
Saleh M. Saleh

المراسلات كافة

باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص ب : 33617 - الصفاة
13097 - الكويت

هاتف: 844044 / 844044
فاكس: 844044 / 844044
al-Waei al-Islami
P.O. BOX 23667 SAFAT
13097 KUWAIT
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

موضوع الغلاف

اليابانيون أقرب شعوب الأرض للإسلام وهم متعطشون لمعرفة المزيد عنه والدعوة الإسلامية هناك في تقدم مستمر رغم المشكلات التي تواجه الجيل الثاني.

الجملة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تنقلها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة
باسم مجلة الوعي الإسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دينار - للمؤسسات ١٥ ديناراً كويتي
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو مايعادلها) .
• دول العالم : للأفراد ٢٠ ديناراً كويتي (أو مايعادلها) .
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتي (أو مايعادلها) .

الاشتراكات

• الكويت : ٥٠٠ فلساً • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان : ٥٠٠ بيسة
• الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير
• اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد
• أوروبا : ١,٥ جنيه استرليني أو مايعادلها . • أميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها .

الأسعار

البحر الأسود



يقف التاريخ عند طوفان نوح على أنه حدث من أهم الأحداث في مسار الحضارة الإنسانية، ترى أين رست سفينة نوح وما المحاولات التي جرت للبحث عن السفينة؟

15 صفحة

اقتصاد:

كيف نحقق الأمن الاقتصادي للمسلمين

لماذا تصنف معظم الدول الإسلامية ضمن مجموعة الدول النامية مع أن ثرواتها وإمكاناتها تزيد على ما تمتلكه بعض الدول الغنية؟ ترى ماذا يقول مفكرو وعلماء الأمة تجاه هذه القضية، وكيف يمكننا تحقيق الأمن الاقتصادي؟

صفحة 26

در امتحان :

هل الأصولية الإسلامية صورة من الفاشية؟

كيف ينظر الغربيون إلى ظاهرة نشوء الأصولية الإسلامية؟ وهل الفقر والركود الاقتصادي هما السبب كما يزعمون؟ أم أن ظاهرة الأصولية الإسلامية تعبير عن رفض حركة التغريب والاستئصال الثقافي؟

30 صفحة

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف: ٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٨١٦٦٨٠ - ٨٤١٠٢٦

ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

[illegible]

ترحب الوصي الاسلامي
برسائل القراء.
وتنشر منها ما يتوافق
مع سياسات النشر لديها
فيما لا يتعارض
مع حقوق الآخرين
وحرية الرأي.
وتحتفظ الصحيفة
بحق تنقيح الرسائل واختصارها.



يريد القراء

ردود خاصة

● محمد أحمد صلح - اليمن:

اقتراحكم تزويد المجلة بالتحقيقات والاستطلاعات والمقابلات، وكل ما من شأنه دعم لمسيرة المجلة الثقافية أمر يسعدنا، علماً بأن ما سترسلونه سيخضع للمراجعة والتقويم، وفي حال صلاحيته سيأخذ طريقه للنشر بإذن الله، وبارك الله فيكم.

● الإخوة الكُساب الكرام والفائزين في المسابقات الذين أرسلوا إلينا يستفسرون عن سبب عدم وصول المكافآت والجوائز إليهم نقول: ستصلكم المكافآت والجوائز في المستقبل القريب إن شاء الله تعالى، ومعدرة للتأخير الماصل والسبب ظروف خارجة عن إرادتنا.

● الأخ محمد العويدي - المغرب:

نحن لسنا جهة خيرية، يمكنكم مراسلة الهيئات والمؤسسات الخيرية لتحقيق طلبكم... فرج الله عنكم.

● الأخ إبراهيم عثمان - الكويت:

مشاعركم تجاه المجلة أمر نقدره ونعترف به... يمكنكم زيارتنا في مقر المجلة للحصول على ما تريدونه، وجزاكم الله كل خير ●

رجال اليوم في الشجاعة والإيمان والصبر كامرأة فرعون.
(وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت ربي ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين) التحريم: ١١.
علي سليم - بورسعيد - مصر

لا أصنعك أنهن نساء كنساء اليوم... تلدن كما تلدن نساءنا، والدليل أنهن كن في الماضي... يلدن رجالاً يقفون ويصمدون ويواجهون كسرى... يحاربون في سبيل الله... لا يخافون في الله لومة لائم. ونستطيع القول: إن المرأة في الزمن الماضي غلبت

نساء... ونساء، بل نساء ورجال... عندما أنظر إلى النساء أو أقرأ عنهن في زمن الإخلاص... والعفاف... والظهر أو الزمن الذي مضى... زمن نساء الرسول أو مريم البتول... أو امرأة فرعون يصغر العقل واللسان عن المقارنة بين نساءنا اليوم وأولئك النساء.

من يحمل هم أمتنا؟

شبيبتنا الإسلامية باتت نهياً لأعدائنا وتحولنا من أمة غازية إلى أمة مغهورة مغزوة مغلوبة على أمرها، فبعد أن كنا نغزو العالم برسالة الله مخرجين الناس من الظلمات إلى النور، ومن الظلم إلى العدل، ومن الشرك إلى التوحيد ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، إذا بنا أصبح أمة يتوكلن الظلم والجهل في ريوعها وتغلكت أبناؤها من تراثهم ويلعنون ما مضى من أسلافهم وبحالنا الآن عيش في مأس وإزمات بعد أن سلب منا مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع في الأسر الشيوخ والنساء

والأطفال يتبحون صباح مساء، فتشريد شعب وسحق ممن وتهديم مساجد، وآلاف المسلمين لا يجدون مسكناً ولا خيراً ولا ماء ولا كساء... ولا حول ولا قوة إلا بالله... إن المطلوب من المسلم أن يعيش لهذه القضايا الكبرى بمشاعره وماله ودينه وتوعيه إخوانه المسلمين أمام الأخطار المحيطة بدمته وأن يكثر من الدماء في أديار الصلوات وفي السحر وساعات القبول للمسلمين بالنصر والتمكين في الأرض وأن يدعو إلى تقوى الله عز وجل فما أصعبنا به من كوارث ومصائب ودواهي إلا بتوكلنا وتصغيرنا.

سيد عبد التواب - مصر

لكل أمة مقدساتها وذكرياتها وأماجدها تفخر بها وتعترف بذكورها، والأمة الإسلامية واحدة من الأمم التي شهد ماضيها سبقاً ثقافياً عظيماً، وصحوة علمية هائلة. حضارة الإسلام فيما مضى كانت مضرباً للأمثال عبر عصور خلّت، بل كانت مطمناً للمحاذين عليها، ولم يكن خافياً على الغرب ما حققه العرب من تقدم وازدهار في بناء حضارتهم الإسلامية الزاهرة، في جميع البقاع التي استطلعت برأيتهم، وفي الدول السامية وبالأندلس الجميلة التي شيدها. لقد عرف العالم حضارة العرب، تلك الحضارة التي خلّدت على مر الزمان والتي لازال شامخة للعبان، تغرر وتنبأها بتراتها التليد، حضارة ما فتئت تشهد على مضي عمر معماري جميل، وكأنني بما تقول: تلك آثارنا تدل علينا.

محمد الطوسي - المغرب

تلك آثارنا
تدل علينا

إلى القرآن من جديد

أوجدنا من عدم ونفخ فينا الروح،
واعطانا الحياة... اعطانا الجود.
فهل نحافظ على العهد؟ هل
نأخذُه ونعاقبه على أنه الحبيب
والبسم والشفاء، هل نعود إليه على
أنه مصدر العزة والكرامة ومنبع
الرفي والتشقم، وموئل القوة
والشهادة أم ينطبق علينا قوله
صلى الله عليه وسلم فينا (يا رب
إن قومي اتخذوا هذا القرآن
مهجوراً) الفرقان: ٣٠، فعودة إلى
القرآن أيها الإخوة الكرام ●

محمد السيد عامر - مصر

والقعقاع، وطارق، وصلاح الدين،
ولولا القرآن لما كان هناك
الشافعي، وأبو حنيفة، وابن تيمية،
والعز بن عبد السلام، والإمام
الغزالي، ولولا القرآن ما كان هناك
الغباري، والرازي، وابن سينا،
وابن رشد، ولولا القرآن لما كانت
دمشق، وبغداد، والقاهرة، وأشبيلية
وقرطبة، والقنويون، ولولا القرآن ما
كان خليفتنا تلقى نحو السحابة
ويقول لها: «أمطري حيث شئت فإن
خراجك يجبي إلي». هذا ما فعله
القرآن بنا أيها الإخوة الكرام، لقد

أو علم أو مكانة بين الأمم قبل
نزل القرآن؟ جاء القرآن فإذا
بالعرب غير العرب، وإذا بالقوم غير
القوم، وإذا بالفقوس غير الفقوس،
وإذا بالعقول غير العقول، وإذا بهم
يصبحون خير أمة أخرجت للناس
(كنتم خير أمة أخرجت للناس
تأسرون بالمعروف وتتنهون عن المنكر
وتؤمنون بالله) آل عمران: ١١٠.
لولا القرآن ما كانت العرب أمة،
ولولا القرآن لما أصبح العرب
أساقفة الدنيا، ولولا القرآن ما كان
هناك عسمر، وخالد، وعلي،

هل فكرت يوماً بفصل القرآن
الكريم على العرب؟ هل فكرت بما
أحدثه القرآن من نقلة عظيمة بين ما
كان عليه العرب الجاهليون، وما
أصبح عليه العرب المسلمون؟
وإنتسامل، هل كان العرب أمة قبل
نزل القرآن؟ هل كان لهم وجود
بمعنى كلمة الوجود قبل نزل
القرآن؟ وجاء القرآن فإذا هؤلاء
الأعراب الأجلاف الذين يذبح
الواحد منهم أبنته بكل وحشية أو
يجور فيساكل ربه المصنوع من
التمر... هل كان لهم فكر أو ثقافة

أين العرب؟

زعماء صهيون... وأطفال الحجارة

يا رافعين لواء التيه والعجب
يا قارعين طبول الحرب والشغب
يا زارعين بذور الشك والريب
يا من أتيتم من قرد بلا ذنب
هلا قرأتم سفور الماضي عن كتب
ستعرفون نهايتكم بلا صخب
أنتفون عطاء الرب بالجدب
تبت يدكم كما تبت أبي لهب
● ● ●

طفل الحجارة ذاك التبت بالشعب
يصرخ.. ينادي.. أمة العرب
إني أتوق ماء الري في المسحب
يروي الظما ناهيك عن السغب
اتصدقون وعود للماكر الكذب؟
أرضيتم بقرار الدين والشجب؟
هيا خذوا بزمام التخز والذنب
ولتتركوا النعم والأرمام واللجب
حتى تجي شعوب الأرض عن رغبت
القدس تدعو إليه بلا خوف ولا رعب

يسري عبد الكافي - مصر



من الواضح أمام أعيننا وبسمع أذاننا أن قضية القدس أخذت حقها من
الشعوب العربية بالكلام، ووسائل الإعلام التي تنقل لنا باستمرار صورة
الشعب الفلسطيني وبما يعمرون به.
لكن الواقع الذي نشاهده يؤكد لنا أن الكلام لن يرد حقوق هذا الشعب
وإن يرجع لنا القدس، لأن القدس لن تعود إلا بالعمل والفعل معاً، وذلك هو
دور العرب الذي لابد أن يظهر الآن، فإن اتحاد العرب الذي كنا نسمع عنه
منذ زمن بعيد؟

كل الذي نراه هو كلام في كلام، كأن القدس وما يعانيه الشعب
الفلسطيني شيء بسيط، ولذلك لابد أن نأخذ قرارات حاسمة نوقف بها تلك
الذئاب الذين لا يعملون حساباً لأحد، ونحن نعطيه الفرصة لذلك بسكوتنا
عما يعملون ولا بد أن نقف وقفة واحدة وقفة رجل واحد ونقضي على تلك
الذئاب هم وأعوانهم، لأننا مؤمنون بالقدس من حق المؤمنين وليس من حق
الذئاب اليهودية. والله سبحانه وتعالى يأمرنا بالجهاد والدفاع عن كل
مقدساتنا الإسلامية والحفاظ عليها طالما الحق والنصر لنا إن شاء الله.

نشوى عادل شاهين - مصر





شخصيات

بقلم: عبدالله نجيب سالم

في ذمة الله الشيخ عز الدين محمد توني

أمران ما خطروا
ببالي إلا اقتدرت
صورته بهما: الموسوعة
الفقهية، ولجنة



الفتوى!!

إنه المرحوم عز الدين محمد التوني، الرجل الهادئ طبعاً، المليء علماً وفقهاً، الألفندي مظهرًا وشكلًا، الشيخ قلباً ومسلماً، الباحث العلمي الدقيق كتابةً وتالياً.

وجهٌ مدور تلمح عليه السمرة الخفيفة، وجسم بسيط يعيل نحو الصفيح، ولم واسع يرزقه الصمت، وعينان نافذتان تنظران بعين، وصوت خفيف يرتفع إذا احتدمت المناقشة، وغزارة في العلم لا حد لها إذا استقصيت، وبساطة في الحياة ظاهرة بارزة، واعتداد بال رأي وتمسك به إذا حسمت الأمور، وطيب للحق وبحث عنه وإنعاز له إذا عرضت مسألة جديدة.

أضحييت معه قريباً منه في العمل نحو عشرين سنين، زاملته في إحدى لجان الموسوعة الفقهية، وخالفته في الرضا والغضب، واطلعت على علنه وأخلاقه، ولم تخف علي بعض شؤونه الخاصة، وسعدت منه

كثيراً عن شبابه وحياته، وتكوّنت لدي صورة واضحة عن فكره وتوجهه وأهتماماته.

لا يحب التشدد في الفتوى، ولا تقتضه الصلابة في الحق، ولا يملّ من كثرة المطالعة والمراجعة، ولا تفوته النكتة إذا تبجح الجالسون في الحديث، ولديه الرغبة الدائمة في العمل والكتابة، فلم يسيال، ولم يتركه، ونقله عن الأئمة بسبق، وجُمعهُ للمفترقات متقن، وعقليته الفقهية، ملكته التصورية متناسقة متسلسلة، ولغته العربية سليمة سلسة.

وصدق فيه قول صديقنا الشاعر وليد الخطيب أمين سر لجنة الفتوى في أرجوزته التي مطلعها:

قف باحترام أيها المستفتي

أمام خير لجنة ومفتي

ثم عند أعضاء اللجنة وامتلحهم، حتى إذا جاء إلى الشيخ عز الدين التوني قال:

منهم لطيف القول «عبدالحكم»

والشيخ «توني» عنده فاحكم

تجدّ لديه نصّ كل مسألة



• الشيخ عز الدين محمد توني •

مصفوفة في صدره، فلتسأله

ولد الشيخ عز الدين محمد التوني في بني سويف سنة ١٩٢٣م، لأبوين صالحين، فقد كان والده من أهل الإصلاح والتقوى، وهو الذي لقن ابنه عز الدين مبادئ العلم وأصول الدين الأولى، بل إنه هو الذي شجّعهُ وشجّد همته لينهل - بمحبة وشغف - معترك طلبه العلم في الأزهر الشريف، وهو الذي دفعه بقوة وإصرار إلى حفظ القرآن الكريم حفظاً متقناً، ليكون القرآن زاده وحجته ومعتمده في حياته كلها.

وما كاد يشتد ساعده حتى

التحق الشيخ عز الدين التوني بالجامع الأزهر ونهل منه علوم الشريعة، استفاد من تجميع الفبرات الطغية فيه، واطلع عن قرب على حياة العلماء ومدارسهم، وتلقى العلم الشرعي المؤهل على أيدي الطاحل الكبير، وكان أبرز مشايخه في تلك الفترة الشيخ المدني والشيخ زهير، والشيخ مصطفى عبد الخالق، وغيرهم من المدرسين والأساتذة، وكان لاتصاله بالشيخ الإمام محمد أبي زهرة، والشيخ الفقيه علي الخفيف، والشيخ الداعية محمد الغزالي وآخرين - من كبار العلماء وأعلام العصر - أثر كبير في نموجبه العلمي وتكوينه الاجتهادي وملكته الفقهية.

التزم الشيخ عز الدين بالمذهب المالكي دراسة وتعمقاً وحفظاً وتخصصاً، مع إلمام جيد بالمذاهب الفقهية الأخرى، وإطلاع مفيد على أقوالها، وقدرة ظاهرة على التعامل مع نصوصها.... ولذلك فقد كان من النخبة الممتازة في كتابة المصطلحات الشرعية التي اختارها الموسوعة الفقهية لتكون مفاتيح الفقه الإسلامي...

كانت كتاباته منسقة مرتبة مستوفية للمذاهب والاتجاهات الفقهية، سلسلة متدرجة في مسائلها، سهلة بسيطة في عباراتها. يكاد قارئها لا يحتاج معها إلى تعليق أو إضافة، كما لا يجد فيها تكراراً أو حشواً.

حاز الشيخ عز الدين التوني الشهادة العالية في كلية الشريعة «جامعة الأزهر»، كما حاز إجازة تخصص التدريس - وهي تعادل الماجستير - وعين في وظائف دينية كثيرة ابتدأها بإمام وخطيب ودرس في جمهورية مصر العربية من سنة ١٩٥٥م ولدة تزيد على خمسة عشر عاماً، رقي خلالها إلى مفتش عام للمساجد من سنة ١٩٥٩م - ١٩٦٤م، ثم انتقل بعد ذلك إلى الموسوعة الفقهية المصرية التي تصدر في القاهرة عضواً فنياً سنة ١٩٦٤م - ١٩٧٩م، كتب فيها كثيراً من البحوث والمشاركات، ودرس في المعهد الإسلامي والعهد الصناعي بالقاهرة، ثم تعاقب مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ليعمل باحثاً في الموسوعة الفقهية التي تصدرها دولة الكويت، وذلك سنة ١٩٧٩م إلى أن توفي - رحمه الله - سنة ٢٠٠٢م.

وفي وزارة الأوقاف في دولة الكويت مارس النشاط العلمي بأوسع وجوهه، فكان مقرر لجنة الإخراج الطبي بالموسوعة، كما كان عضواً لجانة الاعتماد العلمي لأبحاثها، وشارك في ترميم بعض الأبحاث الواردة للموسوعة الفقهية

من خارجها، إضافة إلى كتابة الكثير من الكتب الموضوعة لطلاب المدارس وزارة التربية، سواء في نظام المقررات أو في مناهج المعهد الديني، كما شارك في تأليف دليل المصطلحات الفقهية الاقتصادية بناء على طلب بيت التمويل الكويتي، وشارك كذلك في تأليف دليل مصطلحات التوقف للأمانة العامة للأوقاف في الكويت.

وقام الشيخ التوني - رحمه الله - بتحقيق رسالتين من رسائل التراث هما: «التبعية بالصحن في منفعه الخلو» للشيخ أحمد الفرقاوي و«قرة العين ببيان أن التبرع لا يبطئ الدين» لابن حجر الهيتمي.

وقدم بعض الأبحاث للجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية مثل: «الدية والجمع بينه وبين التسميؤض» و«الصيازة والاستحقاق... والفن... وغير ذلك».

واختير ليكون عضواً في لجان شريعة لمراجعة القوانين التالية لمشروع القانون العربي الموحد للأحوال الشخصية الذي أقره وزراء العدل العرب، ومشروع

القانون العربي الموحد للجنايات «وضع وزراء العدل العرب»، ومشروع قانون الجنايات «بإشراف يوسف الحجي وزير الأوقاف الأسبق»، ومشروع قانون الوقف وزارة الأوقاف الكويتية، ولجنة مراجعة حجج الوقف في الأمانة العامة للأوقاف الكويتية.

ولا عجب أن يدعى الشيخ عز الدين التوني إلى الندوات الشرعية والمؤتمرات الفقهية عامة التي شهدها دولة الكويت خلال الثلاثين سنة الماضية، بل دُعِيَ إلى الكثير من الندوات المفصلة خارجها، ومن تلك الندوات التي أدلى فيها بطلوه، وكان له فيها مداخلات وأطاريح: ندوة المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية الخاصة بالإتجاب، وللندوة الثانية لقضايا الزكاة الإسلامية للعلوم الطبية الخاصة بالإتجاب، والندوة الثانية لقضايا الزكاة المعاصرة وقدم فيها بحثاً بعنوان: زكاة المال الحرام، والندوات الفقهية الثلاث والثالثة والرابعة، لبثت التمويل الكويتي، وقدم فيها أبحاثاً اقتصادية تخصصية مثل: عقود التغطاي والاستعجار ومجال تطبيقها على عقود التعميدات والتوريدات، وبحث: للمواصفة في المنافع والخدمات، وبحث: تطبيقات الإجارة والجمالة، على عقود الصيانة... إلخ.

وما يجب تذكره أن الشيخ التوني شارك في هيئة الفتوى ولجانها في دولة الكويت منذ العام ١٩٩١م وحتى وفاته - رحمه الله -

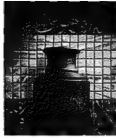
العام ٢٠٠٢م... وكان عضواً مهماً في تلك اللجان بسعة علمه وبقية فهمه وسداد رأيه... وقد سارعت الهيئة إلى نعيه في الصحف اليومية بعد وافته.

هكذا أمضى الشيخ عز الدين التوني حياته، غافلاً عن تراكم السنين على كاهله، منشغلاً بلمدة في البحث والمطالعة والكتابة والتأليف، يواصل الليل بالنهار دون كلل أو ملالة، لا يقطع عن انغماسه في الكتب وغوصه بحثاً عن ذكرها إلا هم الشأن العام للمسلمين، فكان بين الفينة والفينة يلتفت إلى مقال مفيد أو خبر مشير أو ظاهرة شاذة، لينتق ذكراً ويعبر عن موافقه.

عانى في أخريات عمره من تداعي الأمراض عليه، فلم يترك مرض السكري إلا ليوجهه هم الربو، فإن سكت عنه هجمت عليه الأم القاصلة... وهكذا تصدى لها صابراً محتسباً يعرض عنها حيناً، ويدبرها - دون كبير فائدة - أحياناً، حتى طرحته فوق فراش مرض الموت ثم لم تمهله طويلاً.

وافاه الأجل المحتوم يوم الاثنين الثاني عشر من محرم الحرام سنة ١٤٢٣هـ الموافق للثلاثين والعشرين من شهر مارس العام ٢٠٠٢م، عن عمر يناهز الثامنة والسبعين عاماً.

يرحمه الله رحمة واسعة وأنزل على قبره شايبي الرضوان، وأصبح له مكاناً عالياً في فرايس الجنان ●



أنشطة الوزارة

لمناسبة مرور ٣٠ عاماً على إنشائها

د. الفلاح: الدراسات الإسلامية تستخدم الأساليب المنهجية العلمية لتطوير دور القرآن الكريم

تغطية: أحمد توفيق هلال



• د. محمد العمر •



• الدكتور عادل عبدالله الفلاح يتوسط الندوة •

لمناسبة مرور ٣٠ عاماً على إنشاء دور القرآن، نظمت إدارة الدراسات الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية حلقة نقاشية في فندق «كراون بلازا» الفروانية على مدى يومين (١١ - ١٢. ٢٠٠٢م) حول تطوير دور القرآن الكريم وتمثيل المنهج الدراسي.

وفي كلمة الفاحا الدكتور عادل عبدالله الفلاح الوكيل المساعد لشؤون الدراسات الإسلامية والقرآن الكريم والحج - أكد أن هذه الحلقة النقاشية تعد ثمار جهود متواصلة استمرت نحو عامين عقد خلالها ما يفوق المئة اجتماع، وأن هذه الحلقة النقاشية تُعد بمثابة وقفة مع الذات من قبل إدارة الدراسات الإسلامية لتقويم أعمالها ومنجزاتها سعياً وراء تطوير برامجها.

وأضاف: أن إدارة الدراسات الإسلامية تبذل قصارى جهدها في كل الأساليب المنهجية للوصول إلى أفضل النتائج، فاستخدمت البحث

القرآن الكريم، وتأهيل المديرين تأهيلاً عالياً.

٢ - تدريس العلوم الشرعية باللغة الإنكليزية: وتتضح أهمية هذا المحور من وجود قوة عاملة غير عربية من الوافدين من الجنسيات الآسيوية والأوروبية والأميركية، ومما لا شك فيه أن هذه الجنسيات تشمل الكثير من المسلمين الجدد أو غير المسلمين، فكان لابد من توافر ما يلي الحاجات من معرفة الأمور التي يتحتم معرفتها شرعياً، معرفة صحيحة خالية من المغالاة ومن

محاور رئيسة عدة منها:
١ - الدورات التدريبية للعاملين في الإدارة والدور: وقد انتهى فريق هذا المحور إلى التوصية بإنشاء مركز متخصص لتأهيل وتدريب العاملين في إدارة الدراسات الإسلامية في السنوات الثلاث المقبلة، وتشكيل فريق دائم يتولى الإشراف على الخطط التدريبية في الإدارة لحين إنشاء مركز تأهيل وتدريب متخصص، وتكوين قاعدة بيانات للدورات التدريبية يتم ربطها بنظام الحاسب الآلي بمراكز

الميداني وأجرت دراسات مسحية على جميع الدارسين، حيث أخذت «عينة عشوائية» تشمل كل الدارسين والدارسات في دور القرآن الكريم، للتعرف إلى رأيهم في كل الخدمات التي تقدم بدور القرآن الكريم، كما شملت الدراسات الميدانية المدرسين والمدرسات والإداريين والمُشرفين والموجهين فلم تترك أي شريحة إلا وتجاوزت معها وحاولت التوصل إلى آرائها وخبرتها لتأتي هذه الثمرة التي تناقشها اليوم. وقد دارت الحلقة النقاشية حول

التعامل وفقاً لكتاب الله - عز وجل وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد قامت لجنة التطوير بدراسة هذا المشروع المقدم من المدرسة «ميراموريس باشاء» والمرفقة «الهام الدوسري» من مركز الفحيحيل الصباحي.

٢ - النظام التعليمي: اجتمع فريق العمل وقام بمناقشة وتراسة النقاط المرتبطة بهذا المحور ويهد البحث والمراجعة وطرح وجهات النظر وتبادل الآراء وتوصل الفريق إلى مجموعة من القضايا أهمها تقليص مدة الدراسة في مرحلة التأسيس، استحداث نظام خاص كنظام الدورات لإعداد وتأهيل خريجات التمهيدي للحد من التطوير، تخصيص فصول دراسية إن يصلون شهادة أقل من رابعة متوسط، ومنع خريجات مرحلة التمهيدي «شهادة تخرج» كنوع من التكريز الأبوي والمعنوي، وقضايا أخرى كثيرة.

٤ - التواصل الاجتماعي: لا يقتصر دور مراكز القرآن الكريم على تحفيظ القرآن الكريم وطرحه فقط، بل يعد الآن مركز القرآن شبه منتدى اجتماعي وثقافي وإعلامي لتعليم الدراسة مهارات التعامل مع الآخرين والعمل على توثيق العلاقات الاجتماعية وتعزيز الحقوق والأصوة الإسلامية من خلال المناشط التربوية والبرامج الثقافية والأسابيع الاجتماعية، لتحقيق

رسالة دور القرآن الكريم مع جوانبها المختلفة، ليس قصراً على تحفيظ القرآن الكريم فقط، وقد تم تناول هذا المحور من أربعة مجالات «المجال الإعلامي، مجال العمل والتنسيق، مجال المناشط العامة، مجال الاقتراحات العامة».

٥ - جائزة التميز: وبعد مناقشة هذا المحور انتهى فريق العمل إلى مجموعة من التوصيات أهمها تشكيل لجنة مختصة بالتقديم تتكون من متخصصين «مال - إداري - فني» وتعيين مسؤولين مختصين لخصم مسؤولية ملف الجائزة، ولكن على اتصال دائم بالمراكز لمعرفة الجديد من الأنشطة والأصا، وتأكيد الاهتمام بالأنشطة الثقافية والإعلامية، وإعادة جدول زمني للزيارات الميدانية، ومضاعفة الجائزة الكبرى لتصبح واحدة للرجال وأخرى للنساء.

٦ - المباني والتوزيع الجغرافي للدور: نتيجة لما تعرض له دور

القرآن للقائمة في مدارس وزارة التربية لراجعية المسؤولين في المدارس يرغبهم من دعمها بوجود دار القرآن الكريم في مدارسهم وكذلك أسلوب إدارة المنشأة، فضلاً عن المشكلات التي تنشأ بين الطلبة والدارسين، ارتفعت الإدارة في البحث عن بديل آخر هو إنشاء دور القرآن التابعة لها، وقد وافقت بلدية الكويت على تخصيص خمسة مواقع موزعة على مناطق الكويت.

٧ - المناهج: وتوصل فريق العمل بعد البحث والمناقشة إلى مجموعة كبيرة من الاقتراحات وجهات النظر فستتوالى تطوير المناهج الشرعية التي تدرس من دور القرآن الكريم.

٨ - تطوير دور القرآن الكريم في السجون: يرى فريق العمل أن القرارات الدراسية لا تصلح لمن هم نزلاء في المؤسسة الإصلاحية، لذا فإنه يقترح أن تكون المواد التي تدرس في هذه المؤسسات مختارات



• جانب من الحضور •

دورات تدريبية لـ ١٢٢ إماماً وخطيب مسجد

أقام مكتب الشؤون الفنية في قطاع المساجد برنامجاً تدريبياً لعدد ١٢٢ إماماً وخطيباً من محافظات الكويت الست وذلك من خلال ١٦ دورة تدريبية للعام ٢٠٠٢م من منطلق العمل على تنمية وتطوير قدرات ومهارات الأمة والخطباء، وقد رعى الصندوق الوقفي لرعاية المساجد هذه الدورات التي تهدف إلى تنمية الأمة والخطباء في العلوم الشرعية التخصصية مثل علم الموارث وعلم أصول الفقه، حتى يتسنى لهم التواصل العلمي للمسائل الفقهية والشرعية وتبنيهم في اللغة العربية لتجنب العثرات اللغوية. ورفع مستوى اللغة عندهم وذلك بعد أن لوحظ كثرة الأخطاء اللغوية في خطبة الجمعة لكثير من الأمة والخطباء.

ويبدأ الموسم التدريبي من أول شهر أيلول الماضي، وسيستهي مع نهاية شهر ديسمبر المقبل، وتأنجز حتى الآن ٦ دورات هي: دورة في اللغة العربية، ودورة في فن التعامل مع الجمهور، ودورة في الموارث، ودورة في أصول الفقه، ودورة في فن الحوار والإقناع، ودورة في أدب الخطبة والخطيب.

من العلوم الشرعية، كما يرى ضرورة فتح أقسام اللغة «الأدوية» لكثرة التاطلق بها، وإنشاء مبنى جديد لمركز الرشد «رجال ونساء» كما أكدوا على ضرورة تخصيص ميزانية خاصة لهذا المركز تتجه لتزويد المكان وطبيعة الدارسين، ودعا إلى إنشاء قسم خاص للخدمة الاجتماعية مفصل عن إدارة السجن لتقديم بمثابة مشكلات الدارس متابعة سرية خاصة.

٩ - الهيكل التنظيمي والتوصيف الوظيفي: أوصى فريق العمل بإدراج شبكة الحسابي التي بين دور القرآن الكريم ببعضها بعضاً، وبين دور القرآن والإدارة، كما أوصى بأن تدرج العلوم الشرعية تحت ثلاثة أقسام «القرآن الكريم والتجويد - أصول الدين، الفقه وأصوله» أما عن التوصيف الوظيفي، فقد أوصى ألا تقل خبرة الحرس الأول عن «٥ سنوات» وحامل الماجستير عن «٤ سنوات»، وحامل الدكتوراه عن «٢ سنوات»، ويشمل هذا الأمر جميع الوظائف القيادية في الدور.

وقد تقدمت لجنة تطوير أنشطة وخدمات إدارة الدراسات الإسلامية بمقترح مشروع دورات في العلوم الشرعية والإنسانية بدور القرآن الكريم، وتشمل العلوم الشرعية، الفقه، أصول الفقه، التفسير، علوم القرآن، العقيدة، النحو، الإملاء، البلاغة، الصرف، السيرة والتاريخ، الفرائض، أما العلوم الإنسانية فتشمل «تنمية مهارات التفكير الإبداعي، فن الخطابة والتحدث للناس، فن الحوار والإقناع، البيوت العسيرة، مذاهب معاصرة، فن إدارة الوقت، كسب الأصدقاء، كتابة البحث العلمي، تربية المراهق» كما تقدم السيد أحمد غيث بمشروع «اقرأ للأنشطة» وهو عبارة عن دورة مدتها ثلاثة أشهر فقط في الفصل الدراسي الواحد، يتم اختصارها بحيث لا تتعارض أو تعوق أحوال الناشئة الدراسية ●

يتضمن خدمة الفتوى وطباعة المادة المنشورة ومسابقات للزائرين

وزارة الأوقاف تطرح على شبكة الإنترنت موقعاً متطوراً لمجلة الوعي الإسلامي»



● الموقع الجديد للمجلة ●



● الدكتور عبدالعزيز بن باز القناعي ●

كثيرة، منها وصلة مباشرة مع الموسوعة الفقهية لدى الوزارة، ووصلة لسماع القرآن الكريم بقرارات وروايات متعددة، ووصلة مع منتدى الفتاوى الشرعية للوزارة، ويمكن الجمهور التواصل المباشر مع الوصلات السابقة، إلى جانب خدمة الفتوى، حيث يقدم الموقع خدمة الرد على فتاوى وزائري الموقع وعرضها في قسم الفتاوى في الموقع بالتنسيق مع لجنة الفتاوى في الوزارة، وكذلك يقدم الموقع إمكانات طباعة المادة المنشورة للزائرين، ويتيح لهم إمكانات إرسال المقالات مباشرة من الموقع إلى الأصدقاء دون الحاجة للذهاب إلى «إيميل شخصي» مشفراً إلى أن الموقع مزود بمحركات للبحث على ثلاثة مستويات هي البحث باستخدام عنوان المقال، والبحث باستخدام اسم المؤلف، والبحث باستخدام المادة، لافتاً إلى أنه سيتم إمكانات التراسل مع المجلة من داخل الموقع مباشرة ●

والافتتاحية وتتضمن كلمة رئيس تحرير المجلة، بالإضافة إلى كلمة - أسرة التحرير - الاقتصاد الإسلامي - مواد العدد وتتضمن المادة التحريرية الحية داخل العدد سواء كان الحوار أو التحقيق - فقه - بصائر دعوية - الوعي نت - نافذة على العالم - ترجمات - في راحة الشعر - حديقة الوعي - ثمرات الفكر - الفتاوى - البيت المسلم - النافذة الأخيرة

وأضاف القناعي: أن «الموقع الجديد يقوم بعمل مسابقة دورية وتقديم جوائز قيمة للفائزين من خلال الموقع ويتيح الموقع للزائرين إمكانات للمشاركة في تحريره، بالإضافة مشاركات من الجمهور «مقالات تحقيقات... إلخ، مباشرة إلى الموقع، مشفراً إلى أنه لا يتم السماح للمادة أن تظهر على الإنترنت إلا بعد مراجعتها من قبل أسرة التحرير في المجلة.

وذكر أن الخدمات التي يمنحها الموقع

أعلن وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد للشؤون الثقافية الدكتور عبدالعزيز بن باز القناعي أن مجلة الوعي الإسلامي، قامت بتطوير موقعها على شبكة الإنترنت، حيث تم تحويله من «ستاتيك إلى بروفيشنال سايت» ما أضاف نوعاً من الحيوية على الموقع، مبيناً أن عنوان الموقع الجديد على شبكة الإنترنت هو: (alwaeiawakaf.net).

وعن محتويات الموقع أوضح القناعي أنه يحتوي على الأبواب الثابتة والمتغيرة في المجلة وهي:

- الصفحة الرئيسية: وتتضمن مقدمة لأهم الموضوعات التي نشرت في العدد في كل الأقسام، ويمكن من خلالها الدخول إلى تفاصيل الموضوعات المنشورة مباشرة من دون الحاجة في الدخول للأقسام الفرعية



إعلام

فضائياتنا: ما لها وما عليها وما هو المأمول منها؟

بقلم: سمير أحمد الشريف، الأردن



تحلم بدورها الترويجي التطنيشي الذي يلامس أخبار الانتفاضة على استحياء

إن بعض الآراء باتت تشيخير بأصابع الاتهام إلى تلك الفضائيات التي كركست وقتها للانتفاضة، رغم

وعكس وجهة نظرنا تجاه ما يجري؟

الانتفاضة الفلسطينية تكاد تكون نقطة الإجماع الوحيدة التي تبارت الفضائيات في تصويرها وإن ظلت بعض الفضائيات خلال الأزمة

لمواجهة التشويه المقصود الذي يخطط له أصحاب نظرية العولة، فهل أخذت فضائياتنا حتى الآن هذا الدور على مسجمل الجسد والافتعاع؟ وهل قامت بدورها لبعض الاقتراءات وصد الهجوم

مع تنامي الهجمة الإعلامية الغربية التي صاحبت الترويج للعولة بشتى الأساليب والأدوات والاكليات، أصبح لزاماً على إعلامنا العربي والإسلامي أن ينهض بدوره





الانتفاضة الفلسطينية تكاد تكون نقطة الإجماع الوحيدة التي تبارت الفضائيات في تصويرها

لم إن هذه الاستضافات ههنا كسر الحاجز النفسي الباتي والتدريج لقبول الصهاينة على جرعات تمهيداً للطبقي الأوسع والأشمل؟

تميل إلى قول إن إعلامنا الفضائي تحديداً لم يتغير، ولكن ركوب الموجة هو الذي اضطرب بعض القنوات أن تزيد من مساهمة الصراع قليلاً وأخشي ما أخشاه أن يكون ذلك ليس بهدف تصوير وحشية العدو، بل بهدف زرع بذور اليأس في نفوسنا من خلال مقولات أصبحت مكشوفة أمثال «إلى متى يواجه الشعب الأعزل آلة البطش الصهيونية المدمرة؟ حرام هذا، لابد من حل يُنهى هذه الأزمة».

لكن أي حل يريدون؟ (ويكررون ويكرر الله والله خير الماكرون الأنفال: ٢٠ صدق الله العظيم ●)

مثلاً أي مادة تخدم المقابلة للإنتاج الغربي الداعم لإسرائيل، ولماذا نجد على العكس مساهمات على المنابر الإعلامية التي تدعي الحرفة إعلانات تروج لمثل تلك المنتوجات؟ وللإنصاف صحفنا أيضاً مارست الخطيئة نفسها.

نحن قاصدون إن نخلصنا من قهوان وأخلصنا التواي على إيجادة قناة فضائية لمخاطبة الآخر ومواجهته بما نريد وبما يحقق مصالحنا ويعكس رؤيتنا فالإمكانات المادية متوفرة والتغيرات البشرية تزيد على الحاجة فقط تحتاج إلى الإرادة.

إن ما يضاف إلى سلبات بعض الفضائيات استضافة شخصيات صهيونية باسم الحوار، فهل هذا حق يُراد به بإمل باسم التعرف إلى وجهة النظر الصهيونية التي يعتقد بعضهم أنها غير معروفة حتى الآن؟

والمشاركة بالكاء، والتخسamen الوجداني، والا تكنتي بهدف وحيد هو دغغة المشاعر رغم أهمية ذلك، أين البرامج الموجهة التي تعتمد الحوار الثقافي الرصين الجاد مع الآخر؟

أين صورتنا النهضوية ورسالتنا الوجدية للآخر، بل أين هممتنا في إخراج الناس كل الناس إلى رحابة الإسلام وعده؟

اليس من المفترض في الإعلام أن يكون أداة لرسم توجهات الأمة وإبراز عوامل كينونتها وذيوتها للإنسان والكون والحياة؟

تريد إعلاماً يناقش الإعلام الصهيوني ويتخطى حدود دولنا وعواطف شعوبنا لمقارعة عدونا بالعلم والتحليل بعيداً عن السباب والصراخ والقذف الذي يصك أسماعنا باسم الحوار.

لماذا لم نشاهد على فضائياتنا

إن هذه الفضائيات نجحت وإلى حد بعيد في تاييب الشارع، وإلهاب مشاعره وإذكاء حميته، ولكن السؤال ماذا بعد أن خرج الناس في مظاهرات وارتفع صراخهم وحرقوا الأعلام، ماذا بعد؟

من هنا يفهم بعضهم من دور الفضائيات التي خدمت الانتفاضة باعتبار دورها يندرج فقط في «التحريض التنفيسي»

الجانب الآخر يتمثل في أن هذه الفضائيات تبع علينا بضاعتها، فمن من شعوبنا العربية لا يعرف جرائم اليهود وغطرستهم وأساليبهم اللاإنسانية في التعذيب والتأمر والقتل والتدمير؟

دور الفضائيات اقتصر على الشارع العربي وكان المأمول أن تتبري بعض القنوات التي أظهرت حرميتها ولوعتها على شعب فلسطين وتوجه رسالتها الإعلامية لأوروبا وأميركا، تطرح قضيتنا بأسلوب علمي تحليلي غير انفعالي، فشعوبنا تحفظ تفاصيل مأساة فلسطين وأبست بحاجة إلى مزيد من الملح يضاف إلى جرائمها والتنازع ستكون أفضل كثيراً أو وجهت ساعات من بث تلك القنوات إلى الآخر للمعاطف مع إسرائيل، ولا يعرف عن قضيتنا شيئاً، ويفرق في أحوال الإعلام الصهيوني الوجه المظاني للحقيقة.

على الفضائيات مجتمعة أو منفردة أو تحت مظلة الجامعة العربية والمنظمات الإسلامية أن تعكف على دراسة هذا الجانب ووضع الخطط والبرامج لا له من خطورة وأهمية وبشكل خاص مواجهة الاقتراءات ضد ديننا الحنيف وحضارتنا الإسلامية العالمية الإنسانية، وكشف زيف تلك الأباطيل التي يروجها الإعلام الصهيوني الغربي من مقولات أمثال: إن إسرائيل تدافع عن نفسها ضد الإرهاب.

يجب أن تخرج رسالتنا الإعلامية «فصائياً» عن مجرد جمع التبرعات



اكتشافات



تحفل رسالة نوح - عليه السلام - بمكانة مميزة بين رسائل التوحيد، باعتبارها فارقة بين عهدين يفصل بينهما الطوفان، وقبل نوح كانت الحضارة آدم إلى البشرية، الذي هبط على الأرض وهي خلو من البشر ولذلك ينسب بعض المسلمين وسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل كان آدم رسولاً لمن حمل رسالته؟ فقال: «نعم، كان رسولاً إلى ابنائه».

ويذهب بعض المؤرخين إلى أن «إدريس» - عليه السلام - كان نبياً بعد آدم، وقبل نوح، ولم يزد في القرآن أي تفاصيل عن إدريس سوى أنه كان نبياً رفيع المنزلة، كما لم يذكر اسم قومه، في قوله تعالى: (وانكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقاً نسياً ورفيعاً مكاناً علياً) مريم: ٥٦ - ٥٧.

لذلك يلف التاريخ عدد طوفان نوح، على أنه حدث من أهم الأحداث في مسار الحضارة الإنسانية، وقد ذكر كثير من العلماء إلى القرن بان نوحاً - عليه السلام - كان أول الرسل، وكل من بعد قبله كانوا أنبياء، وخصوصاً أن كل من كفروا برسالته اغرقهم الله في الطوفان، ومن بقوا بعد في السفينة كانوا البداية الموحدة للبشرية استجابة لدعائه عليه السلام (وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دثاراً) انه ان تدرهم بطلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً) نوح: ٢٦ - ٢٧.

لذلك تعتبر رسالة نوح ذات خصوصية فريدة جعلته يتبوأ المكانة الأولى بين أولي العزم من الرسل الخمسة الأساسيين: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد، عليهم الصلاة والسلام، الذين أرسوا قواعد التوحيد في الأرض.

سفينة نوح

تبحث عن سفينة نوح

نصحه المهندس سعد شعمان

الطوفان الذي أغرق الذين كفروا برسالة نوح، كان كارثة من الكوارث، لم يحدث للبشرية حدث مماثل له، من حيث هوله وشدته ونتائجه

ولقد نجا نوح ومن آمنوا معه، من هذا الهول العظيم بسفينة لم يكن لها مثيل، لأنها كانت يبهاء من المولى عز وجل: (واصنع الفلك بناينا ووجيئا...) هود: ٢٧.

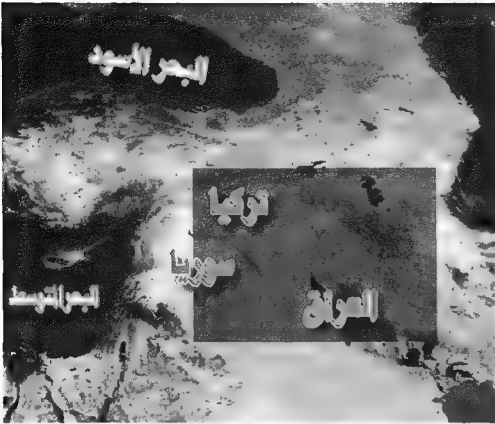
ووجه الغواية أن نوحاً أخذ يصنع السفينة في منطقة ليس فيها بحار ولا أنهار، ولذلك سخرها منه، ورموه بالجنون: (وصنع الفلك وكلمنا من عليه ملا من قومه سخرها منه.) هود: ٣٨.

كما سخرها أيضاً من تابعيه والعاملين معه في بناء السفينة، وكان أغلبهم من الضعفاء والفقراء أصحاب الصروف، والذين لا مكانة لهم في المجتمع: (قالوا اتؤمن لك واتبعك الذين الضعفاء...) ١١١

وصنع نوح للسفينة عكس إلى جانب الإيمان ركائز أهمها

- ضرورة التخطيط للعمل، فبعدها أوحى الله إليه الاستجابة لدعائه بهلاك الكافرين من قومه، بدأ يخطط لتنفيذ ما أمر به، إذ أخذ يفرس الشجر وينميه على مدى أجيال، ليكون عنده رصيد الخشب اللازم لبناء السفينة. ولابد أنها كانت مختلفة عن السفن المعروفة في عصره شكلاً وطولاً وعرضاً وارتفاعاً، إذ كان من اللازم أن تكون متعددة الطوابق، وأن يكون بها جدران فاصلة وإقفاس منفصلة ليفصل الحيوانات المستأنسة عن البوحش وعن الطيور، ووسائل المخلوقات التي أوحى إليه يحملها، والتي قال المؤمنون إنها كانت ثمانين زوجاً، وهذا ما جعله مدعاة لزبد من السخرية، لأنه ترك النبوة وأصبح نجاراً.

كما أن انتظاره للعلامة الدالة على بداية الطوفان، كانت تستلزم منه أن



• خريطة توضح المنطقة المحتملة لوجود سفينة نوح عليه السلام •

لا خلاف بين القرآن والإنجيل بالنسبة لموقع سفينة نوح

وتخطيط ريانى، لكي تشكل بعد غرق الأرض بالطوفان بيئة متكاملة صالحة لنمو حياة جديدة.

أين رست السفينة

بدأ الطوفان بغرق اليابسة في مياه سقطت من السماء في صورة أمطار منهجرة، كأنها من افواه القرب، وفي الوقت نفسه، انفجرت مياه أخرى من باطن الأرض، فارتفعت مستويات الأمواج حتى صارت أعلى من الجبال، واكتسحت كل ما أمامها في طوفان عارم: (فتفتحت أبواب السماء بماء منهمر، وفجرنا الأرض فجوراً فالتقى الماء على أمر قد شئ. وجعلناه على ذات ألواح يشتر) القمر: ١١، ١٢، ١٣.

وهناك خلاف بين المفسرين، فبعضهم يرجع أن الكرة الأرضية

القول: إن المقصود من «فوران التور» هو خروج الماء من فون المنزل، بينما انصرف بعض المجتهدين إلى تفسير ذلك بأنه «فوران بركان» في المنطقة بقنفد الحمم، فهذه علامة طبيعية ويمكن أن يستتبعها خروج الماء من باطن الأرض، وخصوصاً أن المغرب تسمى «وجه الأرض» توراً وهو لفظ محبر، كما ورد في مختار الصحاح.

وكذلك اختلف المفسرون في طريقة جمع (٨٠ نوحاً) من الحيوانات والطيور، وانصرف أغلبهم إلى القول: إن جبريل - عليه السلام - نزل بها وأحضرها لنوح، فحملها إلى السفينة، ولابد أن الحيوانات والطيور والهوام والحشرات قد اختيرت بعناية إلهية

يتحلى بغضيلة «الصبر» وخصوصاً أن الانتظار استمر لأجيال عدة، فقد امتد عمر نوح ٩٥٠ سنة، وربما كانت أعمار البشر قبل الطوفان طويلة بهذا القدر، أو ربما كان هذا العمر اللديد معجزة خاصة بنوح وحده: (ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فليتبهم ألف سنة إلا خمسين عاماً...) العنكبوت: ١٤.

وكان على نوح أن يكون على أمية «الاستعداد» دائماً حتى يرى العلامة التي وعده الله بها، ليركب السفينة مع المؤمنين من قومه، وخصوصاً أنها علامة غريبة وغير مألوفة، وهي خروج الماء من نار قرن منزله: (حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا أحمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك.) هود: ٤٠.

وقد ذهب أغلب المفسرين إلى

أُغْرِقَتْ بكاملها في الماء، أي غطى الماء كل سطحها، واخرون بأن الماء غطى المنطقة التي كان يعيش فيها نوح وقومه، وتحركت بهم السفينة بعيداً عنها

وبعدها نفذ أمر الله وغرق الكافرون، ومنهم زوجة نوح وابنه، صدر أمر إلهي بتوقف ماء الأمطار والعيون (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيضي الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين) هود: ٤٤.

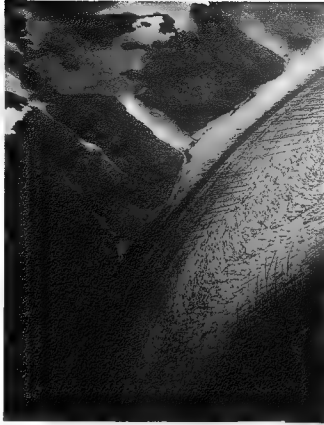
وبعد ذلك بدأت على الأرض مرحلة تعمير قادها الناجون مع نوح، فأسقطوا سراح الطيور والوحش لتتفرق في الأرض: (قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك...) هود: ٤٨.

ويجوز أن نتوقف عند المكان الذي رست عليه السفينة فوق جبل «الجودي»، ولقد شغف كثير من الناس في شتى العصور بالبحث عن سفينة نوح أو موقعها، أملاً في العثور على بعض من بقاياها.

و«الجودي» سلسلة جبلية طولها ٥٠ كيلومتراً وعرضاها بين ١٥/ ١٧ كيلو متراً، وأعلى قممها ارتفاعها ٢٠٩٠ متراً، وهي تمتد حالياً عبر الحدود السياسية لسورية والعراق وتركيا، ويمر عبرها نهر دجلة.

ومن اللائح المؤيدة لصحة الطوفان في هذه المنطقة، أنه توجد آثار قديمة في منطقة كركستان التركية على مقربة من سلسلة جبال «الجودي» التي تغطيها الثلوج على مدار السنة، وحتى وقت قريب كان السكان المحليون يذهبون سنوياً للمنطقة تبركاً بوجود ضريح لنوح بها، قبل أن تتسول المنطقة في الثمانينيات من القرن الماضي إلى منطقة عسكرية تركية مغلقة.

وقد أشار الإنجيل إلى أن سفينة نوح استقرت فوق جبل «آرارات»، على قمة بركانية بالقرب من الحدود التركية - الأرمنية ارتفاعها (١٦٥٠ - ١٧٢٠ متراً، وتغطيها الثلوج طوال



● صورة فضائية للشقوق في كتبان الجليل ●

الكرديه شعباً الأول «نوح» معناها الجليل، وهذا ما حققت رسالة نوح بعد الطوفان

محاولات البحث عن السفينة

تعدد محاولات البحث عن سفينة نوح، كونها من علامات التحول الجسدي في تاريخ البشرية، وتستشير إلى عمر الحضارة الممتدة بالله على الكرة الأرضية، وكان وراء هذه المحاولات دوافع دينية أو علمية واختلطت بها بعض الخرافات أو الادعاءات، وأهم هذه المحاولات في العصر الحديث:

- قيام راند القضاء الأميركي «جيمس إربون» بعد تقاعده، بثلاث محاولات لتسليق جبل «آرارات» في الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي، بات كلها بالفشل لقسمه الطقس وعدم توافر معدات الحفر في الجليل.

- في العام ١٩٩٤م تمكن خبير أميركي من اكتشاف مواقع على بعد

العام، وتوجد بقربها بحيرة «وان» التي تفصل بينهما وبين جبل «الجودي»، ومعنى ذلك أن جبلي «الجودي» و«آرارات» متقاربان ويقعان في منطقة واحدة، ولذلك لا خلاف بين ما ورد في الإنجيل والقرآن

وتوجد آثار تاريخية قديمة حتى اليوم في هذه المنطقة، أهمها: مدينتان في جنوب تركيا، الأولى اسمها «شرنج» وباللهجة الكردية تسمى «سناري نوح» ومعناها «مدينة نوح»، أما المدينة الثانية واسمها «مشتيان»، ومعناها باللغة الكردية «قرية الثمانين»، وهو عدد ما حملته سفينة نوح من أنواع الحيوانات والطيور.

كما يوجد في مدينة الجزيرة بجنوب تركيا بالقرب من جبل «الجودي» مسجد يطلق السكان المحليون مسجد نوح، ويفخر الكرد المنطقة بأن كلمة نوح في اللغة

٢٧ كيلو متراً من جبل «آرارات»، وعلى ارتفاع قدره (٢٠٠٠) متر يشبه شكله وأبعاده شكل سفينة، ولكنه لم يجزم بوجود شيء تحت كتبان الجليل.

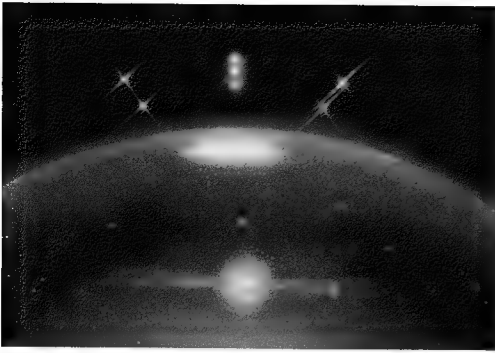
- في العام ٢٠٠٠م أعلن فريق من علماء الصخريات الأميركيين عن اكتشاف منشآت على بعد ١٠٠ متر تحت مياه البحر الأسود تشير إلى وجود حضارة قديمة تعرضت للغرق منذ ٧٥٠٠ سنة، وقد فسروا الاكتشاف تفسيراً غريباً ونسبوه إلى طوفان نوح الذي تصوروا حدوثه نتيجة ارتفاع مستوى مياه البحر الأبيض المتوسط، فاجتاحت أمامها السد الصخري الطبيعي الذي يمثل مضيق «البوسفور»، فتدفقت المياه في صورة طوفان إلى منخفض البحر الأسود، ومن الواضح أن الأمر افتعال غريب لاعتلاقة له بطوفان نوح وبعيداً عن المنطق، والآثار المفهومة تحت مياه البحار موجودة في كل بقاع الدنيا

- في منتصف العام ٢٠٠١م منحت أكاديمية التكنولوجيا في أرمينيا درجة العضوية الفخرية لباحث إيطالي، تقديراً لبحرته عن تحديد مكان سفينة نوح على جبل «آرارات»، وتحديد حجمها من فحص آثارها فوق الجبل. وتحتز أرمينيا بوجود جبل «آرارات» داخل حدودها السابقة، وتعتبره أحد رموزها التاريخية رغم أنه يقع حالياً داخل حدود تركيا

سفينة نوح من الفضاء

لسبب المشكلات السياسية التي في منطقة جبلي «الجودي» و«آرارات»، وأصعوبة الوصول إلى قممها لرداء الطقس وبسبب كثبان الجليل، انصرفت الجهود إلى استخدام تكنولوجيا الفضاء

لذلك أطلق القمر الصناعي الأمريكي «الطائر السريع» ٢٠، وقد صمم مداره ليتمر فوق جبل «آرارات» لتصوير الموقع المحتمل لسفينة نوح في جنوب تركيا، وذلك بناء على ما أوضحت صور فضائية



التقطت العام ١٩٩٤م، وأظهرت جسماً يبلغ طوله ٦٠ متراً به خطوط يحتمل أن تكون أضلاع سفينة ذلك يحمل القمر كاميرا للتصوير ذات درجة وضوح عالية تبلغ ١,٥ متر، لتبين تفاصيل الموقع بدقة وتوضح تفاصيل كل ما تزيد أبعاده على متر ونصف المتر.

ومعروف أن الأقمار الصناعية المستخدمة للتصوير بدأت في أواخر الستينيات من القرن الماضي، وأظهرت أدق تفاصيل المرتفعات والمنخفضات فوق شعاب الجبال وبحالي السيول وروافد الأنهار، والأراضي الغارقة بالسيول والفيضانات، ولقد أطلقت أميركا والاتحاد السوفييتي السابق ارتلاً من هذه الأقمار تحت مسمى «أقمار اكتشاف الموارد الأرضية».

آثار حضارة قديمة جنوب تركيا تشير إلى موقع السفينة

المصرية، وعن آثار لحضارة الآراميين «إرم ذات الحماد» في الربع الخالي بين الكويت والمملكة العربية السعودية

لذلك فإن الأمل كبير في أن تُلصق صور القمر «الطائر السريع» عن مكان سفينة نوح، إن لم تكن على أعماق كبيرة تحت كسبان الجليد. وقد تستخدم تقنية «التصوير الراداري» وتقنية «الإشعاعات تحت الحمراء» للنفاذ إلى أعماق محدودة ●

الإلكترونية على توضيح تفاصيل الصور بدقة كبيرة. ولم يعد هناك غنى عنها لكل أغراض التنقيب، وأصبحت تباح للبلد الأخرى بالثمن للاستفادة من دقة تفاصيلها

ولقد نجحت صور الأقمار الصناعية في تحديد أماكن أبار للمياه الجوفية في سلطنة عمان وتنزانيا، كما كشفت عن روافد قديمة ومغص مستودعات المياه الجوفية في الحدود الفاصلة بين مصر والسودان، وأمكن الكشف عن كثير من الآثار القديمة في واحة «سيوة»

الأخرى، ولقد أحرز «سبوت» نصراً عالياً، عندما كان أول قمر يكشف حدوث انفجار «تشيرنوبل» في الاتحاد السوفييتي رغم التكتم على ولقد حذت حذو فرنسا دول أخرى بعد ذلك، باستخدام معامل تحليل (١٠:١) منها: الهند، واليابان، والبرازيل، والمنظمة الأوروبية للفضاء «إيسا» وفي التسعينيات من القرن الماضي هبط معامل التحليل حتى أصبح (١:١) متر.

ولقد ساعد التقدم في فن تكبير الصور الفضائية، وتجميعها وتحليل معالها والوانها، بالواسع

ثم اختصر الاسم بعد ذلك إلى «الأقمار الأرضية»، ومع تطور صناعة العسات تطورت مهام هذه الأقمار المدنية تحت مسمى «الاستشعار من بعد»، وأصبح التصوير الفضائي قاصراً على الدول الكبرى وحدها فمارسها من دون استئذان من الدول التي صورها، نظراً لغياب التشريعات الدولية، وفرضت الولايات المتحدة في أول الأمر عرفاً دولياً، هو ألا تتجاوز عسات أقمار التصوير معامل تحليل «توضيح» يقل عن (٢٠:١) متراً، بمعنى عدم توضيح تفاصيل المعالم الأرضية التي تقل عن (٢٠) متراً، وبالمثل لم توضع للأقمار الصناعية التي تطلق للأغراض العسكرية «أي التجسس» لهذا القيد.

ولكن فرنسا كانت الدولة الأولى التي كسرت القيد المفروض على معامل التحليل، عندما أطلقت في فبراير العام ١٩٨٦م قمرها من طراز «سبوت - ١» للتصوير الفضائي بمعامل تحليل (١٠:١)، ونظراً لأنه أصبح أجود من الأقمار الأميركية في توضيح تفاصيل المعالم الأرضية، فقد زاد الإقبال على شراء صور «سبوت» الدولة

المراجع :

- ١- أغسطس ٢٠٠٠م.
- ٢- مجلة العلم: عدد أغسطس ٢٠٠١م.
- ٣- القاهرة
- ٤- سعد شهبان: حدث في الفضاء - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٢م.
- ٥- سعد شهبان: نافذة على الفضاء - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٢م.
- ٦- سعد شهبان: صفوة البيان لمعاني القرآن - دولة الإمارات العربية - ١٩٨٢م.
- ٧- شبكة الإنترنت.

- ١- للقرآن الكريم
- ٢- أحمد بهجت: إنشائها - الله - دار الشروق - القاهرة - ١٩٨٧م.
- ٣- محمد متري: الشعراوي: قصص الأنبياء - الدار العلمية - ١٩٨٨م.
- ٤- بوزار خنيس: باحث جيلوي كروي يعيش في هولندا، بحث نشر موجزه في جريدة الشرق الأوسط - لندن



هــكـر

أما أن للأمة أن تزحف بمبادئها؟

بقلم: د. أبو يحيى أحمد العمراتي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المغرب

فإنما حصل لأمة المبادئ والقيم ولماذا هذه
الذلة

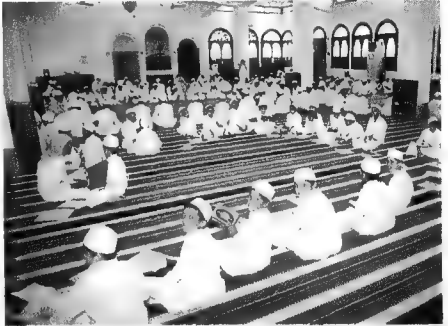
عن هذه الأسطة وغيرها يجب المصطفى صلى
الله عليه وسلم في الحديث الذي يقول فيه: «ألا
ليزادن رجال عن حوضي كما يزداد البعير الفضال،
أناذهم إلا هلم، فيقال: لأنهم قد بدؤوا بعدك فاقول
سحقاً مبدعاً سحماً». وفي رواية: «إنهم ارتدوا
على (ديارهم القهقري)» (١)

إنه تشخيص للداء الذي أصاب الأمة الداء
العضال الذي أخرج الأمة من الوضع الذي أرسده
الله لها، من الخيرة العظيمة التي خصت بها، حيث
قال الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم: «أنتم
تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله عز
وجل» (٢)

وللأمة أن تسائل نفسها هل تستحق هذا التقدير
من رسول الله صلى الله عليه وسلم، أم أنها فعلاً
بذلت وغيّرت، وأصبح الحكم النهائي الذي سيصدر
في الآخرة، والذي لا استئناف فيه، هو البعد
والسحق - والعياذ بالله - وأضحى المصير في
الدنيا هو ما تعيشه الأمة اليوم في واقعها الحيواني، من تمزق لراياتها،
وتفريق لكلماتها، وتشتت في صفوفها، إضافة إلى الدرك الأسفل الذي
وصلت إليه مجتمعاتها بين أمة الأرض قاطبة فالمسلمون بدؤوا وغيّروا، وما
طبقوا، أساءوا فهم الإسلام مع الأسف الشديد أساءوا لأنفسهم

فما تخلف المسلمون إلا بسبب هذه الإسائة، وما حصل التخالف في
نصرة بعضهم بعضاً إلا بسبب هذه الإسائة، وما الانحرافات الأخلاقية
التي سادت الواقع الإسلامي إلا بسبب هذه الإسائة

مع أن الأمة تملك كل وسائل القيادة، فالعدد أكثر من مليار وربع المليار .
ولكن كانت العبرة ليست بالكثرة - والأمة أمة «سورة إقرأ» ولكنها لا تقرا،



ما أثر عن بعض المفكرين الكرام: «من لم يزحف بمبادئه رُحِف
عليه، كلمة يسعى كل الناس اليوم إلى تطبيقها، بل كل الجماعات
والدول، إنها بيدن الناس في هذا العالم، فكل من يعتقد مبدا ما
يراه صحيحاً يسعى جهده للزحف به، وأمة الإسلام أمة عظيمة
بمبادئها، عظيمة بدينها وخلودها، والأصل أن تسود بما تملك وتزحف بما
تؤمن

لكن المتأمل في واقع هذه الأمة الخيرة يلاحظ تغيراً كبيراً في حاملي هذه
المبادئ، وفي واقع أصحاب هذه المبادئ، مع أنها مبادئ أعزت أصحابها
وجامليها، ونحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمن ابتغى العزة في غيره أنله
الله، واقع يبين عن وهن كبير وضعف خطير وانحراف كبير وذلك فظليح



والأمة «أمة سورة القلم»، ولكنها تخلت عن القلم، والأمة «أمة سورة التور»، ولكنها تعيش في الظلام. والأمة «أمة سورة الصفاء»، ولكن صفها معزق، والأمة «أمة سورة الحديد»، ولكنها لا تملك الحديد، والأمة «أمة سورة طه»، ولكنها تخلت عن منهج طه، والأمة «أمة سورة القتال»، ولكنها اختارت الاستكانة والاستسلام، والأمة «أمة سورة النصر»، ولكنها رخصت بالهزيمة، والأمة «أمة سورة الإخلاص»، ولكن الإخلاص بعيد عنها

اقتصاد الأمة متكامل وكاف لو حمل التضامن، فوقعتها الجغرافي تحسد عليه من قبل كل الأمم، ورسالتها حضارية تصل الأرض بالسماء، تجمع بين العقل والفن، تعطي الآخرة ولا تحرم من الدنيا، تغفر القلب ولا تصجر على العقل، تعطي الإيمان والعلم، تملك الوثيقة الإلهية التي تتضمن كلمات الله الأخيرة للبشرية، الوثيقة الأخيرة التي لم تحرف.

هذا ما تملكه الأمة، وهو باختصار دين الإسلام، الذي يشمل كل هذا، إنه المنة الكبرى والنعمة العظمى، والدين الرافضى للبشرية ولأهل السماء، فكل الأنبياء والرسل بعثوا بالإسلام، كما أخبر الحق تعالى: (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى ويعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه...) الشورى: ١٣.

دين الأنبياء والمرسلين

فنوح عليه السلام أمر بالإسلام، وأمر به كما أخبر بذلك القرآن: (وأمرنا أن نكون من المسلمين) النمل: ٩١

وهو دعوة يعقوب عليه السلام الذي يقول: (ما كنتم شهداء إذ حضر

يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وأسمحق ويعقوب وإله واحد ونحن له مسلمون) البقرة: ١٣٣

وهو ملة إبراهيم الذي قال فيه المولى الكريم: (ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اسطيناه في الدنيا وأنه في الآخرة إن الصالحين. إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين) البقرة: ١٣٠ - ١٣١

وهو رسالة نبي الله إسماعيل، وإسحاق، ويوسف، ويسلمان، وموسى، ويعيسى على الجميع السلام. وما بُعث لينة التمام ومسك الختام إلا بالإسلام: (الروم أكرمكم لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) المائدة: ٣

نعم، بعثوا بالإسلام، وعاشوا الإسلام وللإسلام، وتمثلوا بمبادئه وضخوا من أهلها بكل غال ونفيس

توضيحية الأولين من أجل المبادئ

فكل الأمم والأفراد يحملون مبادئ بها يحيون وعليها يموتون، وبإخلاصة على كتاب ربنا وسنة نبينا التي وصلتنا والتي تخليقنا عنها تدين هذه التفصيلات الزائلة والعجيبة التي فرغنا فيها

فمن أجل المبدأ ضحى هابيل بنفسه أمام أخيه قابيل ولم يدع عليه يديه فقال: (لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط إليك يدي لآقتلك) الحاسبا: ٢٨

ومن أجل المبدأ صبر نوح (٩٥٠ سنة) وهو يدعو ولم يمل ولم يتقاسم.

ومن أجل المبدأ نفذ إبراهيم أمر ذبح ابنه وقلعة كبدته، (يا بني إني أرى

في المنام أني أضحك فانظر ماذا ترى...) الصافات: ١٠٢.

ومن أجل المبدأ استجاب إسماعيل لأمر الذبح (قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين) الصافات: ١٠٢.

ومن أجل المبدأ فر أصحاب الكهف بدينهم واختاروا بكهفهم، (وإذا اعتزلتموه وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقاً) الكهف: ١٦.

ومن أجل المبدأ قبل غلام الأخوة أن يضحي بنفسه ويقتل بسهمه (٣)

ومن أجل المبدأ قبل أصحاب الأخوة الرمي في النار. (٤)

ومن أجل المبدأ رفض يوسف الوقوع في العصية: (معاذ الله إنه يري أحسن مثواي) يوسف: ٢٣

ومن أجل المبدأ نشر الأنبياء بالمناشير وصبروا واحتسبوا حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيها فيجاء بالمششار، فيوضع على رأسه فيشق شثنتين، وما يصدد ذلك من دينة، ويمشط بالمشاط الجديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصدد ذلك من دينة، والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صفاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون» (٥)

ومن أجل المبدأ رفض محمد صلى الله عليه وسلم كل المغريات فقال «والله يا عم لو وضعت الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الدين لا أتركه حتى يظهره الله أو أهلك دونه» (٦).

وقال: «ما جئكم بما جئكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم، والملك عليكم، ولكن الله بمسئني إليكم

المسلمون يملكون مبادئ أساسية وعظيمة لو طبقت وأحسن تقديرها للبشرية لكانوا أصحاب المبدأ الوحيد المنقذ للبشرية

رسولاً وانزل علي كتاباً وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً، فيبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فإن تقبلوا مني ما جئكم به فهو حكمكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أعير لأمري الله حتى يحكم بيني وبينكم» (٧).

ومن أجل المبدأ ضحى الرواحل الأول، فهذا بلال مؤذن الرسول يشتد عليه آذى الكفار حتى إنهم ليظهروه على ظهره في رمضان مكة الملتهبة بالحرارة، ويضعون الصخرة الثقيلة على صدره يربون منه أن يترك هذا الدين، فيعصم ويثبت على دينه ويقول: أحد أحد. (٨)

وهذا جبيب بن زيد الأنصاري يقول له مسيلة الكذاب: قل: لا إله إلا الله، فيقول: لا إله إلا الله، فيقول له: قل: أشهد أن مسيلة رسول الله، فيقول: لا أسمع، ثم يقطع مسيلة عضواً بالناظر، ويأبى أن يقول: مسيلة رسول الله، حتى لقي ربه صابراً محتسباً. (٩)

وهذا عبد الله بن حذافة السهمي يأخذه ملك النصارى أسيراً عنده، ويقول له: اتبعني وأشركني في ملكي فيأبى ويقول: لا أبغي دين محمد بديلاً، ثم يحيى ملك الروم النحاس بالناظر، ويغلي القصور لتذبيحه، وعند ذلك يبكي عبدالله بن حذافة فيقطع ملك الروم برجوعه عن الإسلام، ويقول: تتبعني وتترك دينك، فيرد عليه عبدالله بقوله: ما بكيت خوفاً على نفسي، ولكن وجدت أن لي نفوساً عدد شعري تعذب في سبيل الله فتدخل الجنة بغير حساب. (١٠)

ومن أجل المبدأ جلد الأتمة وعذبوا وصبروا واحتسبوا، وما غيروا وما

من أجل المبدأ نشر الإيمان بالإنشائية بالإنشائية وخصروا واحتسبوا

www.alukah.net

يحييها سنوات، ولكن صحة البديا وسلامته هو الذي يجعلها تعيش وتتخذ إلى قيام الساعة، فحال الأمة المسلمة اليوم كحال موسى وهو يحمل العصا، ويخاف من الجبال، فعار على أمة تحمل مثل هذا الدين أن تخاف أو تهجن أو تصعب قصصة يأكل منها الخنافس والاعمال. إن هذا الدين محتاج إلى من يحمل همّه، فاعظم حمل له أن يصطه في سلوكتها واختلافنا. لكن الناس اليوم مع الأسف الشديد تركوا حمل همّ الدين وانشغلوا بهمّ الدين

أبناء المسلمين اليوم أصابهم غرور الانتماء الفارغ، فهم مسلمون بإعلان الشهادة، ويعيدون عن حقيقة الشهادة. إنه كمال زائف، وشعور بالطمأنينة الزائفة، ولزم لا، والكل يدعي تأقية الفرائض، ويتمسك بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «أفعل إن وجدت في الناس لوجههم بغير حق» متجاهلاً سأل الله في الكون التي تتطلب الجد والعمل ويذل الجهد لصالح الأمة في شتى الميادين.

كما أصابتهم حمى العائق الوحيد، فالكل يشتكي من وجود مشكلة قائمة يلزم حلها، فإذا تيسر وجود الحل، ظهرت مشكلة أخرى يجب حلها، فإذا وجد حلاً ظهرت مشكلة ثالثة وهكذا... والإنسان يدور مع المشكلات دون شعور بمرور الزمن وحلول الأجل.

كما أصابت بعضهم حمى تجزي: الإسلام، لتبرير أحوال معينة، وتتمثل في إقناع المسلم نفسه بشرعية انحرافه عن الإسلام، فيأخذ مثلاً من الإسلام مظهره، ويترك الباقي، ويتخذ آخر من أخلاق الإسلام دينه، ويترك الباقي، وهكذا إن بحثنا في الناس لوجدناهم بغيرفوض الإسلام تبعيضاً (أفقتونون ببعض الكتاب وتكتفون ببعض) البقرة ٨٥، وهذا هو الأخطر على الدين وعلى المسلمين، حين يسو الفهم للإسلام ويقتد بصحة الأفعال

فهذا يهتم بالجانب الاقتصادي، وآخر بجانبه السياسي، والثالث بجانبه الأخلاقي، وهي كلها مفاهيم جزئية، تشمل بعضاً من الدين وليس كل الدين. إذ إن دين الأمة المحمدية دين شامل ومتوازن في كل المجالات.

هكذا نكون قد وضعنا أيدينا على ممكن الظل، إنه التغيير والتبديل الذي انصرفنا بسببه عن هذا الدين، إنه البعد عن المبادئ وعدم التضحية من أجلها. إنه الوهن الذي عبّر عنه المصطفى صلى الله عليه وسلم في حديث القصة (١٢)

فما أحوج الأمة إلى أن تعود إلى دينها وتض على مبادئها، وتسلم أمرها إلى بارئها ●

الهوامش:

- ١- السيرة النبوية ١/٢، والروى الألف ٧/٢
- ٢- السيرة النبوية ١/٢، البداية والنهاية لابن كثير ٥/٢
- ٣- السيرة ١٦/٢، وصورة الصفوة ٤٣٥/١
- ٤- السيرة ١٦/٢، وتفسير ابن كثير ٨٩/٢
- ٥- سير اعلام النبلاء ٢٠٤/٢، ٢٠٥
- ٦- خلاصة الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري في صحيحه (انظر فتح الباري رقم الحديث ٦١، كتاب الإيمان باب الرقة في الإسلام)
- ٧- سنن أبي داود كتاب للملاحم ١٢٧/١١

- ١- فتح الباري رقم الحديث ٦٥٨٤
- ٢- المستدرك على الصحيحين للمحاكم الدينامية، ج ١، ٩٤/١، كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر مسائل هذه الأمة على سائر الأمم، رقم الحديث ١٧٨٧/٢٥٨٥
- ٣- وقال الذهبي فيه صحيح
- ٤- صحيح مسلم ١٠٢/٨، وكتاب الزهد والرقائق، رقم الحديث ٢٠٠/٧٣
- ٥- فتح الباري كتاب النقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث ٣٦١٢، ج ١، ٧٨/٦، وتكرر أيضاً تحت رقم ٢٨٥٢/٦٩٤٤

يلكوا، وعلى منهجه صار القلة من البعثة والصالحيين: (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً) الأحزاب: ٢٣.

الأشراق والمبادئ

وعلى المبدأ الخاطيء نافع الأشراق ويتألفون ويضجون ويموتون.

فإيليس نافع عن مبدئه وضحي بالنعيم اللقي: (قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك. قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) الأعراف: ١٢.

وإبن نبي الله نوح عليه السلام نافع عن مبدئه ورفض الركوب مع أبيه في السفينة فقال: (سأوي إلى جبل يعصمني من الماء ..) هود: ٤٣.

ومثلهم فرعون وهامان وقارون. (وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين) العنكبوت: ٢٩.

وكذا صنع أبو جهل فرعون هذه الأمة، وهكذا كل الأشراق وكثير من الناس في زمننا من أبناء الأمة الغافلين للمستغربين، أو من غير هذه الأمة، يدافعون عن مبادئ خاطئة، أو لا يعرفون خطأها، فانصاف عنها وقتلوا وقتلوا من أجلها

والأكثرين يدعون مبادئ معتقدين حسناتها كمبدأ السلام وحقوقي الإنسان والمساواة والعدالة ومحاربة الإرهاب، ولكن في الحقيقة ماريهم واحد هو الوصول عبرها إلى تحقيق أهدافهم بتتشي هذه المبادئ وإفراغها من محتواها الحقيقي واستغلالها لتحقيق مقاصد لهم.

المسلمون ومبادئهم

نحن المسلمون نملك مبادئ أساسية وعظيمة لو طبقت وأحسن تقديمها للبشرية، لكننا أصحاب المبدأ الوحيد اللغز للبرهان، لأنها طبقت قريباً وما زالت هي الحل، والحل لا يعني التثنية والبقاء على هذا الواقع الأليم، وإنما في تجديد العهد وإعادة التوبة مع الله للتمسك في اعتناق الدين مبدأ بتصفية معتقداتنا من كل السيلخ والشوائب. واعتناقه منهجاً وعملاً. يتمثل الإسلام عقيدة واتمتها وسلوكاً

بهذا وهذه نوصل الإسلام إلى الآخر، ويصل الإسلام إلى القلوب فتفتنير المبادئ الفاسدة والمنحرفة ويقبل الناس على المبادئ الصحيحة النافعة، وليس عيباً أن يغير الإنسان مبدئه إذا اكتشف خطأه، وعدم صوابيته، وهو فعل حصل لسحرة فرعون كما أخبر القرآن الكريم: (قال لهم من حوله إن هذا اسلحار علم. يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فاماناً تامرون قالوا أُرْجِه وأخاه وابعت في المدان حاضرين يأتوك بكل سحر علم. فجُحج السحرة ليلقات يوم معلوم وقيل للناس هل أنتم مجتمعون. لعلنا نثب السحرة إن كانوا هم الغالبين فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين. قال نعم وإنكم إذا لمن المقرون. قال لهم موسى القوا ما أنتم ملقون. فلقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن

الغالبون فلقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون فالتقى السحرة عصاهين. قالوا أمنا رب رب العالمين رب موسى وهارون قال أمئنكم له قبل أن أنى لكم إن ليهيكركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف وأصلبكنم أجسمين قالوا لا خير إنا إلى ربنا منتقلون) الشعراء: ٢٤-٥٠

إن ما ينص الأمة اليوم هو اعتزائنا بمبادئها، لأن اعتزائنا أمة بمبادئها وإن كانت خاطئة قد



حوار

د. صالح مهدي رئيس المركز الإسلامي في اليابان - الوعي الإسلامي

الحكومة اليابانية تؤكد أن المسلمين أهدأ الجاليات وأقلها إثارة للمشكلات

أجرى الحوار: عبدالرحمن سعد



ينشغل كثير من الباحثين بقضايا وهموم المسلمين في الغرب، ولا سيما أحداث ١١ سبتمبر العام ٢٠٠١م في الولايات المتحدة... فماذا عن أحوال المسلمين في الشرق، وتحديدًا في اليابان؟

الدكتور صالح مهدي السامرائي رئيس المركز الإسلامي في اليابان يؤكد في هذا الحوار مع «الوعي الإسلامي» أن المسلمين في اليابان بالذات خير، وأنهم يلقون احتراماً فائقاً، ورعاية كبيرة من الشعب والحكومة معاً.

بل إن اليابانيين أقرب شعوب الأرض للإسلام، بما تؤهلهم له ثقافتهم وعاداتهم الاجتماعية، مشدداً على أن اليابانيين متعطشون لمعرفة المزيد عن الإسلام، وأن الإقبال على الإسلام في اليابان في تزايد مستمر، وأن أبرز مشكلة تواجه المسلمين حالياً هي كيفية تعليم وتنشئة أفراد الجيل الثاني من المسلمين هناك في ظل عدم وجود مدارس إسلامية، واختلاف البيئة المحيطة.

واليك نص الحوار:



تاريخياً به السامورائي.

فصفات الفارس الياباني «السامورائي» تتفق مع كثير من تعاليم الإسلام، ومبادئه ومن ذلك أن «السامورائي»: لا ينسى للصوف، ويبتعد عن الخمر والنساء، وكثرة الأكل، واحترام الوالدين، وطاعتهم، وعدم إظهار أي امتعاض مهما فعلوا له، كما أن «السامورائي» يفضل يديه ورجليه ليلاً وصباحاً، وكذلك يأخذ حماماً داخلاً، ويجب المحافظة على نظافة جسمه ومظهره، ويصرف النظر عما لا يعنيه، ولا يتحدث عنه أو فيه

كذلك من صفات «السامورائي» عمل الخير، وما هو مقبول، والابتعاد عن الخطأ والخبث، وأن يكون أميناً - لا خوف من أن يُكتشف، ولا خوف من الناس - وعليه أيضاً الاعتصام بالدرس والتحصيل والاستفادة من كل أوقاته، والعيش بعمرة وعدم إيداء الآخرين، وعدم العيش عالة عليهم، وعدم اختياره أصدقاء السوء

● بدءاً: كم عسدد المسلمين في اليابان ونحن في العام ١٤٢٣هـ وما نسبة المسلمين اليابانيين بينهم؟

ليس هناك إحصاء محدد لهم، ففي اليابان أكثر من مئة جمعية، وتجمع إسلامي، وعشرات إن لم يكن مئات من المساجد والمصليات، ويبدل يومياً عن طريق هذه الجمعيات والمساجد والمصليات عدد كبير من اليابانيين في الإسلام

كما يسافر سبعة عشر مليون ياباني سنوياً للسباحة إلى خارج البلاد، فمعهم من يعتقد الإسلام في البلاد الإسلامية، ومنهم من يدخله في أوروبا والولايات المتحدة، وحسب الوسائل التي تصل إلينا في المركز الإسلامي بالبريد الإلكتروني، فـإن هناك آلاف اليابانيين ممن يرغبون في التعرف إلى الإسلام، ويطلبون إمدادهم بالكتب الإسلامية باللغة اليابانية

وإجمالاً: تقول الإحصاءات إن عدد المسلمين اليابانيين يقارب المئة ألف أو يزيدون، والمسلم الياباني «أي من غير اليابانيين» يبلغون ثلاثة آلاف أو يزيدون، وهذه أرقام تقديرية نظر إليها المراقبون من زوايا مختلفة، ويعطون أرقاماً متعددة.

● كيف يتعامل الشعب الياباني مع المسلمين؟ وما نظرتهم تجاه الإسلام؟

الشعب الياباني أقرب شعوب الأرض للإسلام، إذ يحترم مواطنوه هذا الدين، ويرون فيه تأكيداً لمثلهم، وتقاليدهم العريقة

كذلك فإن الشعب الياباني تمثل به الأخلاق العالية والصفات الكريمة، مجتمعة، ينال الإسلام استحسانه، وإذا أراد الله له الهداية فإنه يعتقد هذا الدين الذي أعجب به، ولا سيما أن الشعب الياباني يتمتع بصفات أصيلة وورثها عن زعمائه الفرسان المعروفين

الإسلام ينتشر بين اليابانيين بعددات كبيرة... والشعب الياباني أقرب شعوب الأرض للإسلام

أن ادعو أبناء جامعتي إلى الإسلام؟

مواطن ياباني آخر زار القدس وغزة قبل سنتين، فحلب الإسلام، وعندما رجع إلى بلده «مدينة كيوتو» اليابانية اتصل بالآخ الداعية اليابانية، «زيبا كومي»، وتعلم منها الإسلام

طالب ياباني في السنة الثانية بالجامعة في مدينة «كيوتو» أيضاً، زار تركيا مدة أسبوع، فحلب الإسلام، ورجع وقرا كتب المركز، وطلبها من الأخت «زيبا كومي» واسلم... «فاطمة ناكاسوني» شابة يابانية، تدرس في «بريدفورد» في بريطانيا، كانت نصرانية، وصادت فتاة من أصل باكستاني فأسلمت،

فمثلاً: كتب لنا شخص أنه درس الإسلام ويريد اعتناقه، فهل عليه أن يتعلم الصلاة قبل النطق بالشهادتين أم يقول الشهادتين ثم يتعلم الصلاة؟ وهل الفختان لازم؟ وإن كان كذلك فهل يجب أن يقوم به طبيب مسلم... ولا فهو على استعداد لعنه بأي مستشفى مجاور لكن وجهه.

ياباني أخرى كتبت لنا تقول: إنها درست الإسلام استعداداً لتقديم بحث في جامعتها فاعجبها وتريد أن تدعو طلبة جامعتها إلى الإسلام بطريقة علمية، وتقول: إنني أعرف أن تعزيم الخنزير أمر له علاقة بالصحة... ليس هناك أشياء في الإسلام أثبتتها العلم أستطيع بها

والواقع أن اليابانيين من أكثر الشعوب تعظماً لمعرفة المزيد عن الإسلام، حتى إن المركز يعاني حالياً من نقص كبير في الكتب والنشرات الإسلامية باللغة اليابانية، نتيجة الطلبات المتزايدة، باستمرار على الكتاب الإسلامي من قبل أبناء الشعب الياباني.

شعب يحترم الإسلام

● كيف ترون إقبال الشعب الياباني على الإسلام واعتناقه وكن على المستوى الفردي؟

إنه إقبال رائع، وهناك أمثلة كثيرة تولاهنا مواطنون يابانيون، يتحرقون شوقاً لمعرفة الإسلام،



حالياً ما بين أقصى جزيرة في شمال اليابان «هوكايدو» إلى أقصى جزيرة صغيرة في جزر «وكيناوا» جنوباً قرب «تايبان» ومن أقصى الشرق في «طوكيو» إلى أقصى الغرب في «كانا زوا» وشمالي توتوري»

ويمكن أن تصنف المسلمين في اليابان إلى فئات:

أولاً: مسلمون يابانيون يتوزعون بين جمعيات خاصة بهم كجمعية «مسلمي اليابان» التي تأسست في العام ١٩٥٢م، أو جمعيات مندمجة مع جمعيات الطلبة المسلمين، والمسلمين الأجانب اللقيمين، وهذا الصنف منتشر في جميع أنحاء اليابان وأعدادهم كبيرة: وافرة، والواحد منهم يعادل امة في نشاطه الإسلامي، وهم الأكثرية الساحقة من المسلمين اليابانيين، وهؤلاء يديرون أكثر من خمس عشرة صفحة إلكترونية باللغة اليابانية، يدعون فيها للإسلام

ثانياً: المسلمون المهاجرون. كانت

وهي تضع النقاب مع أنها في بريطانيا، وتستعد إلى اليابان لجرد انتهانها من دراستها

«فكتوريا» الروسية. كتبت لنا من داخل اليابان تريد بنكا إسلامياً لإيداع نقودها تحاشياً للربا، وهي مترنجة ياباني مسلم، وقلت: «بعد سبعين سنة من الحكم الشيوعي نرى روسية تستنق الإسلام، وتحرص على أن تضع ما تلك في بنك غير روي»، هذه ملحزة الإسلام، أما الرسالة التي كتبتها لنا جارة مسجد «طوكيو» بعد أن دعاها أحد دعاة ذات صباح إلى الإسلام فهي دليل على طبيعة مشاعر الشعب الياباني فقد قالت: نشأت وأنا طفلة في بيت مجاور لمسجد طوكيو. وقد كان منظر قبته الزاهية قبيل غروب الشمس يأخذ بالآباب.. وكلما نظرت إليه أشعر بغاية الفرح والسرور

إن مثل هذه النماذج تنكر - يوماً - بفضل الله - سواء في المركز، أو في المشهد العربي الإسلامي، أو في مسجد طوكيو، أو مسجد كوبي، ومع الجمعيات الإسلامية كلها

والواقع أن وجود التجمعات الإسلامية الكثيرة في اليابان يبين فرصة للمسلمين الجدد أن يلتقوا حولها، ويتعلموا الحياة الإسلامية منها

المسلمون متنوعون

• ما وضع المسلمين في اليابان حالياً وما تقسيماتهم وتوزيعاتهم وتوزيعاتهم عبر البلاد

- وضع مسلمي اليابان أشبه ما يكون بالعهد المكي، حينما كان المسلمون الجدد أفراداً موجودين في مدن وقرى ووحدات الجزيرة العربية، كل يقدم دينه في محل إقامته، منهم من يخفي دينه، ومنهم من يظهره، ويؤذي بسببه، ومنهم من يدعو إلى الله يرغم الإيذاء إلى أن أدركه الله بالهجرة إلى المدينة المنورة ويتوزع المسلمون في اليابان

«٤٠ ألف مسلم في اليابان والعدد في ازدياد وهناك مئة جمعية إسلامية وعشرات المساجد في البلاد»

كبيرة من الطلبة من الجنسيات الأخرى التي حجت هذا العام.

رابعاً: المتدبرين من البلدان الإسلامية: إذ يأتي إلى اليابان أعداد كبيرة من المتدبرين من البلدان الإسلامية لفترة تمتد من أسابيع إلى سنة، وهؤلاء لهم حاجاتهم منها: التصرف إلى الأطعمة الحلال، ومواقف الصلاة، كما أن الكثير منهم يتعرضون لاستئثار عن الإسلام. ولهؤلاء المتدبرين دور كبير في التعريف بدين الإسلام، ومضج وجودهم كمسلمين يطم اليابانيين شيئاً عن الإسلام، خصوصاً حينما يتحضر هؤلاء المسلمون العيش ضمن تعاليم الإسلام

ثالثاً: الطلبة المسلمون القادمون من البلدان الإسلامية: أكثرهم من الإندونيسيين ثم الماليزيين ثم من باكستان وبنغلاديش ثم من العرب والترك واليرانيين والأفارقة.

هؤلاء شكلوا مع المسلمين اليابانيين والمسلمين اللقيمين تجمعات مشتركة في كل مدينة يقيمون مصلى متجراً، ويدأوا بإقامة مساجد ثابتة مملوكة، إضافة إلى ثلاثيات لبيع اللحم الحلال، وأخيراً أقام الطلبة العرب وأكثرهم مصريون، مصلى في مكان إقامتهم في ضواحي «شيكاغو» ميسانو، وادى ٢٥ شخصاً منهم، ومن الطلبة الآخرين فريضة الحج العام ١٤٢١هـ، إضافة إلى أعداد

طلائع المسلمين المهاجرين إلى اليابان من شبه القارة الهندية قبل الاستقلال، إذ جازوا اليابان في أواخر القرن التاسع عشر، واشتغلوا بالتجارة. وتعتبر الجالية الإندونيسية هي أكبر الجاليات بين هؤلاء، ولهم مدرسة ومسجد في طوكيو، وقد تزايد عدد هؤلاء المهاجرين منذ الثمانينيات من مختلف الجنسيات، والكثير منهم استقر بعد زواجه بيابانية ويوجد اتجاه جديد، وهو زواج اليابانيين بعد إسلامهم للإسلامات، وأكثرهم من إندونيسيا وماليزيا والفلبين، ومن العربيات المسلمات، ومن آخر زيجات زوج ياباني بعد إسلامه بمسلة روسية

خامساً: التجار والسياح
المسلمون: العلاقات التجارية بين
العالم الإسلامي واليابان قديمة
ومستمرة، ويؤم اليابان سنوياً عدد
من التجار وكذلك السياح، ولهؤلاء
دور في التعريف إلى الإسلام.

مشكلتنا الجبل الثاني
والقبور

● ما رايك... ما اهم
مشكلة تواجه المسلمين
في اليابان حالياً؟

- اهم مشكلة هي أبناء وبنات
الجيل الثاني، واكثرهم من الزواج
المشترك: أجناب يابانيات، ومثلان:
مسلمات اجنبيات يابانياتين

مسلمين، وكذلك أبناء المسلمين
اليابانيين.

كذلك فإن التعليم إجباري
وامساسي، وللاصف لا توجد
مدرسة إسلامية واحدة في اليابان،
ويوجد الآلاف من الأبناء المسلمين،
وما لم نهيم لهم وسيلة لتعليمهم
الإسلام، فلا شك انهم سينشرون
في المجتمع غير الإسلامي.

والذي يحدث أن المسلم
الباكستاني أو البنغلاديشي يرسل
زوجته اليابانية، وأولاده إلى
بلدناهم للتعلّم، ومع وجود الفوارق
الاقتصادية والاجتماعية بين اليابان
وهذه البلدان، فإن مشكلات كثيرة
تظهر، وقد تؤدي إلى هدم الحياة

الزوجية. ولابد من حل جذري لهذه
المشكلة.

إننا إذا اعتنينا بأبناء الجيل
الثاني، فإن هؤلاء هم الذين
سيقدمون الإسلام للشعب الياباني،
بكفاءة أعلى منا، فهم يابانيون،
ولفهم يابانية، وهذان عاملان
مهمان.

وفي هذا الصدد، فإن المركز
الإسلامي يصدد إقامة أول مدرسة
إسلامية في اليابان، واشترى لذلك
أرضاً مجاورة لمسجد طوكيو
المركزي، ويعتزم إقامة مدرسة
عليها ليكسر حاجز التردد في
إقامة المدارس الإسلامية عند
للمسلمين في اليابان، كما كسر

كيف دخل الإسلام إلى اليابان؟

التقى أول مسلم إنكليزي هو «عبدالله غليام» وهو
من مدينة «ليفربول» وبعد حديث معه، قبل دين
الإسلام، وتسمى «عبدالحليم»، وهكذا يُعتبر
«عبدالحليم نوادا» أول مسلم ياباني.

ثم تبعه «ياساده» الذي وصل إلى
«أوساكا» العام ١٨٩٢، حاملاً
التبرعات لموازل «مهدا»، طلب إليه
السلطان عبدالحليم تدريس اللغة
اليابانية للضباط العثمانيين، واتخذ
اسم «خليل أو عبدالظليل»، وكان
ثاني مسلم ياباني.

أما ثالث مسلم ياباني فهو «أحمد
أريخا»، وكان مسيحياً يعمل في
التجارة، رآه مدينة «بوساي»،
الهندية العام ١٩٠٠، فحسب
نظرة مسجد فيها فدخله، وهناك
أسلم، ثم عاد داعية، وشارك في
إحدى تجمعات القرآن اليابانية.
وفي غضون ذلك، سكن تجار

مسلمون من الهند في كل من: طوكيو، ويوكوهاما،
«وكوبي»، وبهذا اعتبروا أول جالية إسلامية تقيم في
اليابان

ثم توالى هجرات المسلمين على اليابان طوال
العقود التالية وحتى اليوم من شتى دول العالمين
العربي، والإسلامي، حتى انتشرت القرآن الإسلام في
أرجائها، وبين أهلها، كما نلص اليوم ●

● وثيقة توضح أول باباس اسلم عام ١٨٩١ على
يد أول مسلم إنجليزي وهي من المرحوم بكر
برق أحمد زعما «مجاعة النور في تركيا»



حاجز التردد في بناء المساجد في
هذا البلد

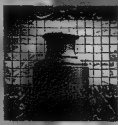
● بالنسبة لمستوى
المعيشة... هل هناك
هجوم معيّن يعاني منها
المسلمون في اليابان؟

- من أكبر الهمم المعيشية في
اليابان كيفية نغن مؤامهم على
الطريقة الشريعة وفي مقابر
شرعية، وبخصوصاً ما أن أصبح
وجود المسلمين كثيفاً... إذ إن كلفة
الحصول على قبر في المقبرة
«الخالصة «إيزان»، وهي تحت
إشراف إخواننا بجمعية مسلمي
اليابان، تبلغ أكثر من «مليون»
ياباني، «أكثر من عشرة آلاف
دولار... وهو مبلغ كبير، ولكن
هناك حرص من المسلمين حالياً
على شراء أراض أخرى يخن فيها
موتى المسلمين مجاناً، وقد بدأت
حملة لجمع التبرعات من أبناء
الجالية لهذا الغرض أيضاً

● وأخيراً: كيف
تتعامل الحكومة
اليابانية مع المسلمين
هناك؟

- حكومة اليابان تعطي الحرية
الكاملة للمسلمين في اليابان،
وتحرص على رعايتهم وتمعيق
التفاهم مع العالم الإسلامي، بدءاً
من وزير الخارجية، حتى البوليس
الياباني بمختلف أشكاله وروثه،
فهو أول من يحرص على التعاون
مع المسلمين أفراداً وجماعات، وقد
أجرت الحكومة اليابانية دراسات
على الأجناب، أشارت إلى أن
المسلمين هم من أمد الجاليات
واقفا مشكلات

إن اليابانيين - حكومة وشعباً -
يستحقون كل تقدير واحترام، فما
أن يسمعوا كلمة «الإسلام» حتى
يسبّروا عن عميق احترامهم،
وارتباطهم لهذا الدين... بل يبرعون
عن أنفسهم - مسلمين وغير مسلمين
- ثم تلقوا وصول الإسلام إلى
بلادهم، حتى أواخر القرن التاسع
عشر، في الوقت الذي كان قد
وصل فيه إلى الصين والظلمين ●



كيف نحقق الأمن الاقتصادي للمسلمين؟

بقلم : محمود بيومي - القاهرة

ينقسم العالم الذي نعيش فيه انقساماً اقتصادياً حاداً... أسوأ من الانقسام بين الأغنياء والفقراء... أو الانقسام بين الدول المتطورة والدول النامية... وهذا الانقسام الاقتصادي له مدلول واضح... فالدول الغنية تمثل نحو ربع سكان العالم وهي تملك أكثر من ثلاثة أرباع إجمالي الدخل العالمي.

في حين أن الربع الباقي من الدخل العالمي... يعيش عليه ثلاثة أرباع سكان العالم... ومن بين دول العالم النامي توجد دول شديدة الفقر... تعيش على حد الكفاف، وهي قطاعات واسعة من دول أفريقيا وبعض دول آسيا... ولا شك أن أغلب الدول الإسلامية تعتبر من الدول النامية... والكثير منها من الدول الأشد فقراً... فالذي ينظر إلى خريطة العالم يجد الدول الإسلامية كلها في آسيا وأفريقيا، وهي من دول العالم الثالث... حيث يعيش ٣٧٪ من سكان العالم الإسلامي تحت خط الفقر وهو ما يعادل ٥٠٤ ملايين نسمة من المسلمين.

ونحن نجد أن قسماً كبيراً من الدول الإسلامية قد تمتلك من مصادر الثروات الطبيعية ما يزيد على ما تمتلكه بعض الدول الغنية... لذا يجب أن تخوض الدول الإسلامية جهاداً اقتصادياً للخروج من دوائر التبعية والتخلف الاقتصادي... ما يجعلنا نفكر في كيفية توافر الأمن الاقتصادي للمسلمين.



• فقر ونشرد تعاني منه معظم دول أفريقيا •

الركلة ... لها آثار اقتصادية مهمة في المجتمع الإسلامي

بروابط مثقبة للغاية.

التقنية الإسلامية

● ويقول الدكتور عبدالعزيز الخياط وزير الأوقاف والشؤون والمؤسسات الإسلامية الأسبق بالزند:

«إذا نظرنا إلى مسيرة التقدم الحضاري العالمي... وجدنا أن المسلمين كانوا يمتلكون على الدوام زمام الريادة والقيادة في هذا المجال... كما أن بلدان العالم الإسلامي زاخرة بكل ما يازم لنفع مسيرة التقدم العلمي والتكنولوجي وتحقيق التكامل الاقتصادي... كما نذكر أن الأمة الإسلامية تعطلت عليها أطماع الطامعين... فتم تقسيم العالم الإسلامي إلى كيانات متفرقة... تمكن خلالها خصم الأمة من إحالة الخصوة الإسلامية في معظم المجالات إلى جيب واضح... ولا شك أن الدور المأمول لاسترداد أمجادنا أن يعمل كل مسلم في موقعه وفي موطنه على تعزيز اقتصاداته وبلده... وأن نسعى دائماً لتعزيز التعاون بين الدول الإسلامية في المجالات التكنولوجية والاقتصادية مركزين على أهداف وتمهاليم ديننا الإسلامي الحنيف.

وأضاف: لتحقيق أن التعاون

إيجابية للقانون الدولي لتعمل على تدعيم التعاون وتقريب الدول... وتأكيد مساهمة القوى للضعيف والغني للفقير.

ومن هنا كان الجهاد اللير الذي تخوضه الدول الإسلامية - أو دول العالم الثالث - لوضع إطار قانوني يحكم عمليات المساعدة الاقتصادية... وما يدعو للأسف أن تقديم المساعدات من الدول الإسلامية الغنية إلى الدول الإسلامية الفقيرة... يتم في إطار التنظيم الدولي الحالي... ولا يغير من الفهم الكامل لمفهوم الأمة الإسلامية للوحدة... ولو أن المسلمين طبقوا أحكام وتعاليم وهدايات الدين الإسلامي الحنيف... لما برزت المشكلة الاقتصادية في ديار المسلمين... ونحن نذكر أن الشريعة الإسلامية لا تفرض تكاليف المساعدة على الدولة للدولة... لأن الشريعة الإسلامية لا تعترف إلا بدولة إسلامية واحدة... يقول تعالى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم) المجزأ: ١٢، فالتميم في التاريخ الإسلامي يستخلص أن الإسلام ربط الأمة الإسلامية

هذه هي جوهر القضية التي نعرضها على سباط البحث والمنافسة على عدد من كبار مفكري الأمة الإسلامية

الجهاد الاقتصادي

● في البدء يقول الدكتور جعفر عبيد السلام - أمين عام رابطة الجامعات الإسلامية واستاذ الاقتصاد بجامعة الأزهر:

«لا شك أن التخلف الاقتصادي الذي تعمسني منه أغلب الدول الإسلامية... يفرض عليها جهاداً للخروج من دوائل التبعية والتخلف الاقتصادي... وعلى المجتمع الدولي أن يساعد الدول الإسلامية - النامية - كي تلغز بأسباب التنمية الاقتصادية... ونحن نذكر أن الدول النامية ينقصها كي تحقق التنمية المرجوة... عنصر رأس المال لأن المال عنصر أساس لتحويل أي نشاط اقتصادي... مثل استغلال الثروة أو إصلاح الأراضي أو إقامة المصانع وغير ذلك... كما تفتقد هذه الدول عنصر الخبرة الفنية أو التكنولوجية... لأن ذلك العنصر هو الذي اتاح للدول الغنية أن تقدم وتسبق غيرها... وتحتاج الدول الإسلامية النامية إلى هذين العنصرين - المال والتكنولوجيا - حيث تقصر مواردها الذاتية عن تحقيق... إذا تحتاج إلى مساعدة المجتمع الدولي في هذا المجال.

إزالة المعوقات وأضاف: لا شك أن القانون الدولي للتنمية يركز على محورين أولها: إزالة الهيكل القانوني المعوق للتنمية والذي وضعت دول الغرب خلال الحقبة الاستعمارية لتحقيق مصالحها...

وثانيها: يتمثل في تأسيس قواعد

والتضامن والوحدة بين المسلمين وأما ريبانية... خضرت بها الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة... ولا يمكن اعتبار تعاليم الإسلام لجرد شعارات... ولكن المشكلة تكمن في أن الأمة وهي تريد هذه التعاليم... يعوزها الصدق والنوايا الطيبة والعمل الإيجابي في مجال التطبيق... فمثلاً لمواجهة المشكلات الاقتصادية... طرحت على سباط البحث مشروع إقامة السوق الإسلامية المشتركة... لتوسيع دائرة التسبيل السلمي بين المسلمين... ومع الاعتقاد الصحيح والاقتناع القام بأن إنشاء هذه السوق الإسلامية المشتركة سوف يعزز اقتصادات المسلمين... إلا أنها لم تفرج يد أي حيز الوجود... وقال الدكتور عبدالعزيز الخياط ولكن هناك في حقل العمل الإسلامي الواقعي... مؤسسات اقتصادية إسلامية مثل البنك الإسلامي للتنمية - التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي - ويعمل هذا البنك بالفعل على دفع مسيرة التنمية في الكثير من الدول الإسلامية... وتعزيز التضامن الاقتصادي وإقامة مشروعات ذات أهداف حيوية في بعض ديار المسلمين... ولا شك أن المطلوب لتحقيق الأمن الاقتصادي للمسلمين... هو زيادة جرعات التعاون الاقتصادي والثقافي إلى جانب إبراز ملامح التضامن الإسلامي في كل النواحي... حتى تتحقق الاستقلالية الاقتصادية للأمة الإسلامية.

النمو الاقتصادي

● ويقول الدكتور محمد

٥٤ ملايين نسمة من المسلمين

يعيشون تحت خط الفقر !!



شوقي الغنجري •

استاذ الاقتصاد بالباحات المصرية

لا شك أن التنمية في ديار المسلمين تتطلب وجود رؤوس أموال حتى يمكن استخدامها في الاستثمار وزيادة الإنتاج، فيرتفع دخل الفرد ويكون منه إمداد بعد ترسيخ الاستهلاك الشرعي في حدود الضرورات والحاجات الشرعية... وفائض الدخل أو الفائزات تدور دورته في الاستثمار وفي المشروعات الإنتاجية... وبالتالي يزداد الإنتاج ويؤدى الفرد... وهكذا تتسع دوائر الإنتاج والاستثمارات والمشروعات الإنتاجية.

وأضاف: الإسلام يعتبر التنمية حقاً مشروعاً من حقوق الإنسان... فدعا إلى استثمار كل عناصر الإنتاج المشروعة في العمل ورأس المال والموارد الطبيعية... يقول تعالى: (هو الذي جعل لكم الأرض ذللاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) الملك: ١٥، وقد وضعت الشريعة الإسلامية ضوابط للتنمية في مقدمها... أن يكون المال من مصدر مشروع... فإلّا لا يجوز أن يكون محرماً... مع البعد عن الإسراف والتبذير... والبعد عن اكتناز المال وجبسه عن التداول... وقال: ونحن ندرك أن التنمية لا تقسم بلا علم... لذا فإن الأمة الإسلامية في سبيل تحقيق التنمية الاقتصادية عليها استخدام التنمية للأمانة لظروفها الاجتماعية والاقتصادية... ولا غبار من الحصول على التنمية من الدول غير الإسلامية... ما دامت تتلاقى مع

ملروف المجتمع الإسلامي ولا يترتب عليها ضرر للمسلمين أو الانتقاص من سيادتهم.

التكتل الإسلامي

واستطرد قائلاً: إن التعاون والتكتل الإسلامي كليل بأن يساعد على تعزيز القدرة التكنولوجية للأمة الإسلامية، إضافة إلى ابتكار التكنولوجيا الإسلامية للأمانة لحاجات المجتمع الإسلامي الاقتصادية... فذلك يؤدي إلى حماية الدول الإسلامية من التبعية لسوق الدول الصناعية... كما يساعد على اتخاذ موقف موحد وقوي للدول المسلمة في تفاوضها مع الدول المتقدمة صناعياً.

وأضاف: ونحن ندرك أنه لا يمكن عزل التنمية الاقتصادية عن التنمية الاجتماعية والثقافية... كما أن النمو الاقتصادي ضرورة لكفالة حقوق الإنسان في جميع المجالات، ضد الكوارث الاقتصادية

● **وتقول الدكتورة نعمت مشهور: الأستاذة بكلية التجارة - بنات - جامعة الأزهر:**

تضم مصارف الزكاة الثمانية أسهماً تقدم بتأمين المسلمين ضد الكوارث الاقتصادية... فالزكاة تقيت المسلم وتبعد عنه خطر التشرد والجوع... والأثار الاقتصادية للزكاة تكفى بظلالها على كل من الفرد والمجتمع... فإذا نظرنا إلى مصرف «ابن السبيل» نجد من أمثلته في العصر

الحاضر... الطلاب الذين يحتاجون إلى معونات الخارج للتخصص في علم تافع أو دراسة علوم الإسلام واللغة العربية بإحدى الجامعات الإسلامية... وكذلك من يُجبر على مغادرة وطنه ومفارقة ماله وأملاكه... فالإسلام لا يترك المسلم يتعرض للكوارث الاقتصادية... لذا تعتبر الزكاة نظاماً فريداً يقوم بتأمين المسلمين ضد الكوارث الاقتصادية وإثراء المجتمع.

وأضافت: تمر الأمة الإسلامية في وقتنا الحاضر بمحنة عدم اكتمال مويها الاقتصادية - للأسف الشديد - مما يجعلنا ن فكر في كيفية الإفادة من نظام الزكاة لمواجهة النقص الذي قد يعترض جانب الموارد الإسلامية... حيث طرحت في المساحة فكرة إنشاء مصرف تنمية إسلامي... تجمع فيه أموال المسلمين... ويتم تشغيلها واستثمارها وفق البائد الإسلامي... وإنشاء صندوق الزكاة من أموال هذا المصرف... فيتمكن منها رأس مال تجاري...

وتتعدد الاقتراحات التي تحاول الاقتراب من التطبيق لفرضية الزكاة حتى تؤدي دورها في تأمين أفراد المجتمع الإسلامي ضد الكوارث الاقتصادية.

واستطردت الدكتورة نعمت مشهور قائلة: وتتوقف الصور المقترحة على مدى قرب المجتمع من مبادئ الشريعة الإسلامية ومدى تطبيق أصول الفقه الإسلامي وعدد

أفراد المجتمع ومستوى المعيشة السائد بينهم... فالزكاة تعمل على مواجهة الفقر في ديار المسلمين... بعلاج أسبابه علاجاً جذرياً وليس مجرد مسكن مؤقت محدود النطاق والمفعول.

القيم الاقتصادية

● **ويقول الدكتور نصر فريد واصل - مفتي مصر السابق:** إن الغرب يركّز على القيم المادية والاقتصادية، ويُهمل القيم الدينية والمعنوية... فضعت مكانة الدين كما ضعف تأثيره في حياة الناس في المجتمعات الغربية... ولا شك أن نقل هذه الأفكار إلى البلاد الإسلامية... يُعتبر من التغيرات الأساسية الحاسمة التي يجب التصدي لها بكل حزم وقوة... لأن الإسلام يحفظ بقاء الإيمان وصفاء العبادة وقوة التآزر... فلا تزال الفضائل التي دعا إليها الإسلام فضائل مقدسة... والردائل التي نهى عنها الإسلام أعمالاً بغية ينفر منها الإنسان المسلم.

وأضاف: فهي مجال الاقتصاد في ديار المسلمين يجب على علماء الإسلام أن يؤمّنوا موقف الإسلام من الاقتصاد... مما ييسر على المسلمين معاملتهم وفقاً لمعروف طرق الاستثمار المشروع لأموالهم... وأن توسع الأمة الإسلامية مؤسساتها في مباشرة تجميع أموال الزكاة.

وقال الدكتور واصل: وفي يقيني أن الأمة الإسلامية في حاجة إلى فتح باب الاجتهاد في المجال الاقتصادي من أجل نشوء نهضة اقتصادية علمية تشمل كل بلدان العالم الإسلامي... وتستوعب كل ما استجد من حاجات العصر

الاجتهاد في المجال الاقتصادي ضرورة للتنمية المجتمعات المسلمة

الإسلامي... وأن الأمة الإسلامية تتطلع إلى تحرك أوروبي فعال في اتجاه إيجاد التوازن بين العلاقات الاقتصادية.. التي تحقق المطالب المشروعة للدول الإسلامية.

وأضاف: لقد عقدت في دول أوروبا الكثير من المؤتمرات الاقتصادية... التي أوضحت المبادئ المقررة في الشريعة الإسلامية للعلاقات الاقتصادية الدولية... وبحثت هذه المؤتمرات في المعوقات التي تحول دون نمو علاقات اقتصادية متوازنة بين العالم الإسلامي والغرب...

والأساليب الكفيلة بتدعيم هذا التعاون... وقد تأكد في هذه المؤتمرات أن تجارة الغرب ومعاملاته الاقتصادية مع الدول الإسلامية.. وإن تطورت.. إلا أنها ترجع فيها مصلحة الغرب بوجه عام.

واستطرد قائلاً: نحن نريد أن تتوازن المصالح... فالعالم الإسلامي يتطلع إلى تحرك أوروبي مشر في مجال التوازن المطالب، في العلاقات الاقتصادية بين العالم الإسلامي والغرب... بما يعزز فرص التنمية والرخاء للطرفين... ولا شك أن الواقع الاقتصادي يُوجب على دول أوروبا أن تعتمد سياسات اقتصادية أكثر إيجابية ومحقة للمطالب المشروعة للدول الإسلامية... وأن تحظى هذه العلاقات بالرعاية الكافية والتكافؤ المقبول... بعيداً عن أي سياسات تنافي بها عن تحقيق التوازن المنشود أو تهدد بالتراجع الذي ينشأ عن الشعور بضرورة ترجيع مصالح الغرب على حساب مصالح المسلمين ●



استثمار كل موارد العالم الإسلامي البشرية والطبيعية وتوظيفها لتوظيف الأمثل لتحقيق الوحدة الاقتصادية للأمة الإسلامية.

● علاقات غير متوازنة

ويقول الدكتور محمد عبد السلام بنيعيش - رئيس غرفة التجارة الأوروبية الإسلامية:

- لا شك أن العالم الإسلامي يعمل على إيجاد علاقات متوازنة مع دول الغرب... ونحن نؤكد أنه لا توجد معطورات شرعية تحول دون قيام هذه العلاقات في المجال الاقتصادي... بما يحقق المصالح المشتركة لجميع الأطراف... ولكن الملاحظ أن الاستثمارات الإسلامية في قطاعات المال والاقتصاد في أوروبا مثلاً... تفوق كثيراً أي استثمارات أوروبية في العالم

المسلمين... هو إجابة الاستغلال والاستثمار لواردها الطبيعية والبشرية... وتوظيفها للتوظيف الأمثل في تعزيز وتطوير العلاقات الاقتصادية والتجارية بين الدول الإسلامية... تمهيداً لتحقيق الوحدة الاقتصادية المنشودة في ديار المسلمين... فنحن في مرحلة يجب أن نركز فيها الدول الإسلامية... على تعزيز قنوات التضامن وتقوية جسور التعاون وذلك لربط اقتصادات الدول الإسلامية بعضها ببعضاً... والتعاون أيضاً في مجالات التقنية والتكنولوجيا... لأن ذلك من الأمور المهمة والأساسية في المحافظة على المصلحة الإسلامية... التي تمكّن الأمة الإسلامية من الوقوف بقوة أمام التكتلات الاقتصادية الدولية الكبرى.

وأضاف: ويتم ذلك بإجادة

الذي نعيشه... وينبغي أن نذكر أن الاجتهاد في المجال الاقتصادي يحتاج إلى التعاون الوثيق بين فقهاء الإسلام ورجال الاقتصاد والتجارة... بحيث تتوازن قواعد العبادات التي تنظم صلة الإنسان بربه سبحانه وتعالى، وتتجسّد المعاملات والسلوكيات الإسلامية... التي تنظم صلة الأفراد ببعضهم بعضاً وبالمجتمع الذي يعيشون في نطاقه... وأن يتم ذلك من خلال تصاليم الإسلام... التي تعتبر المصدر الأول لتنظيم هذه العلاقات لتتفق مع الشريعة الإسلامية السمة.

واستطرد: إن الاجتهاد في المجال الاقتصادي ضرورة من ضرورات تطور المجتمعات البشرية... وعموم الإسلام وخلاؤه لأنه اشتمل على عناصر الكمال والتسام التي استوعبت حاجات الناس جميعاً في العقائد والسلوك، وتواكب مع رقي العقل البشري وتطور المجتمع الإنساني... فالمعمل الإسلامي المعاصر يتجه إلى ضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية في مختلف صور النشاط الإنساني... سواء كان ذلك متحصلاً بالفضايا الطبية المعاصرة أو في المجالات الاقتصادية... فلا شك أن تعزيز التضامن الاقتصادي والتكنولوجي بين المسلمين ضرورة ملحة من أجل الارتقاء بالمسلمين.

الارتقاء باقتصاد الأمة ● ويقول الدكتور أحمد محمد علي - رئيس البنك الإسلامي للتجارة التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي:

- إن السبيل الأمثل للنهوض بالأمة الإسلامية وباقتصادات

استثمارات المسلمين في الغرب أكثر من استثمارات الغرب في العالم الإسلامي



دراسات

قراءة في مقال فوكويوما الأخير.

هل «الأصولية الإسلامية» صورة من الفاشية أم هي تعبير عن الوحدة الثقافية للأمم؟

بقلم: غازي التوبة

وجرت محاولات كثيرة لترسيخهما في المنطقة، وحمل رايتهما شخصيات وأحزاب وميئات وفئات متعددة، وأبرز من حملهما الحركات القومية على اختلاف أنواعها: العربية، والسنوية، والفرعونية، ويمكن أن نمثل بطلانين وحدائين بارزين في نطاق كل من الحركات القومية السابقة، ففي المجال القومي العربي كان سامطع الحصري، وفي مجال القومي السوري كان أنطون سمادة، وفي المجال الفرعوني كان سلامة موسى، وقد اعتبر الصديقي إسماعيل القرن التاسع عشر مصر قطعة من أوروبا، كما دعا طه حسين في القرن العشرين إلى أخذ الحضارة بكل ما فيها من حلز وبمر، ولم تبق العلمانية والحدائق في نطاق الدعوة، بل انتقلت إلى التطبيق عندما استلمت بعض الحركات القومية العربية قيادة دول عدة من العالم العربي في فترة مبكرة من القرن العشرين، وقد لعب سامطع الحصري دوراً بارزاً في كل من النظامين العراقي والسوري من أجل ترسيخ القومية العربية ذات التوجه

الظاهرة التي يدور حولها الكلام، مع ضرورة الانتباه إلى عدم الاستسلام لكل المعاني التي ينطوي عليها هذا المصطلح الذي يعبر عن جانب من الحياة الفكرية في الحضارة الغربية. قرر «فوكويوما» في مقال أن حل مشكلة العالم الإسلامي تكون بتعميق الحدائق والعلمانية، ولكنه جعل أو تجاهل أن الحدائق والعلمانية ليست أمرين جديدين على العالم الإسلامي، بل كانتا أمرين مطروحين منذ قرون على الأقل،

حل «فوكويوما» علاقة العالم الإسلامي بالحضارة الغربية، وانتهى إلى أن المشكلة ليست محدودة مع عدد من الإبراهيميين كما يتصور بعض سياسي الولايات المتحدة، بل هي مع مجموعة أكبر كثيراً من «الرائيكالين» الإسلاميين ومن المسلمين الذين ينضمون تحت ظاهرة سبأها «الأصولية الإسلامية»، وأنا سأستخدم في مقالتي المصطلح عينة الذي استخدمه «فوكويوما» كعلم للإشارة إلى

كتب «فرانسوا فوكويوما» مقالاً حول العالم الإسلامي والأحداث الأخيرة التي وقعت في ١١ سبتمبر العام ٢٠٠١م في مجلة «نيوزويك» الأسبوعية في طبعتها العربية بتاريخ ٢٥ ديسمبر العام ٢٠٠١م تحت عنوان «هدفهم: العالم المعاصر»، والمقال جدير بالتعليق والمناقشة والتحليل، لأن كاتبه ذو مكانة علمية وعملية في الولايات المتحدة الأميركية من جهة، ولأن المقال يرصد آخر تطورات عالمنا الإسلامي من جهة ثانية.



تصور فوكويوما كل الأديان عبارة عن نظام شديد التقيد تطور بطرق متعددة

ليست إباحتها بالدرجة الأولى، لكن المشكلة الأولى تكمن معه في نسبية الحقيقة التي يقدم عليها والتي تصادم مع بعض الجوانب الثابتة في الدين الإسلامي: كالعقائد، والعبادات، والحدود، والتشريعات المتعلقة بالأسرة مثل أحكام الزواج والطلاق... إلخ.

شبه فوكويوما «الأصولية الإسلامية» بالفاشية التي برزت في أوروبا في الثلاثينيات من القرن العشرين، والتي قامت العالم إلى «فوكويوما» إلى أن الجامع بين الأصولية والفاشية هو عدم التسامح مع الآخرين، ولا أريد التسامح مع «فوكويوما» في مدى صحة تشبيه «الأصولية الإسلامية» بالفاشية والفوارق بينهما، لكن أشير إلى تناقضه عندما امتدح الفاشية العنصرية التي كانت تطبق نظام الملل الذي يحقق التسامح الديني الذي امتد من القرون الوسطى إلى القرن التاسع عشر من حين أن أوروبا كانت غارقة في اضطهاد المشرق البنية لبعضها بعضاً في تلك الفترة التاريخية.

لأم «فوكويوما» الدول العربية جميعها بأنه لم يحدث فيها تطور نحو الديمقراطية خلال القرن الماضي، وأشار إلى أنه لم تطوّر أي حكومة عربية للتخلي عن السلطة لصلصة الديمقراطية ليس من شك بأن لأم كبيراً ومؤاخذه واسعة توجه إلى كثير من ممارسات الحكومات العربية السلبية في مختلف المجالات الاقتصادية، والسياسية،

لهذه الحقيقة وهي أن هناك أمة إسلامية ذات وجود مادي على أرض الواقع جعلهم لا يتعاملون تعاملًا سليماً مع منطقتنا، بل يتعاملون تعاملًا خاطئاً، فهم يتعاملون مع منطقتنا كشرق أوسط أي كجهة خالية من أي مضمون، وعليها أن تنقل، وتتكيف مع كل ما ينقل إليها، وعندما تاتي النتائج على عكس ما يتوقعون يتهمون المنطقة غير ما وقع في المناطق الأخرى، إن التعامل السليم مع المنطقة يكون من الالتحاق بأن هناك أمة موجودة ذات تشكل حضاري خاص هو الذي يحدد الأفكار والقيم المناسبة التي يجب أن تتفاعل معها.

عل فوكويوما، نشوء «الأصولية الإسلامية» هو الفقر والركود الاقتصادي، إلى هذا التحليل فاسر وغير صحيح، والتحليل الأصح لنشوء ظاهرة «الأصولية الإسلامية» أنها تعبير عن رفض حركة التغريب والاستئصال الثقافي التي مارستها الأنظمة القومية الاشتراكية في منتصف القرن العشرين، وتعبير عن الانتماء إلى الأمة الإسلامية ذات الثقافة الواحدة، وما يؤكد هذا التحليل وجود ظاهرة «الأصولية الإسلامية» مع امتداد العالم الإسلامي، فوجبت في بلدان غنية وفقيرة وذات تركيبة اجتماعية متنوعة مثل تركيا والجزائر ومصر والخليج وفلسطين... إلخ.

أشار «فوكويوما» إلى أن «الأصولية الإسلامية» تعتبر الغرب فاسداً بسبب الإباحية، ويسبب الظلمة الجنسية، ووضع المرأة فيه... إلخ، لكن الحقيقة أن مشكلة «الأصولية الإسلامية» مع الغرب

العلماني الحديث منذ العشرينيات حتى الخمسينيات من القرن الماضي، ثم ارتبط الفكر القومي العربي بالاشتراكية في الستينيات، وتعمقت الدعوة إلى الحداثة والعلمانية في معظم أقطار العالم العربي، مصر، سورية، العراق، الجزائر، اليمن، السودان... إلخ، وحاولت القيادات القومية العربية الاشتراكية أن ترسخ الحداثة والعلمانية في المجتمعات العربية التي حكمتها ومع ذلك لم تغلق في ذلك، والسؤال الآن: لماذا لم تنجح محاولات القيادات القومية العربية الاشتراكية في ترسيخ الحداثة والعلمانية وجعلها جزءاً من كيان المنطقة؟ ولماذا كانت «الوصلة» الإسلامية التي جاءت بعد كل هذه المحاولات لم تراخ خصوصية المنطقة، لذلك فإن أي محاولة لتطبيق الحداثة والعلمانية في المستقبل ستكون مصيرها الفشل إن لم تراخ خصوصية المنطقة وشخصيتها الحضارية التاريخية.

رجع «فوكويوما» تشابه الدين الإسلامي مع الأديان الأخرى الكبرى مثل المسيحية، والهندوسية، والكونفوشية... إلخ، وتصور كل الأديان عبارة عن نظام شديد التقيد تطور بطرق متعددة، لا أريد أن أناقش في نظريته الخلطة التي تضع كل الأديان في سلة واحدة وعلى مسعيد واحد ومسار واحد، لكني أريد أن أشير إلى نقطة خلاف رئيسية بين الدين الإسلامي والمسيحية، وهي أن الإسلام استطاع أن يكون أمة مسلمة منذ اللحظة الأولى التي نجح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى المدينة، وأمتد وجود تلك الأمة الإسلامية إلى وقتنا الحاضر، في حين أن المسيحية لم تستطع أن تكون تلك الأمة بل قامت الأمم الغربية بعد سقوط المسيحية كالأمة الفرنسية، والإنكليزية، والألمانية، والهولندية... إلخ تتجاهل قيادات الفكر والراي والمياسة في الغرب

لأم فوكويوما الدول العربية لأنها لم يحدث فيها تطور نحو الديمقراطية خلال القرن الماضي

والاجتماعية، والعسكرية... إلخ، لكن لأمًا آخر ويشكل أكبر بؤبة في الولايات المتحدة التي كان تدخلها في العالم الإسلامي من أجل ترسيخ ديمقاتوريات عسكرية، أو ممارسة سياسية صارة لمنطقة، ويمكن أن نمثل على الأمر الأول بالانقلاب العسكري الذي قامت فيه الخبرات المركزية الأمريكية (CIA)، وأوصلت فيه حسني الزعيم إلى حكم سورية العام 1949م، والذي استنحت به سلسلة الانقلابات في منطقة الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الثانية، ويمكن أن نمثل إلى الأمر الثاني بالحرب العراقية الإيرانية التي كانت أميركا وراء إطالة أمدها مدة شاني سنوات، وكانت تتجه ذلك تدمير المنطقة، واستنزاف طاقاتها، وترسيخ ديمقاتوريات صدام حسين، وتضخيم الله العسكرية التي كانت سبباً رئيساً في نشوب تلك الخليج الثانية، حيث اكتملت هذه الحرب تدمير المنطقة

امتدح «فوكويوما» نظام تركيا الديموقراطي، لكن أليس سببنا «فوكويوما» أن الديمقراطية لا تعود كونها عنواناً وليس حقيقة؟ ألا يشعر سببنا بأن نظام تركيا أقرب إلى الديمقراطية منه إلى الديمقراطية؟ كيف يمكن أن يكون نظام تركيا ديمقراطياً وهو الذي انقلب جيشه على برلمانات منتخب في أيدي يمكن أن يكون نظام تركيا ديمقراطياً وهو الذي حل مجلسه العسكري عنزرات الأحزاب؟ كيف يمكن أن يكون نظام تركيا ديمقراطياً وهو الذي أبطل جدرائته عششورات القرارات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية عن مجلسي الوزراء والنواب الشرعيين؟ وفي النهاية: كيف يمكن أن يكون نظام تركيا ديمقراطياً وهو الذي يمارس كل هذه الممارسات المعادية لرغبات الشعب؟ إن الشخص لقال «فوكويوما» يرى أن الغرب مازال يريد أن يفرض نموذج الحضاري الغربي في مثل في فرضه خلال القرنين الماضيين، فهل ينجح في المستقبل القريب فيما فشل في تحقيقه منذ الماضي البعيد؟ أشك في ذلك



أحكام

تعويض المتهم السجين عند ظهور براءته

د. حسن عبد الغني أبودعة - أستاذ الفقه المشارك - كلية الشريعة - جامعة الملك سعود

وقد أجازت القوانين المعاصرة عامة حبس المتهم، على خلاف بينها في تحديد طبيعة الأعمال المبررة لهذا الحبس: هل هي جنائية، أم جنحية، أم متلبس بها، أم مهيباً لها؟

مدة الحبس بتهمة

يرى بعض الفقهاء: أن مدة حبس المتهم لا ينبغي أن تزيد على ثلاثة أيام، وأجازت جماعة أخرى أن تبلغ شهراً، وقال آخرون: ليس لها حد أعلى، بل هي حسب اجتهاد القاضي وتقديره لظروف التهمة، والمدة التي يمكن أن ينكشف فيها حال المتهم، واتفقوا جميعاً على أنه لا يجوز تأخير حبس المتهم عن الحد اللازم، بل يجب التسجيل قدر الإمكان في التحقيق معه والمكثف عن الحقيقة، وإظهارها دون تأخير ولا ماطلة.

وقد أشار بعضهم إلى أن المدة التي تكفي في التحقيق في تهمة قتل، ربما لا تكفي في التحقيق في تهمة تزيف أو سرقة أو غير ذلك، والعكس صحيح أيضاً.

هذا، وقد ذهبت بعض القوانين إلى أنه لا يُزاد على ثلاثة أيام في استقطاع المشتبه فيه، ولا يُزاد على عشرين يوماً في توقيف ومساءلة المظنون به، وأجازت قوانين أخرى حبس المتهم مدة خمسة عشر يوماً، يمكن تمديدها - حسب الحاجة - على فترتين إلى خمسة وأربعين يوماً... مع ملاحظة عدم جواز التباطؤ في التحقيق حتى لا يترتب على ذلك بقاء

**أجاز الإسلام
حبس المتهم.
واعتبره من
السياسة
العادلة
والتصرف
الحكيم.
وذلك إذا**

**تأهلت التهمة
بقريئة قوية
أو ظهرت
علامات الشك
والريبة على
المتهم**

الحبس بتهمة أمر مقرر في الشرائع والأنظمة القديمة والحديثة، وهو ما تدعو إليه الحاجة حال تعينه للكشف عن الحقيقة موضوع الدعوى وإيصالها لأصحابها، ولتنع المتهم من الاستحواذ على حقوق غيره والفرار بها بعيداً عن ميمة العدالة.

معنى الحبس بتهمة

هو عند القانونيين: إسناد السلطة إلى المتهم فعلاً يعاقب عليه القانون بعد إجراءات قضائية، وهذا يلتقي في المعنى مع تعريف الفقهاء الذين أطلقوا عليه أيضاً: حبس الاستظهار، وقالوا عنه: إنه تعويق ذي الريبة عن التصرف بنفسه حتى يبين أمره فيما ادعى عليه من حقوق يعاقب على تعديه عليها.

مشروعية حبس المتهم

أجاز الإسلام حبس المتهم، واعتبره من السياسة العادلة والتصرف الحكيم، وذلك إذا تأهلت التهمة بقريئة قوية أو ظهرت علامات الشك والريبة على المتهم، أو كانت له سوابق في الانحراف والجريمة..

روى أبو داود والترمذي والنسائي بإسناد حسن: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حبس رجلاً في تهمة بدم «دعوى قتل» يوماً وليلة.

وروى الشيخان أن النبي - صلى الله عليه وسلم - حبس يهودياً اتهم في قتل فلان، فلم يزل به حتى أقر أنه قتلها، فقتله.

المتهم في الحبس ظمأً دون حاجة إلى ذلك.

كتابات فقهية سابقة تصلح في موضوع التعويض عن الضرر

إن التأمّل في كتابات الفقهاء السابقين تتحصل لديه مسائل عدة يمكن اعتمادها مقدمة تأسيسية لما نحن بصدد، ومن هذه المسائل ما يلي:

١ - إذا نُكِّدَ حدُّ أو قصاص في شخص ثم رجع الشهود عن شهادتهم لظهور خطأ، فعليه الدية، وتروى في ذلك قصة عن علي - رضي الله عنه.

٢ - إن بدأ للشهود خطأ فرجعوا عن شهادة بماال بعد الحكم به واستيفائه، غرّموه في قول كثير من الفقهاء، وفي معاقبتهم تعزيراً قولان.

٣ - إن أخطأ القاضي وبنى حكماً على شهادة فاسقين أو كافرين «ونحوهم ممن لا تصح شهادتهم» ضمن آثار ذلك الخطأ، وللفقهاء قولان في الجهة التي تلزم بالتعويض «عن خطأ القاضي» هل هي بيت المال «الضمانة العامة» أم العاقلة «قرابة القاضي أو القنابات المهيبة التي ينتمي إليها».

٤ - يرى فقهاء الشافعية: أن ما يحدث في التعزير من تلف وضرر فيجب ضمانه على القاضي، لأن علياً أشار على عمر بأنه يضمن جنين التي أجهضت خوفاً منه «عمر» حين بحث إليها يطلبها للضرر إليه.

إن هذه المسائل وأمثالها تدل بوضوح على أن تضمن المخطئ أو المقتصر التعويض عن الأضرار الناشئة من تصرفاته المشروعة ابتداءً، هو أمر مقدر في الإسلام، سواء في العقوبات أو في الأضرار المالية.

تعويض المتهم المحبوس حال ظهور براءته

إن المبدأ السابق المستخلص من المسائل الأتفة يدع إلى القول: إن على الدولة معاقبة أو تضمين من يتسبب في حبس المتهم، أو يتأخر في الإفراج عنه بغير قرينة مقبولة أو موجب شرعي، وكذا تعويض المتهم عن الأضرار الواقعة عليه في مدة حبسه، وخصوصاً إذا تجاوزت الحد اللازم المشروع عرفاً للكشف عنه واستبراء حاله بحسب ما سبق بيانه.

هذا، وبما يمكن اعتماده دليلاً مؤنساً لما نحن بصدد ما رواه عبدالرزاق في «المصنف» وأبو عبيد في «الأموال»، وابن حزم في «المحلى» وغيرهم: أن رجلين من قبيلة غفار نزلا بمياه حول المدينة، وعليها ناس من قبيلة غطفان معهم ظهر «إيل»، لهم، فاصبح الغطفانيون قد أضلوا بعيرين من إبلهم، فأتهموا الغفاريين بهما، فأتقيلوا إلى رسول الله صلى الله

عليه وسلم ونكروا أمرهم فحبس أحد الغفاريين، وقال للآخر: أذهب فائتصم «البعيرين» فذهب وبعاد بهما، فقال النبي صلى الله عليه وسلم للمحبوس: استغفر لي، فقال: غفر الله لك يا رسول الله، فقال النبي: ولك، وقتل في سبيله، قال الراوي: فقتل يوم اليمامة.

وجه الدلالة: أن الرجل حبس بتهمة ثم ظهرت براءته، فإطاعه النبي صلى الله عليه وسلم وعرضه بدعائه له بالشهادة في سبيل الله، وأعظم بهذا الدعاء النبوي وبهذه الشهادة ذات المكانة العظيمة عند الله تعالى، قال تعالى: (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون...) آل عمران: ١٦٩.

وقائع أخرى تؤكد مبدأ التعويض عن الضرر

مما يمكن اعتباره منسجماً مع هذا المبدأ: ما رواه النسائي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقسم شيئاً بين أصحابه، فاقبل رجل وركب عليه، فطعن النبي بهرجون «عده» كان معه فجرعه، فقال: تعال فاستقذ «اقض»، قال: يا رسول الله.

ومن هذا القبيل أن عمر - رضي الله عنه - نهى عن طواف الرجال مع النساء ثم رأى رجلاً يفعله فضربه بالدرّة، ولما علم أن نهيه لم يبلغه عزم عليه أن يقتصر منه أو يعفو عنه، ومن النقول عنه قوله: «رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه» رواه النسائي.

التعويض يشمل الأضرار المادية والمعنوية

قد يتبادر إلى الذهن أن التعويض عن الأضرار المادية يسلم به في ضوء النصوص السابقة، بخلاف التعويض عما يعرف بالأضرار المعنوية أو الأبية.

والجواب على هذا: أن استمساخ النبي صلى الله عليه وسلم للمحبوس من الغفاريين - في القصة الأتفة - يصلح في التعويض عن الأضرار المعنوية، ويضاف إليه ما يلي:

١ - ما رواه أحمد والحاكم وابن ماجه وغيرهم من حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار»، ومن المعلوم أن الضرر يكون مادياً ومعنوياً، وقد يكون المعنوي أظفر وأشد من المادي، قال الشاعر:

جراحات السنان لها التتام

ولا يلتئم ما جرح اللسان

٢ - من المقرر عند علماء المسلمين: وجوب إزالة

اتجهت بعض الدول إلى وجوب تعويض المتهم المحبوس عند ظهور براءته عن عامة الأضرار التي لحقت به، سواء كانت مادية أو معنوية

الضرر شرعاً، وذلك اعتماداً على القاعدة الفقهية المتفق عليها: «الضرر يزال». وإزالة الضرر تكون بإزالة آثاره وقدايعاته.

٣ - ذكر المالكية: أن من سجن غيره بقصد تفويت منفعة عليه يضمن ذلك، ويعلم قصده بقوله أو بالقرينة.

٤ - نص الحنابلة على أن من غصب حراً وحبسه فعليه أجرته.

سوابق ظالمة منكرة

في الأضرار المعنوية والأدبية

لا يخفى أن الحبس من العقوبات البليغة، وقد قرنه الله تعالى بالعذاب الأليم، وقد عدّ النبي يوسف - عليه السلام - خروجه منه إحساناً عظيماً أكرمه الله تعالى به، جاء في القرآن الكريم: (قالت ما جزءا من أربابك أسوأ إلا أن يمسجن أو عذاب الله) يوسف: ٢٥، وفيه أيضاً: (وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن) يوسف: ١٠٠.

هذه، ومن السوابق في الحبس بتهمة ظالماً ما يلي:

١ - ما ذكره أهل التفسير: أن النبي يوسف - عليه السلام - مكث في السجن اثنتي عشرة سنة في تهمة لا أساس لها من الصحة.

٢ - ذكر في كتاب: «قصة الحضارة» أن بعض السجونيين بتهمة مكثوا في سجونهم مدة ستة عشر عاماً، ولم تنته محاكمتهم خلال تلك المدة، وقد نسوا الاتهامات الموجهة إليهم ومات الشهود، ولم يفرج عنهم بعدئذ إلا بأمر خاص من رئيس الدولة حين سمع بقضيتهم.

٣ - ذكر في جريدة الوطن الكويتية: أنه أطلق سراح رجل حبس بتهمة قتل بعد أن قضى ٢٤ عاماً في السجن، وظهرت براءته.

هذه، وهناك الكثير من مثل هذه الصوادث والتجاوزات الظالمة، ولنا بعدئذ أن نتصور: كم من الضرر يقع على المتهم إذا أطيل حبسه ثم ظهرت براءته؟ كم تتضرر أسرته وذويه من ابتعاده عنهم دون وجه حق؟ وبغضاً عن هذا، كم يلحق السجنين أهله من أضرار في أنفسهم وأعمالهم ومصالحهم ومكانتهم الاجتماعية بين الناس.

ماذا يغني عقاب المتسبب عن تعويض المتضرر؟

إن إنزال العقاب بالجهة المقصرة في هذا الصدد لا يغني المحبوس المتضرر شيئاً، وإنما يغنيه رد

الاعتبار الأدبي إليه، وتعويضه عن الأضرار المادية والنفسية والاجتماعية التي لحقت به ونزلت بأسرته.

إن قواعد العدالة تقتضي إسناد جميع المسؤوليات إلى أصحابها ومحاسبة المتهاونين والمتسببين بالأضرار، كما تقتضي التعويض عن الأضرار أيّاً كانت: مادية أو معنوية، وخصوصاً أن عصرنا الحالي يشهد نمواً مطرداً في مفاهيم حقوق الإنسان، وفي لا تتعارض مع تعاليم الإسلام وتوجيهاته في كثير من صورها ومجالاتها، ومنها الحقوق المعنوية والأدبية.

مواقف إيجابية

من الجدير ذكره هنا الإشارة إلى بعض المواقف الإيجابية في هذا الصدد، حيث اتجهت بعض الدول إلى وجوب تعويض التهم المحبوس عند ظهور براءته عن عامة الأضرار التي لحقت به، سواء كانت مادية أو معنوية، ومن هذه الدول: بلجيكا، وسويسرا، والولايات المتحدة، وفرنسا.

كما صدرت أحكام قضائية في بعض البلدان العربية منها: المملكة العربية السعودية، والكويت فيها تعويض متهمين كانوا قد حبسوا - عن أضرار معنوية لحقت بهم، وتعتبر هذه المواقف خطوات إيجابية في الطريق الصحيح.

وزيادة على ما سبق رأت بعض الدول وجوب إعلان براءة التهم في الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى، وذلك من أجل العمل على رد الاعتبار الأدبي والاجتماعي إليه، وتصحيح وضعه وصورته في أذهان الناس.

الخلاصة

وهكذا يتضح مما سبق: أن الحبس بتهمة أمر مقرر في الشرائع والأنظمة عامة، وذلك لمصاصرة الجريمة والكشف عن الفاعلين والوصول إلى الحقيقة، غير أنه من الأهمية بمكان التعجيل في التحقيق مع المتهمين وعدم التماهي في حبسهم من غير قرينة قوية مقبولة ولا موجب مشروع.

هناجا تجاوزت جهة ما تلك المسلمات الإجرائية، فاطالت حبس المتهم من غير مسوغ، توجب عليها أن تعرضه عما لحقه من أضرار مادية ومعنوية، وتسأل الأشخاص الذين باشرُوا هذه التجاوزات وتنزل بهم الجزاءات المناسبة، وبذلك يمكن ضمان رعاية حرية كل إنسان وأمنه الفردي، وهذا في مجمله يلتقي مع تعاليم الشريعة الإسلامية والاتجاهات القانونية المعاصرة ●

المدة التي
تكفي
للتحقق في
تهمة قتل،
ربما لا
تكفي
للتحقق في
تهمة تزيف
أو سرقة أو
غير ذلك،
والعكس
صحيح أيضاً



حضارة

التقدم والتخلف في صراع الحضارات



بقلم: الاستشار سالم البهنساوي

ولقد كتب آخرون في مصر وسورية والأرن مؤيدون من كتبوا مساساً بالله وكتبه ورسله.

إن الصراع الناشب حالياً في المجتمعات العربية والإسلامية، منذ احتلال بريطانيا وفرنسا لهذه المجتمعات

فقد عمل الاحتلال الأجنبي على تخريب المجتمعات العربية والإسلامية، حتى تفقد هويتها ومقوماتها وتقبل التبعية للأوروبيين.

ولقد قام الاستعمار بتربية فئات من المثقفين العرب والمسلمين وغرس

القيم الأوروبية في نفوسهم، فاقنعوا بما يريدونه الأوروبيون: أن تخلف العالم العربي والإسلامي يرجع إلى تمسكه بالقيم الدينية التي هي من سمات القرون الوسطى، وأن سبيل التقدم هو الأخذ بالحضارة الأوروبية حلوماً ومرها

ولقد تصدى لهذا التيار فئة من الوطنيين، لكن الحركة بين الطرفين لم تكن متكافئة، ذلك أن المحتل الأجنبي مكّن لأنصاره حتى أصبحوا هم نجوم الثقافة والأدب والفن وساسة الحكم.

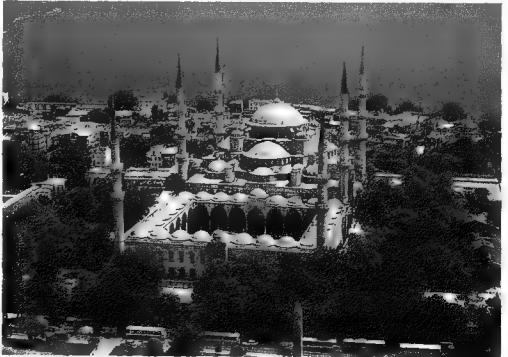
والسبب الأخر هو أن بعض رواد الفكر الإسلامي لا يحسنون عرض الإسلام، بل منهم من لا يحسن فهمه، كما قرر الدكتور محمد البهي أحد علماء الأزهر في كتابه: «الإسلام ومشكلات الحكم»

لقد بُهر أتباع الحضارة الأوروبية بالتقدم العلمي في أوروبا والتفوق

وصف بعض الكتاب مجلس الأمة بالتخلف لتوصيته بإيجاد آلية لمواجهة الانحرافات الأخلاقية ومن ثم وصف الحكومة بالتخلف لأنها استجابت لذلك.



كما وصف بعضهم رئيس اللجنة التشريعية بمجلس الأمة بالسذاجة والطفولية، واعتبر أغلبية مجلس الأمة من رموز التخلف والرجعية، لوافقهم على التصدي للظواهر السلوكية الغربية على المجتمع، ولعدم معارضتهم مشروع قانون العقوبات الشرعية، لأنه في نظره ينطوي على اعتداء على الحريات التي كفلها الدستور.





التكنولوجي وظنوا أن خلف العرب في هذا المجال يرجع إلى القيم الدينية التي يتمتعون بها، مع أنه لا يوجد في الإسلام ما يحول دون الاستفادة بهذا الجانب من الحضارة المادية، بل إن الواقع التكنولوجي يكشف أن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد احتفظوا بالتكنولوجيا التي كانت لدى الفرس والروم وحافظوا عليها، واعتبروا ذلك من أمور دينهم، فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «الحكمة ضالة المؤمن أئى وجدها فهو أولى الناس بها».

ولقد غاب عن اتباع الحضارة الأوروبية أنه يوجد لدى الأوروبيين سبب للشرة على دينهم الذي قدّمه لهم البابوات، والذي حرّم على الناس البحث في الطب والهندسة والفلك وسائر العلوم زاعمين أنها نوع من السحر والهرطقة

وهذا السبب لا وجود له في الإسلام، لأن القرآن الكريم قد نزل في القرن السابع الميلادي وكانت أوروبا تعيش قرونها المظلمة وأمر بإخراج الناس من هذه الظلمات إلى نور الإسلام وأحل ما حرّم عليهم البابوات، ففي وصف الرسالة والرسول يقول الله تعالى: (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجوده مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل آمروهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وأحلّ لهم الطيبات وحرم عليهم الخبائث ووضّع عنهم إصمرهم والأغلال التي كانت عليهم) الأعراف: ١٥٧.

إن الثورة على الدين في أوروبا لها أسباب لا وجود لها في العالم العربي والإسلامي.

لقد كتب «ديورانت» أن «مجمع نيقية الكتسي» الذي عقد العام ٣٢٥م قد أدخل على الدين المسيحي «مصبوك الغفران والحرمان» التي خبّوت البابوات حق التخصيم والتحليل، وحق احتكار العلم، وأنهم المصدر الوحيد للمعرفة في أمور الدين والدنيا، الأمر الذي جعل رجال الدين يحاكمون كل من بحث في العلم البشري التجريبي، فعندما قال «جاليلي» بدوران الأرض، حوكم أمام سبعة من «الكرادلة»، وحكموا عليه بالسجن مدى الحياة، رغم أنه أنكر القول بدوران الأرض، وركع أمام رئيس المحكمة مخلداً أنه بلغ السبعين عاماً، وقد كفر بكل قول سمعه عن دوران الأرض.

كانت الكتيبة من أكبر الملاك، حيث كان لها خمسة عشر ألفاً من القصور، وأحد رجال الدين كان يملك عشرين ألفاً من العبيد.

فهذه الانحرافات وغيرها ليس لها مثيل في العالم العربي والإسلامي، وبالتالي فنقليد حركة التنوير في أوروبا هو عين التخلف ورأس الجهالة والجهل

للمحركة ليست جديدة، فهي في الواقع ليست إلا استثناءاً للقضية التي فتح بابها قاسم أمين في مستهل القرن العشرين، وبمدها أخذت الأمور تتطور تطوراً سريعاً حتى إن دعوة قاسم أمين قد استغنت في وقت وجيز كل أغراضها: فقد خلعت المرأة الحجاب، ثم أخذ القمص يعمل في هذه الشيا. في الذبول والاكمام وفي المصدر، بل إنها تجاوزت ذلك كله إلى الظهور على شواطئ البحر بما لا يكد يستر شيئاً

ولم تعد عصمة النساء في أيدي أزواجهن، بل في أيدي صانعي الأزياء في باريس من اليهود وصانعي القصور في العالم.

لقد خرجت مظاهرة النساء العام ١٩١٩م هاتفة بالحرية في طريقها إلى دار العمدة البريطاني وكانت مؤلفة من ٣٠٠ امرأة على رأسهن صفيّة زغلول حرم سعد زغلول، وكريمة مصطفى فهمي باشا، وهدي شعراوي حرم علي شعراوي باشا.

وتزعمت هدي شعراوي الحركة النسوية، وتجرأت هذه المتزعمة على ما لم تتجرأ عليه امرأة مسلمة من قبل، فسافرت إلى باريس وأميركا لدراسة شؤون المرأة وأخذت تلقى التصريحات والأحاديث

وقد لعبت الصحف دوراً حاسماً في هذه الحركة بما كانت تنشر من صور للجمجمات للنسائية عن تطورات الانقلاب الكمالي في تركيا وأثره في المجتمع العربي عامة والنسوي خاصة

أما صحيفة السياسة الاسبوعية فقد كتبت مقالاً عن فتاة تركيا، وذلك في ١٧ يوليو العام ١٩٢٦م والتي تصف سفر باخرة اتخذتها وزارة التجارة التركية، معرضاً عاماً في رحلة على نفقة الحكومة، تجوب موانئ أوروبا الشهيرة لفتيات جميلات متبرجات لا يكد يميزهن العربي عن فتاة لندن وباريس، وتروي الصحيفة بعض ما صرحت به الفتيات: من ليس أحسن الأزياء الأوروبية والأمريكية، والرفص، والتدخين، والسفر من دون أزواجهن، ويعلق المراسل بأن هذا أظهر الأثار التي تدل على تقدم المرأة التركية ومجاراتها لأختها الغربية، ثم يقول: لا

رفع بعض الطلاب المصريين التماسا العام ١٩٣٧م في الجامعة، للفصل بين الطلبة والطالبات كما كان سائدا من قبل

يسع كل محب لتكريا إلا أن يغفلها على هذه الخطوات.

أما صحيفة "المقطعة" فكتبت مقالاً عن تركيا المعاصرة في أبريل العام ١٩٢٦م أشادت فيه بمصطفى كمال، وتقريه إلى واشنطن زاعمة أنه أكبر زعيم معاصر وتنتي على قيامه بفصل الدين عن الدولة، يجعل الدين أمراً شخصياً بين المرء وخالفه، وتشديد بتطوّر المرأة وسفورها

ومن أسلحة المعركة استفتاءات صحيفة الهلال التي كانت لا تفرغ من أحدها حتى تبدأ في غيره وتعرض لإجابات مشاهير الكتاب والمفكرين للتأثير على القارئ وتوجيهه كاستفتاءاتها عن زواج الشرقيين بالأوروبيين "كان ذلك في عدد ديسمبر العام ١٩٢٢م".

وكتب رفيق بك، وكان كاتباً عند جمال باشا الحاكم التركي السوري: انه مادامت الفتاة التركية لا تقدر أن تتزوج بمن شامت ولو كان من غير المسلمين، بل مادامت لا تسعى إلى رجل تعيش وإياه كما تريد مسلماً أو غير مسلم فإنه لا تعد تركيا قد بلغت قياً بسبب هذا التخلف

وكتب إبراهيم المصري في الهلال عدد فبراير العام ١٩٢٨م عن وجوب السماح بالاختلاط بين الرجل والمرأة للحب كما هو في غير دائرة الحب الاختياري هو انحطاط بالكرامة البشرية وإسفاف بالعلاقات الجنسية والاعتقاد الشرقي الشائع بأن الرجل والمرأة متى التقيا، فلا بد أن ينهض الشيطان بينهما وينفث في نفسيهما سموم الرذيلة والشر هو سر تأخرنا وهو من بقايا عصور الجهل والخوف والظلام

لقد كان رد الفعل لأضرار واختلاط الطلبة بالمطالبات، أن رفع بعض طلبة الكليات التماساً إلى مديرها وعمدائها وأسألتها العام ١٩٢٧م بطلين إضال التعليم الديني في الجامعة، كما بطلين الفصل بين الطلبة والمطالبات كما كان سائداً من قبل.

إن المعركة بين القديم والجديد، والتقدم والتخلف، قد وفدت إلينا من أوروبا منذ أن أرسل محمد علي باشا البعثات إلى أوروبا، واشتدت في عصر إسماعيل باشا الذي كان ينادي أن تصعب مصر قطعة من أوروبا

لقد تلقى الخبراء الأوروبيون الطلبة المبعوثين ولقنهم أن كل ما في أوروبا حسن وجميل، وهم رمز التقدم والتجديد، وما لدى العرب تخلف وقديم، ورمز للتخلف والرجعية

وأصبح من التقدم أن يجاهر المسلم بالفطر في نهار رمضان ويشرب الخمر على قارعة الطريق، ولهذا كتب سلامة موسى مقالات عدة الأعوام ٢٥ و ١٩٢٧م عنوانها: اليوم والغد طبعها بعد ذلك في كتاب، وكان يطالب فيها، أن تكون مصر أوروبية، لأن المصري يكره آسيا وأفريقيا ويحب



● إفساد المرأة هدف من أهداف الحضارة الغربية ●

أوروبا، وأنا كافر بالشرق، مؤمن بالغرب ولقد طالب بمنع الطلاق على المسلمين، ولم يخل من أنه مسيحي ليس له حق التدخل في عقائد المسلمين، وطالب بتعديل قانون الأحوال الشخصية للسماح للسلمة بالزواج بغير المسلم

وكتب أن الأزهر جامعة أوروبية، لأن الذي أنشأه هو جوه الصقلي، وهو أوروبي وليس مصرياً، لهذا، فالمصري في حاجة إلى الارتباط بأوروبا، وطالب بجمعية مصرية تضم الفرنسي والإنكليزي والنرويجي والسويسري.

وتابع في ذلك كتاب مسلمون منهم سامي الجريدي، حيث كتب في مجلة الهلال عند مايو العام ١٩٢٥م، أن السجيل للوصول إلى ما وصلت إليه أوروبا أن نخضع بمصائرنا في المادة والروح والقيم، بل إن الكتاب الإسلامي أحمد أميل قد كتب في مجلة الرابطة الشرقية تحت عنوان وحدة العالم بالعدد الثاني السنة الأولى يوم ٣ رجب ١٣٤٧هـ الموافق ١٥ ديسمبر ١٩٢٨م، أن العالم لا يتحمل إلا مدينة واحدة، هي الحضارة الأوروبية، لأن المدنية الشرقية أخذت في الزوال والاضمحلال.

وهكذا يتفق هؤلاء المسلمون مع سلامة موسى الذي قال لنا: نحن في حاجة إلى ثقافة حرة، أبعد ما تكون عن الآيدين، وكأن يرى أن ترتبط بأوروبا وأن يكون رابطنا بهم قوياً فتتزوج بناطنا بأنناها ويرى أن الأجانب يحتقرونا بحق ونحن نكرهم بلا حق، فإذا أخلصنا النية مع الإنكليز، قد تتفق معهم إذا ضمنتهم لهم مصالحهم وهم في الوقت نفسه إذا أخلصوا النية لنا فإننا نقضي على مراكز الرجعية في مصر، وينتهي منها حتى تكون وجهتنا شطر أوروبا بلا رواسب مثل وزارة الأوقاف وال...
الشرعية التي تزخر تقدم البلاد على المسلمين لتكون لنا جامعة تبعث بيننا ثقافة العالم المتمدن، ولكن كلية جامعة الأزهر تغف إلى جانبها تبث بيننا ثقافة القرون المظلمة، فهم لا يزالون يسمون الأقباط واليهود كفاراً، كما كان يسميهم عمر بن الخطاب، قبل ١٢٠ سنة، كما يرى سلامة موسى أن تعليم العربية في مصر لا يزال في أيدي الشيوخ الذين يتبعون أدمتقا نغماً في الثقافة العربية أي ثقافة القرون المظلمة، والخاصة أن الرابطة الدينية وقاحة.

إن سلامة موسى لا يعبر عن جميع نصارى مصر، بل يعبر عن المارفين من الآيدين والكارهين للدين والتدينين، ويستوي أن يكون لهؤلاء جنود مسيحية مثل سلامة موسى أو جنود إسلامية مثل لطفي السيد، وله حسين

بقي أن تشير إلى أن القرآن الكريم أرسى منهجاً في التعامل في الدنيا مع اليهود والنصارى، هذا المنهج هو "أن لهم ما لنا وعليهم ما علينا، وأن التعامل معهم كمؤمنين بالله وليسوا كمشركين، لهذا اختار لهم مصطلح أهل الكتاب.

أما وصفهم في الآخرة فهم قد كفروا برسالة خاتم النبيين، وزعموا

الثورة على الدين في أوروبا لها أسباب لا وجود لها في العالمين العربي والإسلامي



رسول الله إبراهيم وإسماعيل
فلا يشفع له أن يقول إنه مؤمن
فقد فعل ذلك بعض الأعراب
فزلزلت فيهم سورة المنافقين
حيث بدأت بقول الله تعالى:
(إذا جاءك المنافقون قالوا
نشهد أنك أرسول الله والله
يعلم أنك لرسوله والله يشهد
إن المنافقين لكاذبون)
المنافقون: ١

رسالة عميد الأدب العربي

لقد كان «طه حسين» سفيراً
للأوربية وفكرها في مصر، حيث
كتبت زوجته الفرنسية سوزان
في مجلة الكشور تحت عنوان
«سوزان منك»، تقول سوزان
عندما تأسست جامعة الدولة

العام ١٩٢٥م اتخذ الطريق إلى بيتنا قادمون جدد، هناك بدأت جلسات
الأدب التي سرعان ما انتسبت كثيراً في الزمالة، كان «طه» خلالها قلباً
حقيقياً، إذ ما كاد الأساتذة الأجانب، يصلون إلى مصر حتى يأتوا بالبطبع
إلى بيتنا لغذاء ساعة أو ساعتين برفقة زوجاتهم، وكان منهم العميد «جبر
يجور» والفيلسوف إميل برهين، وعالم الآثار الإنكليزي «بيجندر» وأستاذ
الأدب الإنكليزي «سكايف» وكذا «سار» و«سناي» من ١٩١٩

العميد وثقافة أوروبا

هدأت المعاصرة التي هبت في وجه «طه حسين» بسبب كتابه «في الشعر
الجاهلي»، عندما أصدر كتابه «على هامش السيرة»، حيث كتب في المقدمة
أن ما فيه ما يُشبه ما تحكيه الجدة لمفيدا عند النوم، وبعدما نشر كتاب
«مستقبل الثقافة في مصر» العام ١٩٥٨م.

وترجع خطورته إلى أن صاحبه قد شغل مناصب كبيرة في الدولة مكنته
من تنفيذ برامجه أو إرساء أسس تنفيذها على الأقل، فقد كان عميداً لكلية
الأدب بالقاهرة، وكان مديراً عاماً للثقافة في وزارة التربية والتعليم
«للمعارضة» وفذلك، وكان مستشاراً فنياً بها، وكان مديراً لجامعة
الإسكندرية، وكان آخر الأمر وزيراً للتربية والتعليم في حكومة الوفد، ثم إن
شهرة وثقل الكثرة الكثيرة من تلاميذه برآئه ومناهجه، قد زاد من خطورة
أثره، ولم يكن ذلك راجعاً إلى شخصه وإلى ما أحيط به من رعاية، ولكن
يرجع إلى ظروف البيئة آنذاك لقد حوى الكتاب ثلاثة فصول هي:

١ - الدعوة إلى حمل مصر والعرب على الحضارة الغربية وطمعها بها
وقطع ما يربطها بعروبتها وإسلامها

٢ - الدعوة إلى إقامة الوطنية وشؤون الحكم على أساس مدني لا دخل
فيه للدين أي يرسم الطريق لمصر والعرب في مسار ينتهي بها أن تصبح
حكومتها لا دينية في جوانب حياتها

٣ - الدعوة إلى إخضاع اللغة العربية
لسنة التطور ودمعها إلى طريق ينتهي
باللغة الفصحى التي زل بها القرآن
الكريم إلى أن تصبح لغة دينية فحسب

انه مجال وكناب وأنكروا القرآن الكريم، ولم يؤمنوا مع ان المسلمين لا
يتكبرون النوراة والتجليل ولا يكنون رسل الله موسى وعيسى ولا يفرقون
بين أحد من رسل الله.

وسار طه حسين على المنهج نفسه، بل خلق ثوب الحياة في كتابه «في
الشعر الجاهلي»، حيث أنكر ما ورد في النوراة والقرآن عن إبراهيم
وإسماعيل، لهذا حاكمه الأزهر، وأصدر قراراً بمصادرة كتابه

ولما تولى الشيوعيون التوجيه الإعلامي في أكثر الدول العربية قدموا «طه
حسين» في كتابه هذا على أنه كان يدعو إلى إصالح قول الله تعالى: (أفلا
تعقلون) (أفلا تبصرون) (أفلا تملكون)

وزعم الشيوعيون - أن الملك فؤاد استجاب للمعارضة السياسية في
مصادرة كتاب طه حسين من القصر وملك والإتكليز.

لقد قدم الشيوعيون ومن معهم من الحكام الأزهر وكنهه استخدم صكوك
الفقران والحرمان رضوخاً للملك والإتكليز، وكل ذلك تزوير للتاريخ وإفتراء
على الله وعلى كتبه ورسله

لهذا نوجز بعض الحقائق التي تكشف هذا التضليل والدجل والتزوير.

١ - يقول في هذا الكتاب: «النوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل،
والمقرآن أن يحدثنا عنهما أيضاً، ولكن روي هذين الأسمنين في النوراة
والقرآن، لا يكتفي لإثبات وجودهما التاريخي، وقد علق الدكتور محمد
حسين في كتابه «الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر» على ذلك بقوله.
«كلام لا يوصف باقل من أنه فكر بكتب الله ورسله» (ص ٧٨ ٧٩).

٢ - وقد كتب طه حسين في جريدة كوكب الشرق العام ١٩٢٣ مقال: «إن
المصريين قد ضلعوا لضرب من البهش واللوان من العداوات جاحظهم من
الفرس واليونان وجاحظهم من العرب» انظر: (تحولات الفكر العربي للدكتور
محمد الأنصاري عن عالم المعرفة ص ١٢٩).

والجدير ذكره، أن مصر في هذه الفترة كانت تزحف تحت ظلم الاستعمار
البريطاني، وكان الإنجليز في شوارع القاهرة يعيشون فساداً وإهانات، ولكن
«طه حسين» لم يذكر شيئاً من ذلك، واعتبر الإهانات من العرب، ولا غرو أن
يصبح بعد ذلك عميداً للأدب العربي

٣ - كما يقول أيضاً: «لا تصدقوا ما يقوله بعض المصريين من أنهم
يعملون للحرية، فالعروية متصلة وستبقى كذلك».

أما أقواله عن الصحابة وكيف نأخذ التاريخ منهم ولا نأخذهم من المنزهين
فله موقف آخر.

إنه لمن العيب بالحقول أن يزعم الكاتب أن خطاب طه حسين إلى رئيس
الجامعة والذي أكد فيه أنه مؤمن بالله ورسله يدل على أن الضجة التي
أثارت حول الكتاب مقطعة من خصوم طه حسين السياسيين.

ومعلوم لدى الجميع أن طه حسين لم يكن يتعرض لأحد من الحكام
المصريين ولا للإنجليز الحكام الفعليين آنذاك، حتى يُقال إنهم كانوا وراء
هذه الضجة. ومن المعلوم لتلاميذ العلماء، أن الذي يخطب بالشهادتين ويقول
إنه مؤمن بالله ورسله يرتد كافراً إذا كتب صريح القرآن أو أورد حكماً فيه
أورد السنة النبوية، وطه حسين، قد أنكر صدق ما ورد في القرآن عن

وحدة الدين ووحدة اللغة لا تصلحان أساساً للوحدة السياسية ولا قواماً لتكوين الدول

كالمروانية والقبطية واللاتينية.

الخطة والمنهج

١ - يرى أن تسير سيرة الأوروبيين، ونسلك طريقهم وأن نكون لهم شركاء في الحضارة خيرها، وشراها، حلوها، ومصرها، وما يُحِبُّ منها وما يُكرَهُ وما يهدد منها وما يُغاب.

ومن قبل قال اغا أوغلي أحمد - أحد غلاة الكماليين - وإنا عزمنا على أن نأخذ كل ما عند الغربيين، حتى الانجازات التي في رتقتهم، والنجاسات التي في أمشاطهم (المرجع موقف العقل والعالم لمصطفى خيرى حسن) ص ٢٧.

يقول طه حسين: هذه

الحضارة الإسلامية الرائعة لم يأت بها المسلمون من بلاد العرب، وإنما أتوا ببعضها من هذه البلاد «أوروبا» وبعضها الآخر من مجوس الفرس، وبعضها الآخر من نصارى الروم

ويقول: التزمنا أمام أوروبا أن نذهب مذهبياً في الحكم ونسير سيرتها في الإدارة ونسلك طريقها في التشريع، التزمنا هذا كله أمام أوروبا، وهل كان توقيع معاهدة الاستقلال ومعاهدة إلغاء الامتيازات إلا التزاماً صريحاً قاطعاً أمام العالم المتحضر بلتنا سنسير سيرة الأوروبيين في الحكم والإدارة والتشريع، فلو همنا لأن نعود ألدراجنا، وأن نحيا النظم العتيقة لما وجدنا إلى ذلك سبيلاً، ولوجدنا أمناً عبقاً لا تجتاز ولا تثلل عبقها فقمنا نحن لأننا حراس على التقدم والرقي لا تقيعها أوروبا لأننا عاهدناها على أن نسايرها ونجارها في طريق الحضارة الحديثة.

٢ - وحدة الدين ووحدة اللغة لا تصلحان أساساً للوحدة السياسية ولا قواماً لتكوين الدول

للمسلمون أقاموا سياستهم على المنافع العلمية وعلو عن إقامتها على الوحدة الدينية واللفظية والجنسية أيضاً، قيل أن ينقضي القرن الثاني للهجرة، وقد طعنوا منذ عهد محمد إلى أصل من أصول الحياة الحديثة، وهو أن السياسة شيء والدين شيء آخر، وأن نظام الحكم وتكوين الدول إنما يقومان على المنافع العملية قبل أن يقوموا على أي شيء.

من الواضح أن من أهم وظائف الدين تنظيم العلاقات بين الأفراد والجماعات، وإقامتها على أسس سليمة وأن ذلك يطابق ما يسمى بلغة هذا العصر السياسة ومن ذلك يتضح الا مكان في أوروبا واتباعها لم يتق الله سبحانه وتعالى

وقد استبقينا الأزهر الشريف نفسه، ولكن أزمة الأزهر متصلة من عهد إسماعيل، وقبله ولم تنته بعد، وما أنظفنا سنتفهي اليوم أو غداً، ولكنها



ستستمر صراعاً بين القديم والحديث حتى ينتهي إلى مستقر لها في يوم من الأيام لابد من تطور طويل تحقيق قبل أن يصل الأزهر إلى الملاسة بين تفكيره والتفكير الحديث والنتيجة الطبيعية لهذا إننا إذا تركنا الصبغة والأحداث في التعليم الأزهرى الخاص ولم تشملهم الدولة برعايتها وملاحظتها الدقيقة لتصله عرضناهم لأن يصاغوا صبغة قديمة ويكونوا تكويناً قديماً

فالمصلحة الوطنية العامة من جهة ومصصلحة الطلاب والتلاميذ الأزهريين من جهة أخرى، تقتضيان إشراف وزارة المعارف على التعليم الابتدائي والثانوي الأزهرى، وقد سمعت منذ عهد بعيد صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر يتحدث إلى المسلمين عن طريق الخلق في موسم من المواسم الدينية يعلن إليهم أن محور القضية يجب أن يكون القبلة الموهَّبة .. ولكن الشباب الأزهريين يجب أن يتعلموا في طفولتهم وشبابهم أن هناك محوراً آخر للهوية... هناك صورة جديدة للقضية الوطنية قد نشأت في هذا العصر الحديث، وقامت عليها حياة الأمم وعلاقاتها، وقد نقلها إلى مصر مع ما نقل إليها من نتائج الحضارة الحديثة، فلابد أن تدخل هذه الصورة الحديثة في الأزهر وهي إنما تمثل فيه عن طريق التعليم الأولي والثانوي على النحو الذي رسمناه، بالطريق التي رسمناه بالإنشراح من السلطان العام، بجعل الشهادة الثانوية شراً أساسياً لدخول الطلاب مدارس المعلمين الأولية، وليس من شك في أن طبيعة الحياة المصرية تقتضي أن تعني كلية الآداب عناية خاصة بالمبادئ الإسلامية على نحو علمي صحيح، لأن كلية الآداب متصلة بالحياة العلمية الأوروبية، وهي تعرف جهود المستشرقين في الدراسات الإسلامية أي أن «طه حسين» يريد أن يهدم الأزهر الذي لا سبيل إلى السيطرة عليه والتحكم فيه، ويرى أن اللغة العربية سيرة لن نخمها مازال قديماً عسيراً، ولأن كتاباتها مازالت قديمة عسيرة، ولأن معلم اللغة العربية قديماً عسيراً، لابد أن يهدم الأزهر القديم لا ينتج إلى قديماً مثله، مادام التطور لم يمسسه، لهذا نحن كان وزيراً للمعارف، أوصى بهي الدين وكركات، الا يكل أمر هذا الإصلاح إلى لجنة أو جماعة من علمائنا وحدهم، وإنما يجب الدعوة إليه في الشرق والغرب ويوصله موضوع مسابقة عالمية بين الذين يحسنون القول فيه

إنه من الواضح أن طه حسين تنقصه الأدوات التي لابد منها لتقدير مدى صلاحية الكتابة العربية لأن الذين يستطيعون تدبير ذلك هم الذين يمارسون الكتابة والقراءة وهو لم يمارسها في حياته قط، ثم إنه يدعو إلى أن يكون إصلاح الخط العربي موضوع مسابقة عالمية، وكان للمشكلة في نظره مشكلة عالمية وليس مقصورة على الذين يتكلمون العربية ويكتبونها، كما يريد المؤلف أن تكون اللغة العربية لغة دينية فقط «وفي الأرض أم متدنية كما يقولون وليسأت منا إيثارا لدينها ولا احتفاظا به ولا حرصا عليه، ولكنها تقل من غير مشقة ولا جهد أن تكون لها لغتها الطبيعية المألوفة التي تفكر بها لتأدية أغراضها، ولها في الوقت نفسه لغتها الدينية الخاصة التي تقرا بها لغتها المقدسة، وتؤدي فيها صلاتها، فاللاتينية مثلاً هي اللغة الدينية خاصة التي تُقرأ بها كتبها المقدسة وتؤدي فيها صلاتها، واللاتينية - مثلاً - هي اللغة الدينية لغريق من النصارى، واليونانية هي اللغة الدينية لغريق آخر، والقبطية هي اللغة الدينية لغريق ثا، والسورانية هي اللغة الدينية لغريق رابع، وهكذا، والمؤلف لا يريد على أن يريد دعائوي الإنكليزي «سير وكور» الذي كان قاضياً في مصر، وكذلك الأثاني «سبتاء الذي كان مديراً لدار الكتب بها - (راجع تاريخ الدعوة إلى العامية للكتوبة نفوس زكريا) ●

المرجع نقلاً عن كتاب «الوجه الآخر لـ طه حسين» لولاسد أبو الحدي ومحمد رشيد في مجلة أكتوبر بمصر - سبتمبر ١٩٨٤

الدعوة إلى حل مصر والعرب على الحضارة الغربية وطبعها بها وقطع ما يربطها بعروبيتها وإسلامها



شعر

طلبت الردى حتى تهيبك الردى
وفي موتك المشهود عشتُ مخلدا
فاكرم بموت قبيل المجد رأسه
وبين يديه الحق والبر والندى
وروحك أصبحت في فداك أمة
وبعض حياة الأمة الموت والفدى
حزمت عليك الناسفات فبشرت
بك الحور واخترت الشهادة موعدا

الشاعر: د. محمد سليم الخزال

السلامة



إهابك ضم البرق والرعد قاصفاً
ونورة بركان أضواء وأرعدا
فأصبحت زلزلاً يذكّ عصورهم
ونار شهاب للشياطين أرسدا
وكنّت سعيبراً لليهود تعجلت
وبردا على قلب الملبين أحمدا
فما زلت صوت الحق في مسمع الذنّى
يردده والآخررون هم الصدى
وقال لنا قوم قد انتحر الفتى
وربّ ضلال يلبس العلم والهدى
وفي مذهب العميان ينتحر الضيا
ويكره نور الشمس من كان أرمدا
وكم من نصيح قد يضرّك نصحه
وإن صديق الجهل أنكى من العدا
وكم بيننا من لا يرى غير أنفه
يقول أرى ما لا ترون من المدى
وكم قاتل قد كان يحسن صمته
وكم من إمام كان خيراً لو اقتدى
وكم بيننا من خائن ومُخَدِّل
يريش لنا فهم الخنوع مُسَدِّداً
فإن هبّ بعض المجرمين لذبحنا
يجد في حمانا من يسنّ له المدى

* * *

فلسطين يا أسطورة المجد والأعلا
بنوك لهم تهوي المفاسرُ سَجْدَا
ترابك تسقيه الدماء ظهوره
ليثبت أمجاداً ويزهو سوددا
فيوركت يا شعب البطولة قد رنت
بأبصارها الدنيا إليك لتشهدا

وطأطأت الشمّ الرواسي رؤوسها
أمامك إجلاً وإِنْ كُنْ جَلَمدا
تصبّ عليك القاذفات سعيبرها
فيُطفئها بحر البطولة مُزبدا
فدى لك من باعوا البلاد بسلامهم
وكل ذليل بالخضوع تَبَلِّدا
دماؤك من قلبي تسيل وفي الحشا
لغى غضب بين الضلوع توقدا
أغالب دمع القهر أن يذبحوا أضي
ولا أستطيع أن أمدّ له يدا
فيا بطلاً أضي أمامك هامتي
شهيداً زرعت المكرمات لتحصدا
وأبكيت دمعاً فيه ذوّبت مهجتي
وأفديك بالأنفاس لو كنت تفتدي
ولكن صوتاً منك يهتف بي أفق
ولا تبكني فالحق في تجسدا
تحررت من أسر المهانة ثأراً
وأنت بها مازلت دوني مقيدا
أعلمكم أن الحياة كرامة
ومما تمّ كالأبطال إلا لأولدا
لئن قتلوني سوف يرعبهم دمي
ويرسم فوق الأرض سيفاً مجردا
وإن يدفنوني يزرعوا الحق في الثرى
فما ضمتني إلا ليبلغهم غدا
وإن يهدموا جذران بيتي فإنني
نبئت من الأمجاد صرحاً ممردا
فلن يستطيع البغي كسر إرادتي
وإن صال حيناً فوق أرضي وعربدا
يظنون موتي غير أنّي راجع
بسيّمي ينضوه حفيدي مجدداً



حصارة

الإسلام وترسيخ ثقافة الحوار الحضاري

بقلم: د. حسن عزوزي، رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة، طرابلس



● لندوات الحوار يحب أن تزيد
من تماسكنا بثوابتنا ●

الغرب: (١)

إن التواء الحضارات معلم من معالم التاريخ الحضاري للإنسانية، وهو قدر لا سبيل إلى مغالبتة أو تجنبه، وقد تم دائماً وأبداً وفق هذا القانون الحاكم «التمييز بين ما هو مشترك إنساني عام وبين ما هو خصوصية حضارية» (٢).

ولا شك أن الخيار البديل لصدام الحضارات هو أن تتفاعل الحضارات الإنسانية مع بعضها بعضاً بما يعود على الإنسان والبشرية جمعاء بالخير والفائدة، بالتفاعل عملية صراعية ولكنها متجهة نحو البناء والاستجابة الحضارية لتحديات الزمان، عكس نظرية «صدام الحضارات» التي هي مقبولة صراعية تدفع الغرب

خجل ومن دون تهويل أو تهويل، ثم التعرف إلى الآخر وفهمه وهو هنا الغرب وحضارته.

إن الاتعزال والتقوقع والانغلاق على الذات في عالم اليوم الذي تحول إلى قرية صغيرة بحكم التطور التقني الهائل في تكنولوجيا الاتصال أمر مستحيل، كما أن الانسياق وراء الدعوة إلى حضارة عالمية واحدة هو بعد ذاته عملية تكريس لاتئصال الحضارة الغربية الكاسحة وهو طريق التبعية الحضارية الذي يقفدنا خصوصيتنا الحضارية ويحولنا إلى مجرد هامش لحضارة

تجنّب العالم ويلات المصراع، وكوارث الصدام الحضاري، وإذا كانت جهات غربية كثيرة قد دأبت على الدعوة إلى حوار الحضارات وفق شروط وضوابط معينة أملتها ظروف التفوق والاستعلاء الغربي، فإن الطرف الإسلامي لم يكن بعيداً عن فكرة تنظيم مؤتمرات وملتقيات دولية لترسيخ اليات الحوار الحضاري من طرف مؤسسات ومنظمات ثقافية إيماناً منها بأن حوار الحضارات يعتبر مطلباً إسلامياً ملحاً يدعو إليه القرآن الكريم ويتبشر به السنة النبوية الشريفة.

وقد مر ما تعظم الحاجة إلى حوار جدي بين الثقافات والحضارات لإقامة جسور التفاهم بين الأمم والشعوب وبلوغ مستوى لائق من التعايش الثقافي والحضاري تقدم الضرورة القصوى لتنهض الأجواء الملاننة لإجراء هذا الحوار ولإيجاد الشروط الكلية بتوجيه الوجهة الصحيحة، إن نقطة الانطلاقة الأولى لأي استجابة فعالة تبدأ من خلال فهم الذات وفهم الآخر، فالبدائية يجب أن نتعرف إلى واقعنا كما هو بالفعل من دون رغبة أو

لايتجاهل اثنان في كون الدعوة إلى حوار الحضارات تعتبر سمة من سمات النصف الثاني من القرن العشرين الذي أقل منذ أزيد من عام، وكأنا أدرك العالم بعد اكتوائه بلطى حروب عالمية مدمرة أن البشرية لا تستطيع أن تتحمل حرباً أخرى بعد أن حصدت ويلات كثيرة أسهمت في تفاقم المشكلات الجوهرية الكبرى التي ظل يعاني منها كل من الغالب والمغلوب، لذلك بادرت جهات ومؤسسات كثيرة في العالم إلى تبني الدعوة إلى حوار الحضارات أملاً في الالتقاء على مبادئ موحدة وقواسم مشتركة بين أتباع مختلف الحضارات حيث تكون كلفة بفتح الطريق للتفاهم والتعاون والتعايش لقد دعت محافل ومنظمات كثيرة إلى حوار الحضارات منذ الستينيات من القرن المنصرم ثم انتهى الحوار إلى أوقاف شتت في كتب وأنيبت في صحف لكنها لم تثمر نتائج ملموسة حتى الآن، وعندما ترددت في أرجاء العالم السياسية والفكرية، نظرية «هانتنغتون» عن «صدام الحضارات» كان البديل للنظري الذي تمت المسارعة إلى استعداته هو حوار الحضارات الذي تمت الدعوة إليه بقوة في جميع المحافل والملتقيات وعُمل على إنتاجه قصد

نقطة الانطلاقة الأولى لأي استجابة فعالة تبدأ من خلال فهم الذات وفهم الآخر

بإمكاناته العلمية والمادية لممارسة الهيمنة وفي الأخر والسيطرة على مقدرات وثرواته تحت دعوى وتبرير أن نزاعات العالم المقبلة سيتحكم فيها العامل الحضاري (٣)

والإسلام كدين وحضارة عندما يدعو إلى التفاعل بين الحضارات ينكر المركزية الحضارية التي تريد العالم حضارة واحدة مهيمنة ومتحكم في الأنماط والتكتلات الحضارية الأخرى (٤)، فالإسلام يريد العالم «متعدد حضارات» متعدد الأطراف، ولكنه مع ذلك لا يريد للحضارات المتعددة أن تستبدل التحصن بالمركزية الحضارية القسرية، إنما يريد الإسلام لهذه الحضارات المتعددة أن تتفاعل وتتفاعل في كل ما هو مشترك إنساني عام (٥)

وإذا كان الإسلام مبدأ عالمياً وخاتم الأنبياء، فإنه في روح دعوته وجوهر رسالته لا يرمي إلى تستم «المركزية الدينية» التي تجبر العالم على التسلسل بين واحد، إنه ينكر هذا القصر عندما يرى في تعبدية الشرائع الدينية سنة من سنن الله تعالى في الكون، قال تعالى: {لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلناكم أمة واحدة وأكن ليجعلكم فيها أمة فاستجبوا للفرار} المائدة: ٤٨، وقال أيضاً: {ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين} إلا أن رحم ربك وإذلك خلقهم} هود: ١١٩.

إن دعوة الإسلام إلى التفاعل مع باقي الكيانات والحضارات تنبع من رؤيته إلى التعامل مع غير المسلمين الذين يؤمنون برسالتهم السماوية، فعبدة السمل لا تكتمل إلا إذا آمن بالرسول جميعاً: {ومن أرسلهم بما أنزل إليهم من ربه والمؤمنين كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله} البقرة: ٢٨٥. بيد أنه لا يجوز أن يفهم هذا التسامح الإنساني الذي جعله الإسلام أساساً وأسفاً لعلاقة المسلم مع غير المسلم على أن انفلات أو استعاضد للذويان في أي



كيان من الكيانات التي لا تتفق مع جوهر هذا الدين. فهذا التسامح لا يلغي الفارق والاختلاف، ولكنه يؤسس للعلاقات الإنسانية التي يريد الإسلام أن تسود حياة الناس، بالتفكير على الخصوصيات العقلانية والحضارية والثقافية، لا سبيل إلى إلغائه، ولكن الإسلام لا يريد لهذه الخصوصيات أن تمنع التفاعل الحضاري بين الأمم والشعوب والتعاون فيما بينها. (٦)

وفي سياق التفاعل الحضاري للنشود يمكن القول: إن احتلال أن تتقدم حضارة على أخرى بهذا الجانب أو ذاك كما هو الشأن بالنسبة للحضارة الغربية في عالم اليوم، ولكن القول بإفضلية حضارة على أخرى هو قول متهالك، فمن يستطيع إثبات أن هذه الحضارة أفضل من تلك أو أغزر ثقافة أو حكمة وإنسانية وتسامحاً، ولا يوجد في الواقع أي مقياس أو معيار تقسب به هذه الأفضلية في كل الجوانب؟ هذا من جهة وفي جهة أخرى كيف يمكن الاقتناع بأن العلاقة بين الحضارات محكمة بعلاقة الصراع أو التفاعل والحوار، وأن انتصار حضارة في هذا الصراع هو انتصار أبدي، وهل هناك أيديرياستثناء القيم العليا للإنسانية: قيم الحق والخير والسلم والتعاون والتسامح والمشاركة في الحضارة واحترام الآخر وحقوق الإنسان والشعوب وثقافتها وتقاليدها وقيمتها الروحية والمادية وتجاربها ومنجزاتها؟

إن شرط ازدهار هذه القيم في أي حضارة يرتبط أساساً بمدى قدرتها على التفاعل مع معطيات الحضارات الأخرى ومكوناتها وبالتالي الاعتراف بهذه الحضارات ومحاورتها وقبول تعبدية الثقافات وتقدم مفاهيم وتقاليد الآخرين، واعتبار الحضارة الإنسانية نتاجاً لتفاعل وتفاعل هذه الحضارات لا صراعاً فيما بينها أو استعلاء بعضها على البعض الآخر. والحضارة الإسلامية منذ نشوئها وتكونها لم تخرج عن هذا الإطار التوازي إلى التفاعل مع الحضارات الأخرى أخذاً وعطاء، تأثراً وتأثيراً. لقد حمل العرب قيم الإسلام العليا وعلمه السامية وأخذوا في نشرها وتعميمها في كل أرجاء الدنيا، وبدأت عملية التفاعل بينها وبين الحضارات الفارسية والهندية والمصرية والحضارة الأوروبية الغربية فيما بعد، ومع مرور الزمن وانصراف اللام إلى نجت حضارة إسلامية جديدة أسهمت في إنشائها مكونات حضارات الشعوب والأمم التي دخلت في

الإسلام، فاستغنت الحضارة الإسلامية بكل ذلك عن طريق التلاقح والتفاعل، وكانت في دورها فيما بعد عندما استيقظت أوروبا من سباتها وأخذت تستعد للنهوض مكوناً حضارياً ذا بال أمداً الحضارة الأوروبية الغربية بما تزخر به من علوم وقسم وعطاء حضاري متنوع

التي، حين يمكن قوله عن الحضارة الغربية التي لم تظهر فجأة، بل تكونت خلال قرون كثيرة حتى بلغت أوجها في عصرنا الحاضر وذلك نتيجة التفاعل الحضاري مع حضارات أخرى هيلينية ورومانية وغيرها، وبفضل التراكم التاريخي ومعطيات متفاعلة من التآثر والتأثير خلال التاريخ الإنساني الحديث. إن أكبر دليل على أن الحضارة الإسلامية لم تنشأ في أي وقت من الأوقات لتصادم مع الحضارة الغربية كما ينظر بذلك أصحاب نظرية الصدام الحضاري هو أن العرب والمسلمين لم يضربوا في أي زمن من الأزمان صوب أهدافهم القضاء على خصوصيات الحضارة الغربية وهويها الحضارية، كما نجد الفكر العربي والإسلامي قد اتجه بانفتاح وقوة صوب التراث الغربي للاستفادة منه وتطويره، لقد كان هناك فعلاً استجابة سريعة للحضارة العربية الإسلامية في تفاعلها مع الحضارة الغربية، وهذا ما لا تلمسه في الحضارة الغربية التي لا تتسمي إلى الاستفادة من تراث ومعطيات الحضارات الأخرى ●

الهوامش:

- ١ - مستقيل العالم الإسلامي - العدد ٩، السنة ١٩٩٢/٣، ص ١٤٤
- ٢ - محمد عمار: الفز والفكر في وم حقيقة، ط الأثر ١٩٨٨، ص ٢٠٥
- ٣ - محمد مسعود: الإسلام، الغرب وجوار المستقبل، طبع المركز الثقافي العربي بالدار البيضاء ١٩٩٨، ص ١٢٥
- ٤ - وهو ما يعبر عنه - لانسف الشيد -
- ٥ - كثير من الساسة وأصحاب القرار في الدول الغربية
- ٦ - محمد عمار: العطاء الحضاري للإسلام، دار المعارف بالقاهرة، ١٩٩٧، ص ١٢١
- ٧ - د. عبدالعزيز بن عثمان التويجري: الأمة الإسلامية في مواجهة التحدي الحضاري، سلسلة المعرفة للجميع، رقم ٣ - الرباط ١٩٩٩، ص ٧٤



حوار

الدكتور شوقي ضيف في حوار مع الوجيه الكبير

الحضارة الإسلامية هي الأكثر عطاءً في تاريخ الحضارات البشرية

حوار: محمد رضا حبيب

إحيائه والاستفادة منه في مواجهة ما سمي بالغزو الثقافي..

من خلال الحوار دعا الدكتور شوقي ضيف الأمة الإسلامية إلى تصحيح أوضاعها الاقتصادية والثقافية والأخذ بمنجزات العصر العلمية والفكرية والحضارية وعدم الخمول والاتكال بدعوى أننا أصحاب حضارة وريادة، مشيراً إلى أن عالم اليوم لا يعترف إلا بالمنجزات العلمية والفكرية وأكد على ضرورة تصحيح صورة الإسلام لدى الغرب المتلصقة بالسلبية والتخلف والإرهاب وإنشأت أننا أصحاب بصمة وريادة في تقدم البشرية، وإيضاً دعا إلى ضرورة وجود صرح إعلامي إسلامي يخاطب الغرب بلغته ويقدم له كل شيء عن حقيقة الإسلام وموقفه من كل القضايا المعاصرة... وإلى الحوار.

دشوقي ضيف رئيس مجمع اللغة العربية، ورئيس اتحاد الجامعات اللغوية وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية... عالم موسوعي من



الطراز الأول وله مكانة كبرى في حقل الدراسات الإسلامية والفكرية، ويعتبر رمزاً من رموز ثقافتنا العربية، له الكثير من المؤلفات منها «تاريخ الأدب العربي في مختلف عصوره وأقاليمه، (عشرة مجلدات)، وله نحو أربعين كتاباً في دراسات أدبية ونقدية وبلاغية وقرآنية ونحوية أخرى، «عالمية الإسلام، ولديه اهتمامات واسعة بمحاولة تلمس أفضل السبل للترقي بالأمة الإسلامية وانتشالها من سباتها العميق ولا سيما ونحن في بداية ألفية جديدة وعصر مغاير... فضلاً عن كتاباته عن التراث العربي والإسلامي ومطالبتها بضرورة

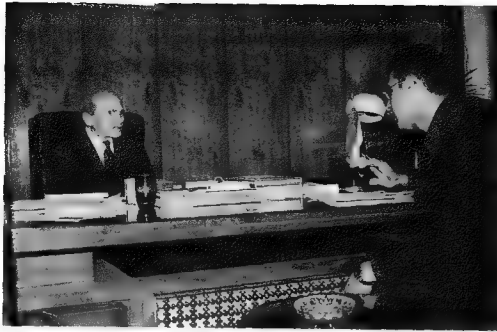


● باعتباركم من المهتمين بالثقراث والحضارة الإسلامية... كيف يمكن من وجهة نظركم تصحيح صورة الإسلام في الغرب؟

- يمكن تصحيح صورة الإسلام في الغرب بمحاولة نهج طرق مختلفة في التفكير والاعتصام بإبراز صورة الإسلام النقية وسماحته وحضارته العريقة وما قدمته الصورة من إسهامات علمية بارزة لعلها أفذاد أمثال - الحسن بن الهيثم، وابن سينا والخوارزمي، وابن النفيس، والميروني - علاوة على إسهامات المسلمين في العصر الحديث في صفوف المعرفة المختلفة، وعلمنا أن نتلمس طرق التقدم العلمي والفكري والثقافي وأن نشجع بيننا مبادئ الحرية

والأمن والعدل والإخاء والمساواة، وأن نفخر بأخلاقنا الفاضلة ومبادئنا القويمة العالم، وعند ذلك لا يمكن الأخر إلا التسليم لنا وإبهارنا الطيبة، كما علينا ألا نفعل الجانب الإعلامي الضعيف الذي يسيطر عليه اليهود، ومحاولين تشويه صورتنا، ووصفنا بالتخلف والإرهاب والرجعية والهمجية، لذلك لابد من وجود مسرح إسلامي إسلامي رائد يخاطب الغرب عن الإسلام والمسلمين بثقافة الغرب

ولخته وفكره، أي أن نقدم لهم عنا كل ما يريدونه وفق طرق تفكيرهم وأساليب حياتهم المعاصرة شرط عدم مخالفة ذلك للإسلام النقي، وهناك توجه على مستوى الفكر العالمي نحو المعرفة الحقيقية للإسلام بعمق وموضوعية بعيداً عن الأوهام الشخصية خصوصاً بعد أحداث ١١ سبتمبر، ونجد أن هناك اهتماماً متصفاً في الغرب تكتب عن الإسلام بصفتها الدين الإلهي الخاتم للرسالات وسماحته وقيمته ومبادئه، لذا فمن الضروري أن يلتقي العلماء والمفكرين المسلمون مع علماء الغرب المتصفين بالحق حول هذا المنظر بصرف النظر عن الاتهامات



● لحظة من الحوار

- إن الصحابة والمسلمين في القرن الأول الهجري كانوا يستشعرون المعاني الحقيقية لعناية الإسلام، لذلك بذلوا في نشره كل ما في وسعهم من جهد، واستطاعوا أن ينشروه بين أكثر من نصف سكان العالم المعروف لزمنهم، وأخذ ينتشر بعد ذلك بقوته الذاتية حتى عم أفريقيا المدارية، والأستوائية والشرقية، وذلك عن طريق التجار وخلفهم وسلوكهم الحميد والقنوة والأخلاق الطيبة والصدق، بهذه المعاني انتشر الإسلام في أفريقيا وأمدت إلى آسيا وشمل أواسطها ووصل إلى أنصاء من الصين والهند وعم ماليزيا واندونيسيا ونزل جنوب الفلبين والملاي وصل الإسلام إلى أوروبا، ليس عن طريق المسيحية كما يزعم الغرضون، ولكن بقيمه وتعاليمه وحضارته السامية ومبادئه الرافقة، ولإلانس المسلمين الآن مقسمون في نشر الإسلام وتعريف الأمم بتعاليمه وقيمته في وقت العالم كله في أشد الحاجة إلى معرفة هذا الدين، وهناك نماذج سنية تدعي أنها تنشر الإسلام بالعنف، ولكن الإسلام

كتب في البلاغة العربية وتاريخها وتطورها ومن يدرس النصوص والبلاغة والأدب العربي، إنما يدرس في كل منها جانباً من جوانب اللغة، ومعروف أن القرآن الكريم هو أساس اللغة، ومن يدرس الأدب العربي لابد أن يدرس القرآن العظيم، وهي الجوانب التي عنيت بها وكل من حظي بعد تاريخي للأدب العربي في عصره للفتاة أن أتم الله علي بالتوجه إلى الدراسات الإسلامية والفت الكثير من الكتب في التاريخ الإسلامي وأخرها «عالمية الإسلام» الذي ترجم إلى الفرنسية والإنكليزية وأخيراً ترجم إلى الصينية.

● أصدرت أخيراً كتابك الأخير «عالمية الإسلام» فهل لنا من معرفة كيف أسهم المسلمون الأوائل في تصحيح للعالمية للإسلام؟

الوجهة للإسلام من بعض الكتاب والساسة الذين مازالوا يعيشون أسرى ثقافة المصور الواسطي التي تقف مواقف العداء من الإسلام.

● بعد موسوعتك في تاريخ الأدب العربي وكتبتك في تجديد وتبسيط النصوص - حصلت في كتاباتك الأخيرة إلى الإسلاميات... فكيف جاء هذا التحول؟

- تتكون الثقافة العربية من مجموعة علوم لغوية وإسلامية، ومفروض فيمن يعني بدراسة تاريخ الأدب العربي ألا يكتفي بدراسة الشعراء والكتاب العرب بل يضيف العلوم العربية لأنها جزء لا يتجزأ من الأدب، وهو ما حدث بالنسبة لي فقد عنيت في أول الأمر بتيسير النحو العربي، والفت في ذلك كتاباً مختلفة، كما

إله تراثنا وحضارتنا الإسلامية نقطة البدء على الطريق لمواجهة للعولمة

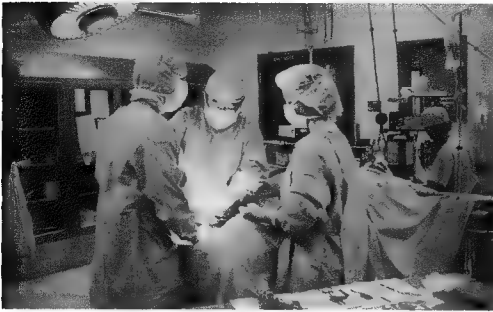
منها براء لأن الدعوة تكون بالحكمة والموعظة الحسنة

● **كسيف يجسد**
المسلمون فكرهم اليوم
لكي يتشابهوا مع
المستجدات العصرية
بصورة أكثر مدنية من
وجهة نظرهم؟

يكون ذلك عن طريق إعمال العقل والتفكير وفتح باب الاجتهاد في مسائل الفقه الإسلامي نظراً لظهور قضايا ومسائل وإشكاليات لم يعرفها المسلمون السابقون مثل قضايا الاستنساخ وزرع الأعضاء والتبرع بها والهندسة الوراثية والموت الإكلينيكي -موت جذع النخاع- وبزك الدم، والصيوانات المنوية المنتشرة في الغرب، لذلك لابد أن يناقش فقهاؤنا بتفكير جديد حلاً لهذه المسائل، وأن يجدوا لها حلاً في إطار الفقه الإسلامي والشريعة الإسلامية الثابتة والمستقرة والصالحة لكل العصور والأماكن

● **كيف يمكن للثقافة الإسلامية مواجهة**
الغزو الثقافي
والصمود أمام رياح
الغريب العاتية في
عصر ثلاثت فيه
الحدود والقيود؟

الثقافة العربية الإسلامية إذا أردت أن اتحدث عنها أقول: إنها ثقافة منفتحة، فهي تفتح أبوابها دائماً لطلابها من كل جنس، وكل شعب لأنها تحمل في كيانها حرية واسعة ليهدي الناس فيها أراهم، أما تعاليمها فهي أكثر من أن نعرض لها هنا، ولكن يكفي أن نعرف أنها تجعل العدل أساساً في حياة المسلمين فالسلم مطلب بالعدل مع نفسه وجاره ووطنه ومع الناس جميعاً



● المسلمون صانوا سبيلهم في علوم الطب ●

وانكبوا عليها يدرسونها ويتعلمونها بلغتهم الوطنية، ما يجعلهم يتقنون هذا العلم، ومن ثم أخذوا يقفزون فيها قفزات كبرى متوالية اتاحت لهم نهضة في العلمية الحديثة، ولا نغني بتعريب العلوم أن نهمل اللغات الأجنبية كافة، بل ينبغي الاهتمام الشديد بها لكي نتابع ما وصل إليه الإنتاج العلمي العالمي وهذا ليس بدعة، فالإيطاليون والألمان يعلمون أبناءهم كل فروع اللغة الوطنية، ولا يتوقفون عن متابعة الإنتاج العلمي، بل المشاركة فيه ولا ينقطع حوارهم مع علماء الجغسيات الأخرى من خلال لغة إنجليزية بسيطة، وهو ما تحتاجه الأمة الإسلامية أن تعدل عن التعليم بلغات أجنبية وبهم بلغاتها الوطنية حتى تستطيع أن تشارك في النهضة العلمية وتسترد قيادتها ونهضتها التي قادت بها العالم علمياً وحضارياً في القرون الماضية

● **مضى قتم وحيدة**
المصطلح العلمي في
التعريب بين بلدان
العالم العربي بحيث
تكون لذا لغة علمية
واحدة نتداولها
وتتعالل بها؟

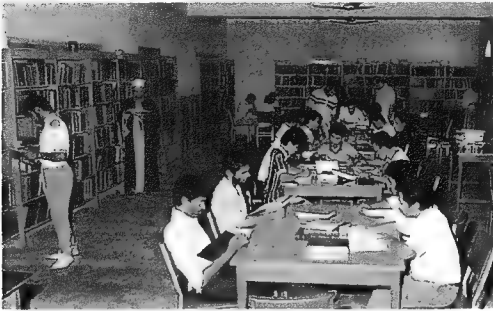
يدعوى التخلف
والقبحية وتعطيل
مسيرتنا العلمية... فما
ردكم؟

تعتبر قضية تعريب العلوم الغربية وتعليمها الجامعي قضية مصير الأمة العربية ومكانتها بين الأمم، فهل نظل نقترض العلوم من الغرب أم يتضاعف علمائنا على توطئتها في ديارهم بلغتهم العربية مثل جميع الأمم الأوروبية التي تنهت إلى ذلك وراث في حفاظاً على هويتها وشخصيتها العلمية وضرورة لاستيعاب أبنائها للعلوم، ولا يختلف أحد على أن تعلم أبناء الأمة العلوم باللغة الوطنية التي تمد قوائم أفكارهم ووجدانهم ما يجعلهم يحسونها ويتقنونها بل يبدعون فيها ويسهمون في تقدم هذه العلوم، وأكبر الأدلة على ذلك أن الأوروبيين أنفسهم كانوا يتعلمون العلوم في عصرهم الوسطى باللغة اللاتينية... وكما هو مسرفون أنهم تأثروا ونقلوا العلوم من الحضارة الإسلامية

والعولة ليست خطراً بالشكل الذي يتصوره الكثيرون، ولكن الخطر هو رفض التعاطي معها، وفي هذه الحالة ستكون خطراً حقيقياً يهدد الشعوب ثقافياً واقتصادياً ومعنوياً بهدف إلى القضاء على مقدراتها وثرواتها وتراثها ومنجزاتها الحضارية للسيطرة عليها، لذلك علينا الانتباه لواقعنا الثقافي والاهتمام بهويتنا وحضارتنا ولغتنا العربية وديننا الإسلامي وتراثه الخالد، وأن نعمل على إحياء كل ذلك حتى لا نذوب في ثقافة الآخر التي لا تسيطر إلا على الضعفاء، أما الأقوياء أمثالنا أصحاب الريادة الحضارية والتراث الضخم، فإن العولة تتضائل أمامنا وتندثر وتزول إلى غير رجعة شرط إحياء تراثنا وحضارتنا في مقابل الثقافة القبلية من الغرب.

● **قضية تعريب**
العلوم والطب... قضية
مهمة... ولكن هناك آراء
تقف ضد هذا الاتجاه

الثقافة العربية الإسلامية تفتح أبوابها دائماً لطلابها من كل جنس، وكل شعب لأنها تحمل في كيانها حرية واسعة



تعتبر قضية تعريب العلوم الغربية وتعليمها الجامعي قضية مصير الأمة العربية ومكانتها بين الأمم

- هذا أمل نسعى إلى تحقيقه في جميع اللغة العربية، وفي اتحاد الجامعات اللغوية في الوطن العربي.. وكما تحقق لأسلافنا في القديم، حيث كانوا يحاصرون ويؤلفون بلغة علمية واحدة ولم يكن لأي بلد عربي علماء مستقلون، بل كانوا جميعاً علماء لعالم تعددت أنظاره ولكل قطر دولته السياسية، أما في العلم فكانوا جميعاً ينتمون لوطن واحد، بل كانوا يتبعون لجامعة أو مؤسسة علمية واحدة، وكما تأثر أسلافنا بعلم العالم القديم وأضافوا إليه مكونين علومهم نريد أن نتأثر نحن بعلم العالم الحديث ونضيف إليها وتكون علومنا بلغة الوطن وتعود إلى التأثير بها شرقاً وغرباً ونسهم في تقدم البشرية

● د. شوقي ضيف...
هل أنت قلق على حال اللغة العربية؟

- اللغة العربية في رأيي على عكس ما يعتقد الكثيرون تزدهر في هذا العصر ازدهاراً لم ينج لها في العصور السابقة، لأسباب كثيرة منها انتشار الصحف اليومية، هذه الصحف لو جمعت في عام من الأعوام لأصبحت تلالاً من عربية فصيحة تنتشر في جميع الأقطار العربية عن طريق الصحف والمجلات الأدبية والشعرية، وأيضاً ازدياد وعي الناس بأهمية اللغة العربية. فهناك الكثير من المؤسسات والجمعيات والاتحادات المهتمة باللغة العربية، وفي رأيي أن اللغة العربية انتعشت منذ بداية القرن العشرين وأصبحت لها كتاباتها المشهورين وساعدت وسائل التقنية والاتصالات الحديثة على ازدهارها في ربوع الوطن العربي، فهناك نهضة لغوية تجتاح العالم العربي الآن ولأخوض على اللغة العربية لأنها لغة القرآن الذي تعهد رب العزة بحمايته فقال: (إننا نحن نزلنا الذكر وإننا له لحافظون)، فاللغة العربية خالدة بخلود القرآن الكريم الذي كتب لها الانتشار والعيش

للأبد ومكن الألسنة من أن تعرفها وتحدث بها من مختلف الشعوب العربية والإسلامية لتصبح فيما أتصور... لغة دولية لشعر كبير من العالم.

● رغم أنك تلميح لـ «محمد حسين»، فإنك ألقت كتاباً عن العقاد وليس عن أساتذك... فما السبب؟

- العقاد تعرض لهجوم شديد بعد وفاته، وبدأت الحملة تؤثر على اسم العقاد في العالم العربي، ففكرت أن أكتب مدافعاً عنه خصوصاً أن الهجوم لم يكن مبنياً على أسس علمية والسبب نفسه وضعت كتابي عن أحمد شوقي في العام ١٩٥٢م فقد هُجم بعد الثورة لأسباب ليست أدبية أو فنية، وتحدث عنه بعضهم باعتباره شاعر العهد البائد، فأردت أن أقول لهم: إن شوقي هو أكبر قامة شعرية في القرن العشرين.

أما بالنسبة لـ «استاذي ومعلمي

الأول طه حسين» الذي انتشر في باتني تخلصت على يديه وأشرف على رسالة الدكتوراه، فهو حامل لواء النهضة الأدبية العربية في القرن العشرين بلا منازع، ولا يمكن أي حملة أن تقال منه واسمه ثابت وقوي في العالم العربي والحديث عن طه حسين - وتأثيره في حياتنا الأدبية والفكرية والاجتماعية يتسع إلى ما لا نهاية.

● باعتباركم رئيس اتحاد الجامعات اللغوية... ما الدور الذي يضطلع به الاتحاد؟ وما تفسيركم لغلبة العضوية العلمية على اللغوية بالاتحاد.

- معروف أن الاتحاد يتألف من مجامع دمشق، وبغداد، والقاهرة، ومقره مدينة القاهرة، ويتكون من عشرين من كل مجمع لغوي يختارهما الجمع، العضو مدة أربع سنوات، وينتخبون أميناً عاماً، وأمينين مساعدين، واختصاصاته التنسيق بين

الجامع في كل ما يتصل بالعربية، والنظر في الأعمال المطروحة على المكتب وميزانيته السنوية وتنظيم جهود المجمع وتوحيد المصطلحات العلمية، والعمل على إيجاد لغة علمية واحدة، وعقد المؤتمرات والندوات لتحقيق ذلك، والنظر في الاقتراحات التي تقدمها الهيئات اللغوية والعلمية والمشتغلين باللغة في العالم العربي.

أما بالنسبة لغلبة أعضاء العلميين على اللغويين بالمجمع فيرجع ذلك إلى أن الاتحاد يضع نصب عينيه منذ إنشائه أن يقدم للأمة العربية المصطلحات العلمية اللازمة في كل علم.

وهو عمل كبير قضى فيه ستين عاماً، نشر خلالها أكثر من أربعة عشر مجعماً علمياً، والغرض من ذلك أن تصبح اللغة العربية لغة علمية شأنها في ذلك شأن بقية اللغات الأخرى وأيضاً حتى يصح تدريس العلوم في الجامعات باللغة العربية أصلاً في التخصص من التبعية العلمية للغرب ●



إعلام

• ويخل في حرية التفكير والتعبير: حرية الصحافة، والخطابة، والإذاعة بشقيها المرئي والمسموع، وحق الإنسان في الاتصال والحرية، والمشاركة في صياغة حاضره وصنع مستقبله، فهذه حقوق ثابتة في مختلف التشريعات السماوية والقوانين الوضعية

وبهذه الحرية حقق العرب في عصورهم الزاهية قدراً هائلاً من القوة والنمعة، وفي ظل هذا المناخ الصحي استطاعوا أن يجمعوا شتات الأمة، ويوحدوا بين أبنائها، وينشروا الأمان والسلام في أرجائها، لتخرج من أحشائها هذه الأملغة الخلاقة، وتلك العبقريات المميزة التي لا يزال يفترس من علمها وفكرها علماء العالم ومفكروه في عصرنا الراهن.

وفي ضوء هذه الحقيقة نستطيع أن نؤكد أن أي أمة لا يمكن أن تقال من عثرتها، في ظل نظم ومقليات تحجر على الصريات وتفرض قوانين تحول بين المبدعين من أبنائها وبين قدرتهم على النهوض بها، والأخذ بيدها، لأن ثمة علاقة عضوية لا تنفصم عراها بين الإبداع والحرية، فيقدر مساحة الحرية المتاحة للمبدعين بقدر العطاء الذي يقدمونه لأمتهم، ومن ثم فإن غياب الحرية الإعلامية يضاف من إمكانات التأثير في الجمهور المتلقي

وهذا يعني أن أخطر أعداء التقدم والتفوق والازدهار يكمن في سيطرة العمليات للتخجيرة على منابر الفكر وقنوات الاتصال، لأن هؤلاء لن يسمحوا للمبدعين بتقديم ما حوت عقولهم، وما اختزنته صدورهم من أعمال خلّقة وأنشطة



الحرية الإعلامية وحق الاتصال وثوابت الأمة

إعداد: د. محيي الدين عبدالحميد

أكدت المنظمات الدولية على حق الإنسان في أن يفكر تفكيراً حراً مستقلاً في كل ما يكتنفه من أمور، وما يقع تحت بصره من ظواهر، وأن يأخذ بما يهديه إليه إدراكه، ويعبر عنه بمختلف وسائل التعبير المتاحة، وبأي طريقة يشاء، وأن يجهر بما انتهى إليه رايه، حتى لو كان مجانباً للصواب أو مخالفاً لراي الأغلبية، وترك له حرية التصرف فيما يراه نافعاً له ولمجتمعه، وتبعاً لحسن استخدام عقله لكي يتابع حركة الحياة في الدنيا، ويتبعد عن الجمود الذي يؤدي إلى ضعف نشاطه الفكري



أخرى منجرفة، تلته وراء الثراء السريع يشتكي الأساليب بفض النظر عن مشروعاتها، إضافة إلى هؤلاء المفلسين بالنفاق تارة والتضليل تارة أخرى، فيصوون العمل غير الصالح بالصالح، وغير الحكيم بالحكمة، ويبررون الأخطاء، وينفسون الناس إلى مستتبع الانحراف والفساد، فالنشاط الإعلامي ليس مشروعاً تجارياً، ولكنه عمل يسمو إلى غايات أرفع وأهداف أنبل، إنه يستهدف بناء الإنسان الذي كرمه الله وميزه على سائر الخلق.

لقد ان الأوان للرجوع إلى الحق وربط النشاط الإعلامي بمرجعية الأمانة مع المرونة في الفكر، وهذا يعني عدم وضع قيود على وسائل الإعلام، وعدم إطلاق سراحها بشكل جامع من دون ضابط أو رابط.

وفي ضوء ذلك، فإنه لا يجوز لجانبر الفكر وقنوات الاتصال ووسائل الإعلام أن يعطى صوتهما لفرق صوت الحق، وتعمل على التشكيك في الحقائق التاريخية والقيم الدينية والمعطيات الثقافية الراسخة، فلا يجوز لها تزني السذوذ الجنسي، أو إطلاق العلاقة بين الرجل والمرأة من دون ضوابط، كما هو الحال في وسائل الاتصال الغربية التي تنهج هذا النهج، ولا يجوز لها أن تشكك في آيات القرآن

والإجتهاه بالرأي، والاختلاف في وجهات النظر، مطلب لا يجوز أن يعاقب عليه صاحبه إذا ما التزم بالأسس والشوايت، ومن حق كل فرد أن يقدم حججه وبراهينه، وأن يقول رأيه صراحة، ويبدى وجهة نظره من دون خوف، فلا قيد على الحرية. ولا كبت للرأي، ولا إجبار على السكوت، ولكل إنسان أن يتحدث بما يشاء، سواء أخذ برأيه أو لم يتخذ به، وسواء كان رأيه خطأ أو صواباً.

إلا أن المشكلة هنا تكمن في أن بعض الكتابات يفلتون في الغلو ويعارضون التمسك أو الالتزام بالشوايت التاريخية والثقافية والعقدية باسم الحرية الشخصية تارة، وباسم تحرير الإرادة الإنسانية تارة أخرى، وباسم إطلاق العقول من القيود تارة ثالثة، إلى غير ذلك من الأسباب التي يخفها أصحاب هذه الآراء، نريفة لما يفعلون، يحدث هذا كله بدعوى التقدم والتطور.

وفي الجانب الآخر، فإن بعضهم الآخر يفرج بالدين عن الوسيطة والاعتدال والتوازن، ويكفرون الحكام ويجهلون العلماء، ويلجأون إلى العنف والغلو لترجيح الصاية في المجتمع وفق نظرتهم الفاسدة، ويريدون أن تتحول وسائل الإعلام إلى أجهزة كهنتية، وهناك فئات

بنا، بل إن أول ما يشغل فكر هذه العناصر هو القضاء على هؤلاء اللدعين، حتى تخلو لهم المساحة ويتحكموا من السيطرة والتسلط ومبايعة النظم والقوانين التي تلبي رغباتهم، ويصوغوا اللوائح والمساير التي تخدر أغراضهم وتحقق أهدافهم بدعوى حماية الحرية، ولكنها الحرية التي تتفق مع أهوائهم وميولهم، وهم يتعصبون ويؤوون لأن الرأي الآخر سوف يضع الأمور في نصابها الصحيح، ويصوغ العلاقات المتوازنة بين كل أفراد المجتمع، فيظهر الغث من السمين، والهدى من الضلال، ولا فما تفسير ظهور اللدعين من العرب على المساحة الأولية في مجالات القضاء والخط واللغز بعيداً عن أوطانهم؟ إنه مناخ الحرية الذي تتيح لهم الأنظمة التي هربوا إليها، والحواجز المعنوية الأولية والمادية التي تنفذ عليهم، والأمن والسلام الذي يتحقق لهم.

ومن ثم فإن غياب الحرية في كثير من منابر الفكر والدوات التعيير هو أكبر معاول التخلف لأن الفرد لا يستطيع أن يبدع ويسهم في الحياة إلا إذا توافرت له مساحة كافية من الحرية والاستقرار والأمان، ولم يشهد التاريخ أن أمة تقدمت أو أضافت للتراث الإنساني شيئاً إلا إذا توافرت لبرائتها مساحة كافية من حرية الفكر، والتعبير، حتى لو توافرت لها الإمكانيات المادية، والطاقت البشرية، ومصادر الثروة، وأسباب التقدم والزفاية.

وقد أدركت الأنظمة التي تريد لشعبها الخير والتقدم هذه الحقيقة، فاستلقت العنان للفكر الخلاق والرأي الحر، ليسهم في البذل والعطاء، ولنا أن نقارن كيف كانت المثاني واليابان وغيرها من الدول التي أحرزت أعلى درجات التقدم، إن ذلك يرجع إلى أن توافرت مناخ الحرية الذي أسهم في بناء الإنسان بناء صحيحاً، ومعيماً له الظروف الملائمة للخلق والابتكار والبرقاني، فإن إعمال العقل

غياب الحرية في كثير من منابر الفكر وأجوات التعيير هو أكبر معاول التخلف

الحرية هي الأساس الذي لا يمكن تجاهله في أي نظام اجتماعي، لأنها...

الكرام وأحكامه للتفق عليها إنه منهج الوسيطة والتعاضدية والاستسجام بين مطلب الإنسان وحاجاته، وتحقيق التوازن بين الحاكم والمحكوم، والحفاظ على حقوق الناس واحترام مشاعرهم والتعامل مع فطرتهم، وهي فلسفة تحكمها الأخلاقيات التي ارتضتها الأمة، وأي خروج عن هذه القواعد هو خروج من مرجعيتها ومصفتها، وهذه القواعد هي التي تحدد الإطار الأمثل لحرية الممارسة الإعلامية

وحرية تملك وسائل الإعلام، والضوابط التي تحكم المواد التي تبثها هذه الوسائل لأن نجاح الخطط الإعلامية لن يتحقق إلا إذا انطلق من هذه الشوايت حتى لا تذهب هذه الأعمال مكاء ومصفاها، من دون مشاركة جماهيرية فاعلة لأن النشاط الإعلامي، إذا انسجم بروح الأمة فإن الجماهير سوف تنجذب إليه وبالطرفة وهي سعيدة راضية، وسوف يظل لمنابر الفكر وقنوات الاتصال الحرية لكي تعمل وتجتهد وتبذل وتبدع وتضيف وتسهم في نهضة الحياة الفكرية والثقافة في الوطن، وهذا هو أمثل الطرق لمبايعة شكل أسلوب متوازن في المعالجات الإعلامية ولكل من خلان:

- ١ - عدم إسائة استخدام هذا الحرية ضد الآخرين، أفراداً أو جماعات، حكومات أو منطعات.
- ٢ - منع الاستغلال والاحتكار والانفلات بكل أشكاله وأوانه.
- ٣ - إتاحة حق الاتصال وحرية النشر والتعبير للجميع، مؤيدين ومعارضين بصورة متوازنة.
- ٤ - الإخذ بكل أسباب التقدم لتطوير العمل في المؤسسات الإعلامية وتجديد نشاطها وفق أحدث المعطيات العلمية والتكنولوجية لكي تواكب وسائل الاتصال الدولية القوية والسيطرة على المساحة الدولية
- ٥ - تحقيق العدالة وتكافؤ الفرص لجميع الإعلاميين في القول والتعبير بعيداً عن كل ألوان التحيز والتعصب والظلم والاعتداء.



إعلام

صحافة الحوادث

أدوات بناء أم معاول هدم؟!

بقلم: صلاح عبد الكريم عقيل احمد

أطلت فيها فإن الذي يهمني في مقالتي هذه هو كلمة من نوع خاص ظهرت وترعرعت في الآونة الأخيرة وبفضل الثورة المعلوماتية الحديثة كان للثورة العربية والإسلامية نصيب منها وحصار لها مصفها ووسائلها التي تهتم بها إلا وهي صحافة الحوادث والجرائم.

الغرب ونحن والصحافة لو قلت إن الغرب يكيد لنا ويدبر لأصبح قولي هذا بالياً، ولكن الحقيقة أن أعداء الإسلام يخسبون، والمسلمون يلبسون، وهم يطرقون الدفوف، ونحن نرقص على طوقهم وما عاد الكثير من المسلمين يميز بين الغث والسمين، ولعل من أبرز ما خاطه لنا الأعداء هو فكرهم وثقافتهم وقد غدونا نسير وراءهم حتى القذة بالقذة حتى لو دخلوا حجر ضب كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم: «لتنهين سنن الذين من قبلكم حتى القذة بالقذة حتى لو دخلوا حجر ضب لدخلتموه قالوا: يا رسول الله اليهود والنصارى! قال صلى الله عليه وسلم: ومن غيرهم».

والذي يهمني في مقالتي هذه هو صحافة الحوادث والتي لم تقتصر على عدد من الصفحات في بعض الصحف، وإنما تعدت ذلك إلى أن أصبح لها صفح مخصصة والذي أود الحديث عنه في هذا المجال، هو كيف تبرز تلك الصحف الجرائم والحوادث وهل تنشر من وراء ذلك علاج الجريمة في مجتمعاتنا أم أن الأسر يقتصر على العائد من وراء ذلك، إنه من الملاحظ أن معظم هذه الصحف تلث وراء العائد المادي، والحق يُقال إن الأغلبية العظمى من صحف المملكة العربية السعودية لا تقوم بنشر معظم الجرائم وإن

فيكون أرياب القلم في هذه الصالح أوسع جاهاً وأعلى رتبة وأعظم نعمة وثروة وأقرب إلى السلطان مجلساً وأكثر إليه تروداً وفي خواتم ويحيون لأن آلة القلم حينئذ يستظهر بها السلطان ويستعير بها على تحصيل ثمرات ملكه والنظر إلى أحكامه وتعليق أطرافه والمباهاة بأحواله...» هذا هو جسره من دور القلم في صناعة القرار وبناء الدول والكلمة التي هي نتاج القلم قد تأتي برعيم إلى قمة الحكم وقد تسقط بأخر فتفزع الحكم منه - بإذن الله طبعاً - ولكن بعد هذه المقدمة والتي قد أكون

من الحاجة إلى صاحب القلم لأن القلم في تلك الحال خادم فقط منفذ للحكم السلطاني والسيوف شريك في المعونة. كذلك في آخر الدولة حيث تضعف عصبيتها؟ وأما في وسط الدول فيستغني صاحبها بعض الشيء عن السيوف لأنه قد تمهد أمره ولم يبق همه إلا في تحصيل الثروات من الجباية والضبط ومباهاة الدول وتنفيذ الأحكام والقلم هو المعين له في ذلك فتمتص الحاجة إلى تصريفه وتكون السيوف مهيئة في أقدامها إلا إذا انابت ثانية أو دعيت إلى سد فرجة وما سوى ذلك فلا حاجة إليها

صار عالم اليوم بفضل وسائل الاتصالات الحديثة قرية صغيرة ولم يعد أي أحد في أي مكان بالعالم بمنأى عما يدور حوله ومن ثم فقد أصبح للكلمة دورها والمصورة تأثيرها وتعتبر الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى من أهم مراكز التأثير على انشاز القرار، وقديماً قال ابن خلدون في مقدمته: «إعلم أن السيوف والقلم كليهما آلة لصاحب الدولة يستعين بهما على أمره، إلا أن الحاجة في أول الدولة إلى السيوف - مادام أهلها في تمهيد أمرهم - أشد





نشرت فلا تلجأ إلى إثارة الغرائز، وإنما يتم التركيز على العقاب أو الجزاء الذي يتلقاه المجرم ويمثل ذلك في بيان وزارة الداخلية، والذي يوضح أن الجزاء قد تم وفقاً لإحكام الشريعة الإسلامية من قصاص أو قطع يد السارق أو غير ذلك من الأحكام الشرعية.

أما في الكثير من البلدان الإسلامية فنجد معظم الصحف التي تكتب في الجريمة تقوم بنشر الجريمة تفصيلاً وقد تزيد الصحيفة من جانبها بعض كلمات الإثارة من أجل جذب القارئ إليها، وإذا نظرنا إلى العقاب أو الجزاء الواقع على المجرمين نجد عدم التركيز عليه من قبل الصحيفة وقد لا تذكر هذه الصحيفة الجزاء أو يكون الجزاء أصلاً غير موافق لإحكام الشريعة الإسلامية، ومن ثم فهو غير رادع طبقاً لإحكام القوانين التي تلحق في تلك البلاد ومن ثم نجد الكثير من الجرائم المكرة التي تتخذ طواريه في تلك البلاد، بل نجد الكثير من الجرائم التي ترتكب، وعند سؤال مثل جريمتهم في بعض الجرائم التي تنشر في الصحف أو شاهدها فعلياً يجسد هذه النوعية من الصحف أو المجلات، والنتيجة زيادة نسبة الجريمة في تلك البلاد، فبدلاً من أن تكون تلك الصحف وسائطاً للمبدأ، أصبحت بوعي أو من دون وعي معاول مدم للشباب والمجتمعات في البلاد الإسلامية، بل للأذى والأسر من عندما تقوم تلك الصحف بنشر جرائم وحوادث ارتكبت في بلاد غير إسلامية، وتقوم تلك الصحف بنشر تفاصيل الجريمة بكل دقة مع إضافة مائة الإثارة إلى الخبر الصحفي من أجل جذب انتباه القارئ، وزيادة عدد مبيعات تلك الصحيفة ولعل الأخطر في ذلك كله هو «مسانيد» أو عنوان الخبر الصحفي المتعلق بجريمة ما أو حادثة ما، حيث يركز على الإثارة أكثر من التركيز على المضمون، ونحن هنا نركز على أنه في شريعتنا الفراء شرع الله القصاص من أجل الحياة

تلعن هؤلاء ونسكت عن أولئك؟ ولماذا نصف هؤلاء بالمجرمين ونصف أولئك بالآباء؟

ومن ثم يجب أن توجه كل طاقات وإمكانات المجتمعات لتربية وتوجيه الأجيال لا لإثارة الغرائز وتشجيت القوى والأفكار، لأنه كما قال الدكتور مصطفى السباعي: «حين تعمل التربية على إنشاء جيل يشبع رغباته سينشأ هذا الجيل على أن ينسى نفسه ويذكر أمته وحين تعمل التربية على إنشاء جيل يشبع رغباته سينشأ هذا الجيل على أن يذكر نفسه وينسى أمته»

ولذلك فإنه يوم أن تحول الجريمة بإذاعتها ونشرها إلى مادة للإثارة وقرص لهيب الشهوة لدى الشباب والفقيها، فعلياً أن تفر عليهم أننا مع المبادئ الأخلاقية والعلمية، من حيث المعالجة السلمية للجريمة، ولكننا ضد الأوهام لأن كما قال الدكتور: «إن الشباب الذي يعرف كيف يضبط شهواته يعرف كيف يحقق انتصاراته، والجيل الذي يري لشهواته العنان لن يستطيع الصبر طويلاً في معارك التحرير والبناء»

وعفاً إن كنت أسرد كثيراً من كلمات الدكتور مصطفى السباعي في مقالتي هذه فلأنني وجدتها كلمات من ذهب وإحدى مقالتي بهذه الكلمة للدكتور السباعي يرحمه الله: «لهنالك التاريخ هؤلاء الذين يزعمون أنهم يريدون النخوض بالسيف ولا يفتكون عن تطهير كيان الأمة عندها: هل انهارت أسوار الأمم حضارة في التاريخ إلا حين سادت فيها مثل أرائهم الجنسية وفلسفتهم في قضية الأمة»

وقد أكون ركزت على قضايا الجنس أكثر من غيرها ربما لانتشارها وشيوعها ولأنّ أن ديننا الحنيف قد عالج المشكلات الجنسية بضبطها وتنهيتها ولم يرخ العنان للإثارة فكان الأمر من الله عن وجل بالسعي، وغش البصر عن كل ما يثير الشهوة، فيصير الإنسان إنساناً كما أراد له الله لا حيواناً بهيمياً كما يريد له شيطانه ●

أما الشريعة الفراء فمعلوم طبعاً حكم الزاني سواء كان محصناً أم غير محصن من رجم أو جلد هذا مع توازن القرآن من أربعة شهود أو إقرار الزاني أو دليل من حمل وغيره وهذه طبعاً تطبق في أضيق الحدود حتى لا تحيط الفرصة لأضغاث النفوس للزني من الشرفاء في المجتمعات الإسلامية، والذي نركز عليه هنا هو التنفيذ الصادر ضد الجاني، فإنه طبقاً للشريعة الإسلامية نجد أنه يتم تنفيذ حكم القصاص في ميدان عام، ويشهد بتنفيذ الحكم طائفة من المسلمين وبذلك يرى هؤلاء تنفيذ الحكم وقد لا يعرفون حقيقة (أساساً) فيتمالكون بينهم ومن ثم يتولد لديهم رادع وزاجر عن ارتكاب مثل تلك الجريمة فتحمي المجتمعات أمانة مطمئنة وصقن الله العظيم حيث يقول: (... وإيشهد عذابهمسا طائفة من المؤمنين...)

الصور: ٢.

وعلى هذا فلا بد من وقفة محاسبة مع كل الصحف وهل تتخلل البهوت لبقراها الكبار والصغار ما يجب غريبتها ليطلع الغف من السمين منها، ولابد من تنهيب مثل تلك الصحف حتى تكون أداة ناع بدلاً من معاول مدم في المجتمعات، ورحم الله الدكتور مصطفى السباعي حيث يقول: «الذين يفتعلون الأزمات الجنسية يثارتها في أيهم ثم يزعمون أنهم مضطرون للكتابة في أدب الجنس إرضاء لرغبات الشباب والفقيها وحل لمشكلاتهم مع أشد خطر على الإنسانية من يفتعلون الأزمات الصورية ثم يزعمون أنهم إنما يتسلحون للدفاع لا للهؤلاء فلماذا

(ولكن في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلمكم تتفون) البقرة: ١٧٩

وصدق ربنا عز وجل فإنه في الكثير من البلاد التي لا تطبق حكم القصاص نجد انتشار ظاهرة الأخذ بالشار وقد يُلاحظ أن أهل القتل يصرّون على قتل أفضل عنصر في عائلة القاتل حتى ولو لم يكن هو القاتل، وذلك انتقاماً من عائلة القاتل، وبذلك يفقد المجتمع عنصره فعالاً فيه ويظل القاتل الحقيقي حراً طليقاً ومن ثم فقد يصعب للمجتمع مبعثاً لتنتشر فيه الفوضىّة هذا على سبيل المثال لا الحصر.

إن الشريعة الإسلامية جاءت بالحدود في أضيق السبل وطبقاً لشرط معينة يجب توافرها في كل حد عندما تقطع يد السارق سوف يصبح عبدة لغيره أولاً وخصوصاً عند نشر ذلك في الصحف أو حتى عند مرور السارق بين قرنته ومن ثم فإنه يصبح عبدة، وسوف يرتدع غيره وتصبح تلك اليد يداً بناء بدلاً من كونها يداً الهدم.

وكذلك الذي أود الإشارة إليه هنا هو جريمة الزنى والاختصاص مع الفارق طبعاً بينهما نجد أن الصحف تتعمق في وصف تلك الجرائم لدرجة أن القارئ قد يصرح برفق في أثناء قراءة تلك الأخبار في حين إذا نظرنا إلى العقاب، وجدناه هتلياً قياساً للجريمة التي ارتكبت وقد يفلت الاتهام ضده أو يجد من يدافع عن هؤلاء الجناة من خلال ثغرات قانونية يفتنون بها إلى تخفيف الحكم أو أن شئت فقل نفي التهمة نهائياً عن الجاني.



إعلام

الخطاب الإسلامي المعاصر ودوره في تأكيد براءة الإسلام من الإرهاب



د. مصطفى محمد عرجاوي - أستاذ الفقه المقارن والسياسة الشرعية، كلية الشريعة، جامعة الكويت

فالإسلام حجة على المسلمين بأحكامه وتشريعاته، فمن عرفه عرف الحق، لأن من يعرف الحق يعرف رجاله، أما الأعداء من المفرضين أو المنحرفين، فلا علاقة للإسلام بهم أو يفعلهم سوى من حيث رفضه ودينه، بل المعاقبة عليه عند الاقتضاء

تهم الإرهاب والنظرف ترتبط تهمة الإرهاب بكل شخص يتهم أيضاً بالتصرف في سلوكه أو معتقده، بغض النظر عن عقيدته، أو مذهبه، أو جنسه، أو جنسيتها، لكن للأسف الشديد أصبح الإرهاب يسبب المسيطرة العلمانية والصهيونية على أغلب وسائل الإعلام، ومعظم مصانره، يربط بين الإرهاب والمسلمين، بغير سند. لمجرد الكيد للإسلام، ومحاربه بكل الوسائل للحيلولة دون انتشاره، ولترهيب المجتمعات منه، لمجرد التعرف المظبوط إليه، من خلال هذه الأبواب العميلة، أو المضللة، وذلك بادعاء أن الإسلام قد أعلن الحرب على العالم، وأن المتطرفين ينهزمون غير المسلمين بال كفر، ولا علاج



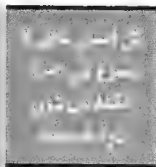
يقال: إن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، ولا يمكن لغير المسلمين الحكم على الإسلام إلا بعد التعرف إلى منهجيته، وأحكامه معرفة تسمح بالحكم أو الفصل في مسوغات الإرهاب، لأن بعض المسلمين - للأسف - لا يجهلون أنفسهم للتعرف إلى أحكام الإسلام أو حتى لمجرد التعرف إلى مبادئه وتشريعاته الرشيدة، لأن الإسلام هو الدين الخاتم الذي جاء بأفضل النظم للمحافظة على كرامة الإنسان، وحفظ حياته، فحسم مصان، كما جاء في الحديث: «لا يظل دم في الإسلام، إما القصاص، وإما البقية، أي لا يهدر أي دم في الإسلام، فمن يعرف قدر ومقدار حرص الإسلام على حفظ الحياة الإنسانية، وما وضعه من نظم وتشريعات في هذا الصدد، لقال بلسان معين: إن الإسلام بريء من كل التهم التي تلصق به - بغور حق - وبرأته من الإرهاب، في غسابة الموضوع لكل باحث منصف، أو قارئ محايد، أو مطلع حصيف .

بالمترزمين من المسلمين، بصرف النظر عن سلوكياتهم، وبذلك جريمة اصطفتها بعض الحكومات العميلة، أو للتسلطة، لحمايتهم من الدوافع حتى من الدول التي تقيمها، لاقتحامه لأبسط عناصر الديمقراطية، الحقيقية، وإتوافر الحد الأدنى من الحقوق أو الكرامة للمواطن أو المقيم على أترامها، لأنها فقتت إلى الحكم على أسنة الرماح، في انقلاب عسكري، أو تزوير لإرادة الجماهير، وهي تعلم بهذا علم اليقين، ولذلك تحارب بشراسة من يقف في طريقها، أو يجرؤ على أن ينيث بكلمة حق في مواجهتها، ولا تعرف في تعاملها سوى لغة الحديد

والنار، والزأب والإرهاب الحقيقي، وعندما يقوم بمقاومتها بعض المخلصين أو الشرفاء، يتم تصفيتهم جسيماً أو اتهامهم بالثمة الجازمة دائماً، ألا وهي الإرهاب. ومن هنا تعود العالم على هذه التسمية، المنتشرة في بعض بقاع عالمتنا الإسلامي، وهي في الواقع كلمة يمكن أن توصف بها تصرفات من قام بتصويرها، أو إلصاقها ظلاماً وبهتاناً ببعض المخلصين من المسلمين، أو للتناضلين للفرار من الحق مع استعداد للتضحية بالنفس والمال، بلا رغبة في سلطة أو تسلط، وإنما رغبة في إزاحة الظلم ورفع عن كامل إخوانهم في بعض هذه البلاد الإسلامية الموبوءة ببعض النظم العلمانية المخرفة، ومن كان من هؤلاء، ينتهي مجرد مناعة السلطة، أو يطمح لمصلحة شخصية أو عصبية معينة... فلا علاقة له بالدين الحنيف، دين الأئثار والتضحية، والفضل، فكان من الواجب أن يطلق على هؤلاء، الضواجر أو المناصرين للصحة الحقيقية الجديرة بهم... لكن معظم الحكومات تصم أنظارها عن دعوة الحق، وتتهم الجميع بالإرهاب، بحق حينئذ أو بغير حق في معظم الأحيان ولذلك راجت هذه الفكرة المخرفة وتم إلصاقها بالزور والبهتان ببعض المسلمين، والسبب بعض حكام المسلمين للتسلط على



تحارب باسم الدين، أو باسم فكرة معينة، فأظهره الذود عن الإسلام، وبإلصاقها الوصول إلى سدة السلطة، أو تحقيق بعض المآرب الشخصية، أو الطائفية أو غيرها من الأغراض غير المشروعة. أحياناً - وبوسائل لا يفهلها الإسلام، لأنها تسيء إليه، وأطلقت العنان للأقلام المجرورة



ربط فكرة الإرهاب بالمسلمين، نشأت للأسف في بعض البلدان الإسلامية

«والأفلام السينمائية» المشهورة، والمسرحيات والمسلسلات الطنانة الموجهة.... لتصب كلها في اتجاه ربط التطرف، والعنف، والإرهاب بما عرف في المسيحية والمانتيات من القرن للتصميم بالجماعات الإسلامية، بكل توجهاتها وأشكالها، بغض النظر عن صدق أو كذب ما يُؤجَّه إليها من اتهامات أو عمليات مسلحة ضد السلطة، ومن دون أنتي تحميم للوقائع في معظم الأحيان، لذلك نقل الغرب والشرق، بل كل دول العالم مصطلح الإرهاب عن هذه الحكومات، وقام بالإصافه

المسلمين - كشتان غيرهم - لهم هتات أو شطحات، أو مسلك لا علاقة لها بالإسلام، لا من قريب ولا من بعيد، ومع هذا يحسبون عليه، ويتسبب الجرائم البهشة التي تقع منهم عليه، ظلاماً وبهتاناً، ويتلقفها بعض المفرضين وينفثون بها ومن خلالها سمومهم حول الإسلام كعقيدة أو شريعة، بهدف تشهير الناس منه، أو إثارة الفلأقل في وجه معتنقيه، وهذا بسبب تصوير أو جرم بعض المسلمين على الإسلام من أبناء جلدتنا أو غيرهم، والإسلام منهم براء

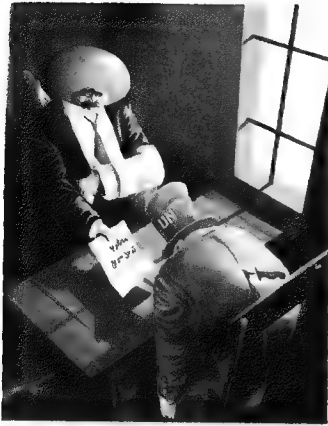
ترويج فكرة الإرهاب

إن ربط فكرة الإرهاب بالمسلمين، نشأت للأسف في بعض البلاد الإسلامية التي نسبت في غمرة محاربتها لبعض الفلأاة أو التطرفين أن تطلق عليهم مسماهم الحقيقي كحمرين أو معتندين أو منحرفين... وإنما أطلقت عليهم لفظ الإرهابيين، ولم تطلقه سوى على الجماعات التي

لكفر سوى الجهاد، أو دفع الجزية، الجهاد يعني الحرب بكل وسيلة عند غلاة المتطرفين، فكان الإرهاب هو وسيلة المتطرفين في نشر الإسلام، ويتم عملية الربط هذه بصورة شريفة، ومن خلال صورة شاذة أو منحرفة تقع أحياناً، أو ربما نادراً، في بعض المجتمعات المسلمة اسماً لا حقيقة ورسمياً، وهي قد تكون مجتمعات بدائية، جساملة بأحكام الإسلام، بل تصرفاتها قد تكون مرفوضة تماماً، وتعارض بالكلمة مع البادئ والقيم الأصلية للإسلام، ومع هذا تؤخذ هذه الصورة للنظرة أو المنحرفة، وينفخ فيها، وتبرز على أنها تعبر عن حقيقة الإسلام وهو منها براء، براءة تامة، بل يدينها ويرفضها، ويصائب عليها أحياناً، لكن هي العناية المرفضة، من خلال «إمبراطورية الإعلام الصهيوني الذي جعل التطرف قرين للإرهاب، وهما وجهان لعملة واحدة. في نظره - ولناحية بعيدة هي الإسلام، حفداً عليه، ولقلاً لا، بلا أي سند أو شبهة مقبولة.

جريمة بعض المسلمين في الإسلام

إذا كان الإسلام هو دين الرحمة، ودين السلام، ودين يحمي الحياة والكرامة الإنسانية، ويعلي من شأن الإنسانية، لدرجة أنه جعل من قتل أي نفس بغير وجه حق، هو بمثابة قتل للناس جميعاً، قال تعالى: (من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) المائدة: ٢٢، وقال سبحانه وتعالى: (ولكن في القصص حياة يا أيها الآباء) البقرة: ١٢٩، وقال عز وجل: (ولقد كرتنا بني آدم) الإسراء: ٧٠، فالكرامة مصانة في الإسلام ومحمها الحياة الأمانة المستقرة، لكن من يخضع للروع الإسلامية بصرف النظر عن جنسه أو نوعه أو جنسيته أو دينه، فلا تفرقة عنصرية بين البشر لسبب العقيدة - الفاسدة - بل معاملة كريمة للجميع، لكن بعض المنحرفين من



بلا عمران، وإن كانت بعيدة عنه، تشجعها لكل من يرغب في الكسب الحلال أن يجاهد في تعمير الأرض، وعندما يقوم بتعميرها وإحيائها يتملكها مكافأة له على هذا الجهد الخبير، وحضاً لغيره على محاكاته لتزداد رفعة التعمير وينتشر الخير في ربوع الأرض. هذا هو نهج الإسلام، دين التعمير والبناء، والعدو الأول للتدمير والإفساد، لأنه يعاقب كل من يسعى لإفساد الأرض، ويحارب كل من ينشر الرعب أو يخرج على أحيائها - عند الاقتضاء - حرصاً على استقرار الأمن والأمان في المجتمعات الإسلامية وغيرها بلا أدنى تمييز بين البشر.

الإسلام دين السلام
من أسماء للملأ جل في علاه السلام، وتحية المسلمين السلام، والجنة تسقى دار السلام، والمسلم - بحق، هو من سلم الناس من لسانه ويده، سواء أكانوا من المسلمين أم من غيرهم فلا عدوان إلا على الظالمين، ولا مسامية إلا للمجرمين والمنصفين، بل حتى من يحارب الإسلام صراحة، ويطبق نار عداوة من حوله، إن جنح إلى السلم والسلام، فعلى المسلم أن يستجيب إلى هذه الدعوة، بلا أدنى تردد، وذلك هو توجيه رب العالمين، قال تعالى: (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم) الأنفال: ٦٦.

لقد جاءت هذه الآية بعد دعوته سبحانه وتعالى إلى الأخذ بأسباب القوة، لإزهاق أعداء الله تعالى، هؤلاء الذين يتربصون بالمؤمنين الدوائر، أو يحرضون على إيذائهم أو النيل منهم، فقال تعالى: (وأعدا لهم ما استلغتهم من قوة ومن رباط الخيل تربصون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) الأنفال: ٦٠. فمع توافر القوة الساحقة، والقدرات العسكرية الصاعدة، يدفعوا الإسلام إلى السير في ركاب السلام، والاستجابة إلى صفوته وتقديهما على غيرهما، من منطق القوة

المنصفين.

الإسلام عدو الإرهاب
كل إنسان عاقل لا يتسرع في إصدار حكمه من دون دراسة سابقة، أو تمنع في حقن القضية التي يعرض لها، لأن من أسباب الوقوع في الخطأ، التسرع في الحكم، ومن يتسرع في المبادئ العامة للشريعة الإسلامية، يمكنه أن يقرر - ويوضح - ويلا أدنى تردد، أن الإرهاب هو العدو الأول للإسلام، لأن المسلم هو من سلم للمسلمين من لسانه ويده، كما علمنا المصطفى صلى الله عليه وسلم، وأيس المسلم بالظلم أو اللثام أو الخائن أو الفلّان... لأن الإسلام يفضّل كل هذه المسالك الحسنة، بل يصاربهها بخسافة، لأنه دين الرحمة، فالراحمون يرحمهم الرحمن، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الرحمة - أرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، ورحمتهم صلوات الله وسلامه عليه امتدت لتشمل الحيوان والنبات بل كل شئ من الصبابة، ألم يشير صلوات الله وسلامه عليه إلى أن رجلاً نخل الجنة في كلب سقاء، وأمره دخل النار في هرة حبستها، لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش - حشرات - الأرض؟

الم يدع صلوات الله وسلامه عليه إلى عمارة الكون وإحياء الموات من الأرض، فقال صلى الله عليه وسلم: «من أحيا أرضاً ميتة فهي له» (١)، وروي عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من عثر أرضاً ليست لأحد فهو أحق بها» (٢)، وروي عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحيا أرضاً ميتة فله فيها أجر، وما أكلت العوافي» (٣) منها فيقول له صدقة» (٤).

هذه الأحاديث النبوية الشريفة، تؤكد حرص الإسلام على عمارة الكون، ودعوته للتجسّد إلى بحث الحياة، ونشر العمران في كل بقاع الأرض، وعدم ترك الأراضي الخربة

وما يتوصل به إليها، وعندئذ يعلم غير المسلمين حقيقة الإسلام، ويتأكدون تماماً من برأته من كل مظاهر الإرهاب، لأنه دين يحصي الحياة الإنسانية، ويوليها من كرامة الإنسان في كل زمان ومكان، بغض النظر عن جنسه أو جنسيته أو لفته أو ديانته، لأنه أيضاً خاتم الأنبياء، ولذلك يحمل لواء السلام، ويتمسك بالإسلام، ليحقق الأمن والأمان والاستقرار، في كل ربوع الأرض، والله من وراء القصد ●

الهوامش:

- (١) صحيح البخاري فتح الباري ٢٢/٥
- (٢) الموالفي جمع عافى، وهو كل طالب فصل أو رزق من إنسان أو بهيمة أو طائر، قال أبو عبيدة الصائفي من السباع والطير والفاش، وكل شئ يمشيه القياسوس السبيط ٣٦٦/١، والأموال لأبي عبيد، وشقيق محمد خليل البروس ١٢٢.
- (٤) المسند للإمام أحمد ٢١٠/٢

الإسلام هو دين الرحمة، ودين السلام، ودين يحمي الحياة والكرامة الإنسانية

والتمكين، لأن هذا التوجه النبيل يتماشى مع رسالته السامية، لأن الإسلام هو دين السلام، وليس علينا سوى ترجمة هذا التشرع الحكيم والمستور الكريم، ليتعرف العالم أجمع إلى النهج القويم للإسلام في حالتي السلم والحرب، ولينتابك من خلال النصوص النبيلة على مدى حرصه وحمايته للحياة، ومعاداته ومحاربه للإرهاب بكل صوره وألوانه، ورفضه لكل وسيلة غير مشروعة، يتوصل بها إلى هدف مشروع، لأن الغاية عنده لا تبرر الوسيلة، فلا بد من مشروعية الغاية

بشدة أن تجيء لغير الغاية المكانية.
- وتوصل البحث إلى أن «هي»
تجيء حقيقة ومجازاً، الأمر الذي
يؤكد المذهب الفقهي الذي يرى جواز
إخراج الزكاة من النمة، دون
حصنها في العين.

- توصلت الأطروحة كذلك إلى أن «الوارة» خلافاً لما عليه جمهور النحاة بتفديد الترتيب على الحقيقة في بعض حالاتها. وقد أقر بذلك خلق من نخلة البصرة والكوفة والفقهاء، منهم الإمام الشافعي وابن قيم الجوزية. وحثهم في ذلك الآيات والشواهد الشرعية والنثرية.

- تأكيد أهمية السياق الذي يُراد فيه الحرف، وضرورة اللجوء إليه لاستكشاف الترابط العضوي بينه وبين المعاني الخفية التي تحملها، على أن ترجيح الرأي الكوفي الذي يرى قبول فكرة تعدد معاني الحروف، على أن يكون ذلك بمعونة من اللغوية، لأن القول: إن لكل حرف وضعاً خاصاً به لا يمنع أن يفيد غير ذلك، إذا سمح السياق الذي ورد فيه أن يكتبه الساجي غير مرة في كتابه «الإيضاح في علم النحو».

- أكدت الأطروحة ضرورة التفريق بين آيات الأحكام والآيات التي لا تتضمن أي حكم شرعي، في مجالتنا وتعميدنا النوعية، لارتباط الأولى بالحقوق والمقود والمعهد وللعاملات والجزاءات وغير ذلك، ولخو الثانية من كل أولئك. فإذا كان القرآن الكريم مسورة خالدة في معناه ومعناه، فإن الحاجة إلى تدبر آياته التي تجمع بين الإجماع والأحكام، أشد.

أكدت ضرورة قبول الرأي
القوي الذي يتفق والذكر الشرعي،
وإن كان أقل حظاً وأدنى أصناماً،
ومن فوائد هذا أن يتعمد الدرس
النحوي عن التكلف والتعليقات
المستغنى عنها استيعاب البعد
الشرعي والفهمي في كل تعقيد أو
حكم ندرسه أو نعمه والزيادة
بضرورة ربط النص والإصباح
بشقيقتهما من العلوم الإسلامية
الأخرى، وبأنني عن الانحصار لأرى
نحوي عن حساب حكم فقهي أو
شرعي مهما كانت قوته



رسائل جامعية

التوجيه الإعرابي في الدليل الفقهي

(اعداد: عبدالله بدران)



• مایو پب صالحم هارون •

مانع أن تجهي كذلك لمانع أخرى،
وهذه الحقيقة تكذب من خلال
أساسه من في العرف منها غير
«الباء» حيث تجهي للصلة وللتضيض.
فإذا كان جهاد النفاة يرون أن
«الباء» هي قوله تعالى: (واستمعوا
لرسولكم وأطيعوا ما يأمر إلى الكعبة)
صلة، فإن الباحث توصل إلى أنها
في الآية نفسها للتضيض ليس غير،
خلافاً لما عليه الجمهور، وقد افادت
الدراسة بأن «الباء» هي في الحقيقة
ويؤكد ذلك أدلة واضحة من الكتاب
والسنة، وشهادة من النفاة في
الأمم والمحدث.

- رجعت الأطروحة أن «من» تفيد
للافتين «المكانية والزمانية» خلافاً لما
عليه جمهور النحاة الذين رفضوا

الأحكام ومقاصد الشريعة في كثير من أحيائه؟

واستعرض الباحث في الفصل الثاني حروف الجر في النليل الفقهي، مستهلاً إياه بذكر معنى كل حرف وأقوال النجاة، ثم ذكر اختلاف الفقهاء في الحكم الشرعي الذي كان هذا الحرف هو المسبب أو كان مشاركاً في الخلاف فيه. وفي الفصل الثالث والأخير تناول الباحث الحرف التالية:

الواو، الفاء، ثم، أو، إمسا، مستعرضاً أيضاً معنى كل حرف وأقوال النحاة ثم ذكر اختلاف الفقهاء في الحكم الشرعي الذي كان هذا الحرف هو السبب أو إذا كان مشاركاً في الخلاف فيه، ثم تحرير المسألة النحوية وصولاً إلى توجيهه لولائم الراج، الراجح فقهاً.

للتحضر والإعراب والعلوم الإسلامية
أما أهم ما توصلت إليه الأطروحة،
فيمكن إيجازه في النقاط التالية:
- ضرورة ربط النحو والإعراب
بالعلوم الإسلامية الأخرى، ولأنها
عن التعقيدات والتحويلات المتعصفة
استمراراً للرأي النحوي، حتى يعود
الدرس النحوي إلى مكانته الطبيعية
في قلوب جميع الباحثين.

إن حروف المعنى تجيء للمعنى
الأصلي الذي وضع لها أساساً، ولا

ثمة عدد قليل من الدراسات التي أولت الاهتمام بالنصوص بالفقه الإسلامي، ومنها هذه الرسالة العلمية، التي جاءت تحت عنوان: «التوجيه إيماني في الدليل الفقهي...» هروف، طاب أموب صالح هارون، درجة الماجستير في اللغة العربية وأدائها في جامعة الكويت، وأشرية عليها دكتور الدكتور سعيد مصلوح.

تتعالج هذه الرسالة العلمية جانباً مهماً من الفقه الإسلامي يتصل بالدليل واستنباط الأحكام الشرعية، على نحو يقوم على فقه السنة النبوية (الدليل، والتأويل، الأحكام، اختلاف التوجيه، والاختلاف).

وهذا البحث التحري - على خطورة
تأثيرها بساجدة إلى دراسة علمية
لنرايز الأمانة الفقهية التي اعتمدت فيها
على القواعد النصوية والإعراب،
فانفتحتنا من ثم محاولة التحافي في
أوقالها، وصولاً إلى الراجح عن ثم
انتظر إلى موافقتها للتليل الفقهي من
عمامه، والعمل على توجيهه ليوائم
الغرض الفقهي الراجح بنصامه.

وهذه بهذا البحث العلمي من بين
أمور أخرى إلى الإجابة عن
تساؤلات التالية:

1 - هل العلم بالنامو شرط لاستنباط
الحكم الشرعي الفقهي والتوجيه
النامو؟

هل الأرجح نحسب، هو الراجح
فقط؟ أي هل الأرجحية النحوية
مرتبطة بالأرجحية الفقهية أو لا؟



طب وتكنولوجيا

إعداد: د. مهتر ياسين

الاستعانة بالجمال لمكافحة الأمراض



قال الطبيب صباح جاسم: «في مجمع زايد لبحوث العلاج بالاعشاب والطب التقليدي في الإمارات العربية» إن الأساليب التي تتبعها الجمال للبقاء معافاة في أصعب الظروف البيئية في العالم، يمكن أن تساعد الأطباء على اكتشاف أفضل الطرق لمحاربة الأمراض.

ويرى هذا العالم الإماراتي أن الجهاز المناعي لدى الجمال يختلف تماماً عن نظام المناعة عند البشر أو أي حيوان آخر من الثدييات. وكذلك فهو أكثر فاعلية، فالأضداد «الأجسام المضادة» عند الجمال أصغر وأقل تعقيداً من تلك الموجودة لدى البشر، ما يعني أنه يمكن أن تتغول في السُّمِّ والخلايا التي لا يمكن عادة الوصول إليها، وعليه تعد تلك الأضداد النوعية سلاحاً قوياً ضد الفيروسات بصفة خاصة.

وكذلك يمكن للجمال مقاومة الجفاف الذي قد يقتل أي حيوان آخر من الثدييات، فهي تخزن الماء في مجرى الدم، وتستغل الأطعمة اللينة المخزنة في سنامها في تحمل الجوع، وتنتج أيضاً لبناً يظل طازجاً مدة أطول (ثلاثة أشهر) مقارنة بلبن الأبقار ولبن البشر. ●



دولي تثير تساؤلات حول الاستنساخ



كشف تقرير طبي بريطاني عن إصابة «التمجة» «دولي» التي استنسخت في معهد «روسلين» بمدينة «أدنبرة» العاصمة التاريخية لإقليم اسكتلندا - بالتهاب الفواصل، مع أن عمرها لا يزيد على خمسة أعوام ونصف العام. وأفاد التقرير - الذي أشارت إليه هيئة الإذاعة البريطانية العبي بي سي - أن «الحال المرضية لدى «دولي» ربما تعود إلى قصور في الجينات، لأن سيرونة الاستنساخ حدثت في وقت سابق لأوانها.

وقال أحد الخبراء: «إنها حال طارئة، ولكنها حدثت من قبل، إذ أصيب خروف في عمر خمسة أعوام ونصف العام بالتهاب الفواصل». وطلب البروفيسور «إيان ويلموت» -عضو فريق الأبحاث

في معهد روسلين» بإجراء مزيد من الأبحاث لتُعرف آثار الاستنساخ في صحة الحيوان. ولكن الجماعات المهتمة بأحوال الحيوانات دعت علماء الاستنساخ إلى وقف جميع عملياتهم في هذا الشأن، لأن «الحال المرضية للتمجة» «دولي» تثبت أن الاستنساخ ضار بالحيوانات».

ويناقش العلماء حالياً علاقة الاستنساخ بإصابة «التمجة» «دولي»، ويصف عامة إنتاج حيوانات تعاني مشكلات صحية.

ويقولون: إذا كان ذلك صواباً، فإنه يطرح تساؤلات خطيرة حول مستقبل أبحاث الاستنساخ وجوهاها، وحول الحالات التي يمكن أن يلجأوا إليها للتوصل إلى علاجات للأمراض. ●

الأرض استوردت الحياة من الفضاء!

قال علماء في وكالة أبحاث الفضاء الأميركية «ناسا»: إن علماء فلك أميركيين اكتشفوا للمرة الأولى جزيئات سكر في إحدى الشهب، ما يهد مؤشراً على أن هذا العنصر الأساسي للحياة على الأرض ربما جاء من الفضاء الخارجي.

وفي مقال نشر في مجلة «نيتشر»، وصف «جورج كوير» «من ناسا» كيف أنه وجد جزيئات سكر بسيطة من السكر في شهابي «ماركيسون» و«موراوي» بعد فترة طويلة من سقوطهما على الأرض. ●

الواجب المنزلي عبر البريد الإلكتروني



للمرة الأولى في بريطانيا، تتجنى إحدى بلديات جنوبي لندن نظاماً جديداً في التعليم، يشجع الطلبة على إرسال واجباتهم المنزلية إلى معلمهم بوساطة البريد الإلكتروني بدلاً

من تسليمها باليد!

وكانت هذه البلدية تشكو من تدنٍ واضح في مستوى نتائج الامتحانات في مدارسها التي تصل إلى مئة، ومن سلبية التقارير التي يكتبها المشرفون على التعليم في كل زيارة يقومون بها لهذه المدارس، ما حدا بالمسؤولين إلى استدعاء شركة خاصة بالاستشارات التعليمية وطلبت منها إيجاد حلول للحاق بركب المدارس الأخرى. وبعد دراسة طويلة أرتأت الشركة منح «٢٣ ألف طالب من هذه المدارس عناوين البريد الإلكتروني، لا يمكن استخدامها إلا من قبلهم، أو من مدرسيهم أو رفاقهم في مدارسهم، ولتكون هذه العناوين وسيلة لهم لتقديم الواجبات المنزلية بلا تكلل، أو أهدار... من نوع سريان الواجب المنزلي في البيت.

أما الطلبة الذين لا يمتلكون حاسوباً في المنزل فإن الشركة أقامت لهم مقهى إنترنت داخل كل مدرسة، يستعملونه بعيداً عن حضوراء الصفوف

ويذكر أن هذه التكنولوجيا تستعمل في بعض المدارس الأميركية الخاصة، وأن بعض الطلبة هناك يضمنون الحاسوب الشخصي المحمول في حقائبهم المدرسية، بدلاً من الكتب. ويأمل البريطانيون أن يصل كل طلبتهم إلى هذه المرحلة، وبخاصة بعد انتشار الحاسوب وتدنّي أسعاره، وحتى ذلك الحين فهم يدايرون على تشجيعهم على ارتياد مقاهي الإنترنت الجانية،



التي يؤمل لها أن تم كل المدارس خلال السنوات العشر المقبلة

ولكن الاعتماد الكلي على الحاسوب والذي سيقوم بكل المهام يزيد من مخاوف تردّي مستوى خذ الكتابة اليدوية والتهجئة للصحة للكلمات ●

زيت الزيتون لسرطان الأمعاء

لقد ازداد أخيراً وبقي الناس بأهمية زيت الزيتون، ومن ثمّ ازداد استعمال الناس له في معظم صنوف المأكولات، وفي السابق كان يُظن أن فوائد زيت الزيتون تقتصر على أمراض القلب، ولكن صدرت دراسة حديثة في جامعة أكسفورد ببريطانيا أثبتت أن لزيت الزيتون منافع وقائية من أمراض أخرى، فهو يتقالع في العدة مع حمضها، مانعاً الإصابة بسرطان المعى والمستقيم، والذي يذهب ضحيته نحو «٢٠ ألف شخص سنوياً في بريطانيا وهدداً، فهو من أكثر أمراض السرطان شيوعاً فيها بعد سرطان الرئة.

وقد أجريت مسبقاً في «اسبانيا» دراسة من الفئران أشارت إلى أن زيت الزيتون يساعد على مكافحة سرطان المعى ●

عالم مصري يحول ماء السيول إلى ثلج

يقود إلى ثورة مائية في ظل ندرة المياه على المستوى العالمي.

ويذكر أن هاتين المادتين يمكن أن تُؤدّيا دوراً مهماً في العمليات الزراعية المختلفة، فبإضافتهما إلى العناصر الغذائية اللازمة للنباتات، يتحول القوام اللجج للمياه إلى سماء يمكن حرقه بالقرب من الأشجار والشجيرات المثمرة وغير المثمرة. مشيراً إلى أن حقن هذا المركب بجوار الأشجار سيجدها بحاجتها من الماء والغذاء مدة لا تقل عن ١٠٠ يوم.

وتوصل الدكتور أحمد سالم مدير مركز بحوث البترول بمصر إلى مادتين لجود خلطهما بنسبة ضئيلة للغاية مع الماء يجعلانه يتحول إلى ثلج، ويبقي هذا الخليط المتجمد محتفظاً بقوامه اللجج والمياه الموجودة فيه مدة تصل إلى سنة يوم.

ويقول د.سالم: بات ممكناً الآن منح إمداد مياه للسيول وتجنب أخطارها بمعالجتها بهاتين المادتين لتتحول إلى قوام لثجي وتجمدها لحين الطلب. وكذلك الحال بالنسبة لمياه الأمطار، الأمر الذي يمكن أن

وأوضح د.سالم أن المادتين الجديديتين يمكن أن تؤدّيا أيضاً دوراً في نظم الري الحديثة، لاكري بالرش أو التفتيش، وبخاصة في حال انقطاع مياه الري، إذ يمكن بهذه الطريقة الجديدة حماية الشجيرات من الموت عطشاً لوجود احتياطي جازم من الماء المتجمد، مشيراً إلى أن الأزيماز والبكتيريا تلعب دوراً في تحلل المركب المتجمد مع الماء ليمد النبات بحاجته منها وامتناصها بالتدريج وبسهولة من دون إغراق، الأمر الذي يمكن أن يوفر ٧٠٪ من استهلاك المياه ●



دراسات ثقوية

من قضايا الأسلوبية.

التحكم الإرادي والنفعي في تحديد دلالة بعض المفاهيم الإنسانية

بقلم: د. رفيع حسن الحليمي



تتميز لغتنا العربية - من بين لغات البشر - بأنها لغة الوضوح والصرامة، والقوة والخفة، والسرعة، تعلو أصواتها فتسمع، وتوضح معانيها فتفهم، وهي الأبنية الممزوجة لهذه الصناعات الممتدة على رقعة واسعة، ونبتتها الأصيلة، وغرسها اليانع، وثمرة من ثمارها، وحصاد من حصادها... تلقي عليها الشمس المشرقة المحرقة وهجها الشديد، وضوؤها اللامع وسناها الباهر، وتهب عليها رياحها الجافة حينا، وهواؤها الندي حينا آخر، فتكتسب قوة إلى قوتها، ومنعة إلى منعتها، وحصانة إلى حصانتها، فتراها صامدة باقية، خالدة مخلدة.

لغة الوضوح

انطعت هذه اللغة بطابع الوضوح في المعنى والصراحة في القول، واستمدت دلالاتها باكتناز المعاني وإيجازها وخففتها وسهولتها، حتى لا يتعذر حملها عبر تلك الصحراء، وبوق رحلتها المتحركة، ولم تعرف هذه اللغة من فنون القول ما يعرف الحقائق، أو يطلس للعالم، أو يخفي أثر من آثارها، فما زالت هذه اللغة - أيد الدهر - لغة الوضوح، ولغة الصراحة.

ومن دلائل الوضوح وأماراته في هذه اللغة، ارتباط أكبر نسبة من مفرداتها بدلالة واحدة محددة، فلا يحتمل اللفظ الواحد أكثر من معنى واحد، وإن وجد شيء من ذلك - وهو قليل نادر - فهناك ما يسمى «التخليب» وهو يعني ترجيح أحد المعنيين على الآخر، يقتضيه سياق العبارة، وحمية المعنى، فلا يبقى مجال للشك، أو احتمال للاتباس أو الغموض.

وقد أطلق علماء اللغة على هذه الظاهرة «المشترك اللفظي والأضداد»، وهي مجموعة قليلة من المفردات، يحتمل اللفظ الواحد منها أكثر من معنى على سبيل «الاختلاف» مثل كلمة: عين (للإنسان، ولعين الماء، ولعين البصرة، والشيء ذاته، ولعين المؤجرة، ولجاسوس باعتباره عيناً ترى وتنقل)، أو على سبيل «التضاد» مثل كلمة: الفؤاد (للمحش والطهر)، وكلمة: الجؤن (للأسود والأبيض).

ورغم وجود هذه الظاهرة النادرة (١)، لم يترتب عليها إشكالات في الفهم، والتباس في المعنى، هذا بالنسبة إلى المفردات، وأما بالنسبة إلى التركيب، وهو الأهم، فقد حرصت البلاغة العربية القديمة - كطالع من مطالب البيان العربي الرفيع - على موضوع الدلالة واليقظة، سواء في أداء الفكرة أو في صوغ الخيال وأهملت بالتصرف الشديد في بناء الجمل والمباريات بتقديم بعض العناصر أو تخفيضها، والتقصير أو الفصل والوصل، حتى تكون العبارة صورة صادقة لما في نفس المتكلم من المعاني وما في وجدانه من تصور وموسيقا (٢)، وعندما احتكت اللغة العربية بلغها من لغات البشر أثرت فيها وتكررت بها، وهذه من المسلمات التي لا يتكراها أحد، ولكن تأثيرها في غيرها كان أكثر من تأثير غيرها فيها، فقد ظلت اللغة محافظة على هويتها وأصولها وأصالتها، ونتيجة لذلك، لم تتقبل لغتنا بعض الفنون القولية التي تلمس المعنى الحقيقي، أو تستره أو تخفيه برهة من الزمن، وقد تلفف، أو تزينة، وقد تلتى باللفظ في ذلك، لتحقيق أهداف أو غايات أو مصالح معينة، كما هو حاصل في بعض لغات الآخرين.

من ذلك على سبيل المثال، كتابة المساتير واليفود، والاتفاقيات الدولية، والوائع التي تنظم العمل في الشركات، إذ تصاغ بلغة موجزة ولشددة إيجازها وتركيزها تحتاج إلى ما يسمى بالمكررة التفسيرية، دفعا للشبهات وسوء الفهم والتفكير، واحتمال الاختلاف في التفسير والتويل، وأكثر ما يمكن هذا في اللغة الإنجليزية لاحتمال التباينات فيها، لذلك يفضلون كتابة بنود الاتفاقيات الدوالية باللغة الفرنسية.

وما زالتنا نصور على أن الوضوح سمة من سمات اللغة العربية، من تلك كلمة «سفير» وهو الذي يقيم في بلد آخر لتمثيل سياسة بلاده، فالكلمة مأخوذة من [سفور] وهو

الكشف، والصلح بين القوم، ولكنها في اللغة الإنجليزية وفقاً لتعريفها: "An Ambassador is A Gentle Man Who "LIES in another country". قد تعني الرجل الذي «يقدم» أو «يكذب» في بلد آخر، لأن كلمة: "LIE" من المشترك اللفظي (كلمة لها أكثر من معنى)، فهي تحتفل للمعنيين «يقدم» و «يكذب» وقد يبدلونها - وهو الغالب بكلمة: "LAY"، بمعنى: يرد أو يقيم.

وما زالتنا نسمع من سبب الخلاف القائم حول قرار الأمم المتحدة (٢٤٢) حيث فهم في بعض الأوساط السياسية، ومنها العربية: الانسحاب من الأراضي، بينما فهمه آخرون: الانسحاب من «أراضي» (٣).

وقد نبه عباس محمود العقاد إلى اللبس المتعدد الذي وقع في البلاغ الصادر عن لجنة ملر، عندما كان للصيريين يطالبون بريطانيا بمقهم في المستور - فاصدرت لجنة ملر، بلاغاً تعبر فيه عن معنتها في تهمة الرأي العام، وجاء في الترجمة الرسمية له: «أن اللجنة ترغب رغبة صادقة... في أن تمكن البلاد من صرف كل مجهوداتها إلى ترقية شؤون البلاد تحت أنظمة مستورة» فامسرح العقاد ليكشف ما في الترجمة من تحريفه إذ للقبائل لكلمة: Under Self Governing Institution الواردة في البلاغ هو: «تحت أنظمة حكم ذاتي» لا تحت أنظمة استورية، وكان لكشفه عن هذا التباس في الترجمة دور في الحافل الوطنية (٤)، ويعد هذا اللبس إلى وضع كلمة Institution التي يعني «مؤسسة» مكان كلمة Constitution بمعنى «مستور» ومن المعروف أن المستور لا يمنع، أو لا يكون إلا لولة مستقلة كاملة السيادة، وأما أنظمة الحكم الذاتي فتضع لا هو أقل من دولة..

وبقي للغة العربية في تعجيلاتها من الوضوح والإثابة وأمن اللبس، وهذه وغيرها من بين أمور أخرى حرصت البلاغة العربية عليها، وحلل بها البيان العربي.

سفر المعاني وإخفاؤها

يتفاح المتحشون باللغة غايات معينة، وأهدافاً محددة يسمعون إلى تحقيقها عندما يواجهون المعاني الحقيقية «البشعة» أو الفجيعة أو التي يخجل الإنسان من التلطف بها صراحة فيسوترونها بيمان أخرى ذات طلاء معيّن، جميل، ومن هذه الغايات:

(١) الأدب الجم والخلق الرفيع، فالتحدث وفقاً لكانته العالية، ومزنته السامية يتروفع عن الصراحة، فيجأ إلى التلميع بدلاً من التصريح، وإلى الإشارة والكتابة بدلاً من الحقيقة. ونك من بعض اللوافك بهد ستر المعاني «الفجيعة» أو التي ينبغي أن نطف عن ذكرها صراحة، حيث يمكن التلميع أفضل، ونك باختيار عبارات أجمل، ومفردات أرق والطف وأطيب، تؤدي الغرض ذاته، وتحقق الهدف من دون أن يعترى للعبارة لبس أو غموض، وهذا أمر شائع في لغتنا على المستوى الرسمي أو على المستوى الشخصي العامي، عندما يكون الأدب الجم والخلق الرفيع هما سيدا الموقف، ونلخذ لذلك أمثلة من النصوص القرآنية.

من ذلك قول الله عزّ من قائل: (وأما صديقتك كأنها يكن لظلمك) للظلم: ٧٥، في إشارة إلى أنها بشر، ومن طبائع البشر - بعد تناولهما الطعام - قضاء الحاجات (٥)، وهذا

ترجع أحد
لمعنيين
على الآخر،
يقتضيه
سباق
العبارة،
وهو
لمعنى
فلا يبقى
مجال
للشك
أو احتمال
للالتباس
أو الغموض

اللغني قبيح، ولتجريح لم يفصح عنه القرآن صراحة في جميع مواضعه في القرآن، وكان مستوره أفضل من ذكره، والتلميح أفضل من التصريح، وهو من الكلام الطيب وجوامعه، وذلك في غاية السمو الروائي الذي ينبغي الاقتداء به، وقد مدح الله الكلمة الطيبة، فشرهها بشجرة طيبة تؤتي ثمرها كل حين بإذن ربها، وشبهه الكلمة الخبيثة بشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار.

ومنه قوله تعالى: (أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء: ٤٢).

فقد عثر القرآن في هذه الآية عن قضاء الحاجة بالغائط، وهو المكان المنخفض الذي يتوارى فيه الإنسان ليقتضي حاجته، كما عثر عن «العاشرة» بالملمسة، ذلك تلميح من دون التصريح، ومنه أيضاً قوله تعالى: (وَأَرْضاً لَمْ يَطْهَرُوا) الأحزاب: ٢٧، في إشارة إلى سبى النساء (٦)، وما سيؤول إليه حالهن بعد السبي.

(٢) الارتقاء بالعبارة إلى المستوى الجمالي اللذيذ، وفي هذه الحال تتجلى وظيفة اللغة الجمالية، حيث تتفجر الطاقة الجمالية في اختيار أفضل الصفات التي تزيد الجمال جمالاً، وتعمل على تزيين العبارة، فترفعها بهاءً ورونقاً.

ومن ذلك قوله تعالى: (فليسهن قاصصات العرب) الرحمن: ٥٦، إشارة إلى الصلف الذي يتمتع به الحور الطريف من نساء الجنة، فمن هن الأصل طاهرات عفيفات تجلجلات، ولكن الله سبحانه أراد أن يصفهن بالزبد من العفة والطهر، وذلك بانهن يطمسن نظرن، ولا يمدندن نحو الآخر، وذلك صلة تتعجب بها السيدة العفيفة التي جبلت على الطهر.

ومنه قوله تعالى: (وفرش مرفوعة) الواقعة: ٢٤، إشارة تلميحية إلى نساء الجنة بما هن عليه من رفعة وسمو وفي الخلق، وكرم في الطبع، يؤكد هذا بقية الآيات بعدها: (إننا أنشأناهن إنشاءً، فجعلناهن إكباراً) الواقعة: ٣٦ (٧).

مرآة الجانب النفسي

فقد يلجأ المتحدث إلى التعبير عن اللغني بعبارة اخف وقبلاً، مثل: (المتنم لأمه)، فهذه العبارة أكثر قبولاً من التلميح النفسية من قولنا: (القاتل أباه) في قصة (أوليب)، الذي قتل فيها أباه ليثار لأمه منه، وإذا كانت النتيجة واحدة في العبارتين حيث تم قتل الأب، فإن الأسلوب اختلف فيهما، فالتعبير الثاني (القاتل أباه) أثقل وقبلاً، وبالتالي منفراً، إذ تتصور أننا أمام ابن عاق أقدم على جريمة بشعة مستتكرة، وفي قتل الأب، وأما العبارة الأولى: (المتنم لأمه)، فإننا - على العكس - نتصور إنساناً شهماً أراد أن ينتقم لأمه للظلمة بغض النظر عن كان الضحية.

ولا شك أن هذا التركيب وبغيره، مما يأتي على شاكلته يعد ثمرة من ثمرات علم النفس، وأثره في اللغة - فمرآة الجانب النفسي من قبل المتحدثين والكتاب تترك بصماتها في عملية الانتقاء اللغوي - هو مناسب من مفردات وعبارات، وفقاً للمواقف المختلفة. وقد استطاع علم النفس أن يصل الصفات الزاجرة إلى صفات عاذرة (٧)، فبدلاً من اختيار كلمات ذات وقع شديد يؤدي السمع، ويترك أثراً في النفس يمكن اختيار بدائل تزيدي الهدف مع ترك أثر طيب من دون إخلال باللغني.

مرآة الجانب النفسي من قبل المتحدثين والكتاب تترك بصماتها في عملية الانتقاء اللغوي - لما هو مناسب من مفردات وعبارات

ولعل المجتمع لم يعد يستخدم كلمة مثل: (فراش - خاسنة)، لارتباطها بالبراعة، فالأولى من الفراش، والثانية من الخدمة، طالما بين أيدينا كلمة مثل: (مراسل - مربية)، وذلك مراعاة للجانب النفسي، واحتراماً لأهمية الإنسان، ولعل التركيز على هذا الجانب يعد من مقومات تقبل الخطاب اللغوي والإعلاء إلى صاحبه، فقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن استخدام بعض الكلمات الجارحة من ذلك قوله: «لا يقارن أحكمك: عبيدي وأمتي، ولكن يقول: فتاتي وفتاتي، ولا يقول المملوك: ربي وربي، ولكن يقول: سيدي وسيديتي» (٨).

ولعلنا نذكر كلمة (تصك) التي دخلت القاموس السياسي بعد هزيمة ١٩٦٧م، الفكرة، اتصل محل كلمة: (هزيمة)، لتخفيف الوقع على النفوس المهزومة، ولكن بعد الصدمة واليقظة الحقيقية للعرب، بدأنا نترك حول المفاجعة التي أصابتنا في الصميم، فاصبحت كلمة: (تصك) تحمل من السخرية المرة ما تجعله.. وعلى غرارها بدأت اللغة تتلذذ بطعم النفس، باحثة عن مفردات تحمل دلالات ذات وقع خفيف، لعلها تجد فيما يريح النفوس، مثل:

[جريمة × جنحة]، [منافق × مجامل]
[ريسا × فاشدة]، [الرقص × المراك]

ويضفي أن يأتي يوم نترك فيه حقيقة هذه المفردات وبغيرها، كما امركتها في كلمة تصك، لأن بعض هذه المفردات تعد تزييفاً للواقع وبدعاً للنفس، فليست الجريمة جنحة، وليس الربا فاشدة.

مرآة المصلحة الشخصية والاجتماعية

يعد هذا الجانب في هذا الموضوع من الأخطر والأسوأ على اللغة، لأنها تتصرف من خلاله عن أصولها ووظيفتها (٩)، ومن الغاية التي وضعت من أجلها، وهي التواضع والتفاهم بين الناس جميعاً، ومن المعروف أن تطور الحياة المستمر يؤدي إلى نوع من المراك الاجتماعية، يتمثل في نظرية «التدافع الحضاري» التي جاءت الإشارة إليها في القرآن، في قوله تعالى: (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض) البقرة: ٢٥١، تلك النظرية التي يتبنها مفكرون إسلاميون في مقابل النظرية الغربية (صراع الحضارات) التي يتمسك إليها مفكرون غربيين، وأياً ما تكن التسمية - التي تدخل في إطار هذا الموضوع -

فإن تطور المجتمعات يؤدي حتماً إلى بلورة مجموعة من المفاهيم والمعتقدات والمصطلحات، التي تصتاج إلى شرح وتفسير، بل تحتاج أكثر ما تحتاج: إلى تحديد دقيق لدلالاتها اللغوية، وإلى اتفاق مشترك من قبل العالم بأسره عليها، ومن المفروض أن تخضع هذه الشروح والتفسيرات إلى نظرية موضوعية، شاملة ليس لأفراد الأفراد أو الجماعات شأن أو تدخل سافر فيها، حتى تصبح دلالاتها ضمن «محددات» دقيقة، متفق عليها من قبل الكل، فلا تحتمل تأويلات بعيداً، أو تفسيراً غريباً يتناقض مع المنطق والعقل ومع الوضع اللغوي الذي نرجع عليه شعوب الأرض جميعاً، ولا يكون خاضعاً لهذه الجهة أو تلك أو متأثراً بمن لهم مصالح ذاتية.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، عند مناقشة الكثير من تلك المفاهيم التي يختلف فيها الشرق والغرب، والشمال والجنوب، ومعاريف أخرى يختلف فيها «الخصم» - هو: هل هناك معنى

حقيقي، ثابت، تشترك فيه جميع الشعوب حول هذه المفاهيم؟ والجواب، أنه من المفروض أن يكون هناك معنى حقيقي ثابت لجميع المفاهيم والمعطيات والمصطلحات، التي تصاحب إنسان هذا الكون في حياته، وفي تعامله مع الآخرين، إذ إن ثبات المفاهيم عند دلالة واحدة يتفق عليها الجميع يعني ما تعنيه الموازين القسط والارحام العصبانية، والمعايير المختلفة من الانتظام والتوافق والانسجام، والالتقاء عند نقاط محددة، وخطوط واضحة، لا يصنع تجاوزها، والعكس يعني الفوضى والاضطراب، واستلاب القدرات، وضياح الحقوق، وغلبة القوى للضعيف وسيطرته عليه.

ولعل ما يعزز هذه النظرة ويقويهها أن علم اللغة الحديث يرى أن اللغة من حيث كونها بناء لغوي معقد تعني أن هناك نظاماً دقيقاً يحكم العلاقات بين عناصرها (١٠)، واللغة تختلف كثيراً فيما بينها من حيث هذا النظام، كما هو مطرح من واقع اختلاف اللغات والأسس، ولكن النظرية البنائية قد أكدت أن التراكيب اللغوية - مهما اختلفت في بنية السطح Surface Structure - تتلقى في أصولها وأغوارها البعيدة - عند تفكيكها وتحليلها إلى «البنية العميقة» Deep Structure، (١١) عند معانٍ واحدة مشتركة، فالتحليل اللغوي - من خلال معطيات هذه النظرية - وما قدمه لها - ندمت تشومسكي - تصديداً بوضع النموذج الرياضي للنحو التحليلي - يرد مختلف أشكال التراكيب السطحية المتعددة - وهي موزعة الاختلاف بين اللغات - إلى «عدد محدود من الليات الأساسية التي تحكم الأداء اللغوي بصفة عامة» (١٢)، كما تحاول النظرية النحوية الحديثة - من خلال ذلك، الوصول إلى نحو عام وتدرج في ظل جميع اللغات، ونحو عام قادر على استخلاص الخصائص اللغوية المشتركة بين اللغات المختلفة (١٣)، ويعني آخر: التوصل إلى «النموذج المشترك الأعظم بين لغات البشر باعتباره نظاماً واحداً، إذ إن «القاع» اللغوي Deep Structure يؤلف قاعدة مشتركة بين جميع الأساليب في جميع لغات العالم، لأن الإنسان هو الإنسان، ولأن العقل البشري محكوم بطريقة منطقية واحدة في التفكير، وإن اختلفت صور التعبير.

ولكن الواقع شيء آخر، فيما يتصل باختلاف هذه المفاهيم وغيرها، يعود السبب في ذلك - ليس إلى اختلاف اللغات - بل إلى اختلاف المقاصد والنفائات - إلى كثير من الأعداد الجارية، والمستجدات السياسية، والمصالح الخاصة والعلاقات الدولية، التي تترك تأثيراتها في تحديد دلالة تلك

تطور المجتمعات يؤدي حتما إلى بلورة مجموعة من المفاهيم والمعطيات والمصطلحات التي تحتاج إلى شرح وتفسير

المفاهيم، إذ تلقي بظلالها وتقلها عليها، وتلعب وسائل الإعلام المختلفة دورها في اختيار معنى معين، مطلوب لسماعته، ويروج فيه للحققة، وذلك لخدمة بعض المصالح، ولا يتوقف الأمر عند ذلك، بل يصبح المعنى الثاني موضع شك والارتباك، ويتحول من ينادي به إلى موضع الخصومة والعداء، وهكذا تتحرف المفاهيم والموازن عن معناها الحقيقي، بسبب عبث السياسة وتدخل المصالح الخاصة، ووسائل الإعلام المرفضة.

والذي يعزز من هذه الخطوة، أن هذا الأمر ينطبق بشكل لائق للنظر على بعض المفاهيم ذات الصيغة الجيوية، وذات التأثير البعيد، الذي تتعلق به صفات البشر، ووقار العباد، وأكثر من ذلك: تتحدد به الهوية الشخصية للإنسان، والقيمة الحقيقية للإنسان، حيث يجري تصنيف البشر وفقاً لهذه العلامات، ونمثل لذلك ببعض الأمثلة التي ما زالت موضع خلاف بين الخصوم، وتستغل كذلك طاماً هناك من يقلب المصلحة الذاتية على الصلة العامة لبني البشر: التذافع الحضاري × صراع الحضارات العمل الاستشهادي × للعمل الانتحاري العمل الفدائسي × العمل التضريفي الغزو، والعدوان × الدفاع عن النفس الإحلال × التحرير

اليس التذافع الحضاري - في حقيقته ومختلف أشكاله وصوره - صراعاً للحضارات، ولكن اختبار المصلحة عند الفكر الإسلامي - ينم - بعهد الله - عن روح مسالمة، تصب في خير الجميع، وتعترف بواقع، وتحاول أن تجعله أمراً طوعياً تخضع لحثياتها جميع المجتمعات والشعوب والبشرى والعقل، وأما صراع الحضارات فإنه يدل على طابع الاستبداد لدى القوى العظمى، وميلها إلى الاصطدام والصراع والعنصرية، واستلاب الآخر حقوقه ومواقفه في هذا العالم، ويدرك القارئ الفرق الكبير في دلالة هذه المصطلحات والمفاهيم، كما يدرك الأسباب والعلل التي تؤدي إلى الاختلاف فيها، فالعمل الاستشهادي والفدائي حق، كما يراه المصنفون وفقاً لرجعيتهم الدينية «الإسلام» جهاداً في أسس قيم جهاد، والتضحية بالنفس في سبيل القيم والمقاصد، فيما يراه آخرون من الخصوم انتحاراً أو تخريباً أو عدواناً أو إرهاباً... وما أكثر هذه المصطلحات التي يخطف الخصوم في تحديد مفاهيمها اختلافات جمة، متناقضة، تحكمها المصالح الشخصية والمنافع والسياسات ●

الهوامش والمراجع :

- ٥٨ ص (١١) - عنده البراهيمي، علم اللغة والفقه الديني ص ١١٦، مجلة فصل ١، العدد الثاني يناير ١٩٨٠م. (١٢) - نبيل علي، الكمبيوتر والحاجة للناس إلى نحو عربي جديد ص ٣٠ - مجلة العربي، عدد ٣٥٠ يناير ١٩٨٨م. (١٣) - المرجع السابق ص ٣٦.
- ١٠) - الجلالة والملائمة أنسبه إلى ثلاثة. (أ) - الجاحظ، الحيوان ج ١ ص ٣٦٩ ط الثانية، مطبعة الحلبي، القاهرة. (١١) - هناك وتبيننا للغة الأب، وبقيته منطقية، تمصر اللغة في جانب الاتصال والتواصل والثنية: بنية جمالية، تطبي اللغة مجالات أربع من الأساليب، والفن في صياغة الأب. - نشر: الدفتر لربيل الدين الحديث ص ٢٩. (١٢) - د. شكري عباد، مفهوم الأسلوب

- النحو الفرنسي في أدلة التحرير. (١٣) - د. شوقي ضيف، مع العلاء ص ٢٦، سلسلة: الفكر، دار المعارف، مصر ١٩٦٤م. (١٤) - أسامة بن منقذ، البديع في نقد الشعر ص ٩٩. (١٥) - المرجع السابق (الموضع السابق). (١٦) - هذا التقدير قرأته في السنينيات من مقال لربيل يدين، ويوم لسفاس في إحدى للجالات، وقد غاب علي اسم
- (١) تستعمل اللغة العربية على ٨٠ ألف كلمة لغوية، وقد بلغ الحسب ما جمع من الأضداد ٣٧٧ كلمة، وهي نسبة ضئيلة نسبياً إلى المجموع العام للمراتب للغة. (٢) - د. شكري عباد، مفهوم الأسلوب ص ٥٦، مجلة فصل، العدد الأول، أكتوبر ١٩٨٠م. - القاهرة. (٣) - هناك من يزعم أن النص الإنجليزي لا توجد فيه أدلة التعريف وأن



بيئة

إحدى الوسائل المهمة للمحافظة على البيئة

إعادة تصنيع النفايات

فعلى سبيل المثال، تدفع المستهلكون في الولايات المتحدة الأمريكية في العام ١٩٨٦ م ثمناً لتعبئة المواد الغذائية أكبر مما حصل عليه المزارعون الأمريكيون ثمناً لحاصلاتهم (١)، فسيجأ إلى اجتذاب المستهلكين لتغليف الأصناف أحياناً بثلاث أو أربع طبقات من الألغاف، وإضافة إلى ذلك، تستخدم في تغليفها أكياس من الورق أو البلاستيك التي تطرح أيضاً بعد استخدامها مرة واحدة.

ويطرح العالم حالياً في مقابل القمامة ومراكز دفن النفايات ما يقرب من ثلثي كميات الألمنيوم المصنعة عالمياً، وثلاثة أرباع ما تنتجه مصانع الحديد والصلب ومصانع الورق، بل إن معظم البلاستيك المنتج ينتهي به المطاف إلى أماكن تجميع النفايات للتخلص منه بالدفن أو الحرق (٢).

وقد كانت زيادة الوعي البيئي دافعاً إلى الإكثار من إعادة تصنيع المواد واستخدامها من جديد. وكان مما عزز ذلك هو امتلاء مواقع دفن القمامة بالنفايات، مما اضطر السلطات المحلية في الكثير من البلدان إلى اتباع أحد السبلين التاليين أو مما معاً.

الأول: تصدير النفايات أو شحنها إلى أماكن نائية للتخلص منها

والثاني: المساعدة على إقامة صناعات لإعادة تدوير المواد واستخدامها من جديد.

وقد تبين أن الطاقة اللازمة لإعادة دورة تصنيع الألمنيوم تعادل ٥/٠



يقلم: محمد عبد القادر الفقي

في عالمنا المعاصر، بدأ الاهتمام أخيراً بإعادة تصنيع النفايات أو تدويرها، ويرى دعاة حماية البيئة أن ذلك يعد إحدى الوسائل المهمة للمحافظة على البيئة، والحوّل دون استنزاف الثروات والموارد الطبيعية فيها بسرعة.

وكان الدافع وراء الاتجاه إلى إعادة التصنيع هو كثرة النفايات التي تنتج من استعمالنا المنزلية والمدنية والصناعية، ولا سيما أن المجتمعات البشرية الحالية اعتادت على استخدام الأشياء مرة واحدة ونبد ما تبقى منها. ومما تسبب في تفاقم هذه المشكلة: التوسع في صناعة التغليف والتغليف.

ومن ثم يقل حجم النفايات التي ينتهي بها اللطاف إلى الأفران وإذا نظرنا إلى التكاليف العالية لعمليات حرق النفايات فإنه يبدو من غير المناسب أن ينشأ أي معمل في المستقبل من غير إيجاد وسيلة للاستفادة من الطاقة الحرارية المتولدة. وهذا يعني أن أي معمل لحرق النفايات يجب أن يحصل على مستهلك للطاقة المتولدة

وهناك طريقة أخرى أسهل لتوليد الطاقة بإنتاج وقود مستخلص من النفايات، وفي هذه المحاولة، فإنه لا يعتمد على مستهلكين محددين كما في توليد الطاقة المباشرة، ولكن هذه الطاقة يمكن تقويمها وخرزنها وتوزيعها لمستهلكين أكثر انتشاراً، ويمكن الحصول على وقود من النفايات عن طريق تجميع النفايات على شكل كرات تفرم، ويمكن استخدامها في موائد القلايات العادية، أو في موائد الاحتراق الكبيرة، خصوصاً في أفران صناعة الأسمنت، وهذا الوقود ذو قيمة حرارية تصل إلى نصف تلك التي للنفط (٦)

وقد بيّنت التجارب أنه بمعالجة السليولوز والكربوهيدرات ومخلفات بعض الصناعات الغذائية (مثل صناعات اللحوم والخبز والخميرة) بأنواع معينة من البكتيريا في وسط معزول عن الهواء، فإنه يتولد غاز الميثان الذي يُعدّ المكون الرئيس للغازات الطبيعية.

وتحتوي نفايات الإنسان، التي يتم تصريفها في المجاري، ومخلفات الحيوانات والطيور (الروث) على نسبة كبيرة من المواد العضوية التي يمكن الاستفادة منها لهذا الغرض وقد بيّنت التجارب العملية التي قام بها الباحثون أن ٢٥٪ من الغازات الناتجة من هذه النفايات عبارة عن غاز الميثان، و٧٥٪ منها عبارة عن غاز ثاني أكسيد الكربون. وتعد إنكلترا إحدى الدول التي تقوم باستغلال النفايات لإنتاج الغاز الحيوي (البيوجاز). وفي إحصائية قامت بها إحدى المؤسسات العلمية



تتعرض لأي معالجة أولية. ولما كانت القمامة تحتوي على بعض المواد التي يمكن فصلها وإعادة تصنيعها من جديد، فإن إجراء عمليات الفصل هذه يعد ضرورياً. وثمة دول تلجأ إلى ذلك بدءاً من مرحلة تجميع النفايات، ويكون ذلك عن طريق تخصيص صنایع معينة لكل من الطب المعنوية (مثل قوارير الصراية الناتجة من توافر الألومنيوم، والصحف والمجلات القديمة والزجاج وفي وحدات المعالجة، يمكن فصل بعض المعادن (كالحديد والنيكل) الموجودة في القمامة مغناطيسياً، كما يمكن فصل الزجاج والورق،

بعض الدول إلى التخلص من هذا الأسلوب، بتطبيق تقنيات جديدة للاستفادة من النفايات وإعادة استخدام ما هو مناسب منها وتصنيعه. وتحظى مجالات توليد الطاقة من النفايات بأكثر اهتمام، إذ يمكن توليدها (أي الطاقة) مباشرة في شكل حرارة عند حرق النفايات في أفران خاصة، ويستفاد من الصراية الناتجة من توافر مستلزمات الإنسان من ثغفة ومياه ساخنة، كما يمكن استخدام هذه الصراية في أغراض التصنيع والتدفئة. وفي العادة، كانت القمامة والنفايات تلقى في أفران معاملة حرق النفايات الكبيرة من دون أن

تفقد من الطاقة اللازمة لإنتاجه من اليوكسيدات مابته الخام الأصلية. ويصل ما يمكن توافره بإنتاجا للصلب من الصخرة كليا إلى ما يقرب من الثلثين. كما أن الطاقة اللازمة لإنتاج ورق الصحف من الورق المستخدم قبل ذلك تقل بنحو ٢٥ - ٦٠٪ من مقدار الطاقة اللازمة لصنعه من لب الخشب. وإعادة تصنيع الزجاج توفر ما يصل إلى ثلث الطاقة التي يتضمنها المنتج الأصلي.

وإعادة الاستخدام أو التصنيع تعد أيضاً إحدى وسائل خفض مستويات تلوث الهواء والماء والتربة. فعلى سبيل المثال، إن إنتاج الصلب من الصخرة يقلل تلوث الهواء بمقدار ٨٥٪، وتلوث الماء بمقدار ٧٦٪، ويحوّل نفايات التعدين بصورة كلية وإنتاج الورق بإعادة تصنيع الكميات المستخدمة منه قبل ذلك تقلل الملوّثات التي تدخل الهواء بمقدار ٧٤٪ والموّثات التي تتسرب إلى الماء بمقدار ٢٥٪، إضافة إلى أن ذلك سيقلل الضغوط على استنزاف النفايات (يقطع أشجارها لصناعة الورق) بمقادير تتناسب تناسباً طردياً مع الكميات التي يعاد تصنيعها (٣). وتشير إحدى الدراسات إلى أن دولة مثل كندا يمكنها في أن توفر ٨٠ مليون شجرة سنوياً إذا أعادت تصنيع ورق الصحف بالمستوى الذي يتم به ذلك في اليابان (٤). وثمة أساليب متعددة لإعادة تصنيع الزجاج والبلاستيك والنفايات العضوية، ويقدر باحثو المركز الإحيائي والبيولوجي، للأنظمة الطبيعية بالولايات المتحدة الأمريكية، أنه من الممكن استرجاع نحو ٨٥ - ٩٠٪ من تدفق النفايات الصلبة باستخدام مشروعات إعادة الاستخدام أو التصنيع ويساعد ذلك على تقليل عدد محارق النفايات (٥) ومن ثم تقليل مشكلات التلوث البيئي.

وفي كثير من بلدان العالم، يتم التخلص من النفايات بالنفث أو الحرق. وكلا الأسلوبين له أضراره ومخاطره البيئية. ولهذا، اتجهت

كان الدافع وراء الاتجاه إلى إعادة التصنيع هو كثرة النفايات التي تنتج من استعمالنا المنزلية

هناك، وجد أن كمية الغاز الناتج في العام ١٩٨٠ وصلت إلى ١,٧ مليون متر مكعب، وهي كمية تعادل مقدار الطاقة التي تحصل عليها تلك الدولة من حرق خمسة ملايين برميل من زيت البترول الخام، وهي تعادل أيضاً ثلاثة أضعاف من كمية الغاز التي تستهلكها المملكة المتحدة سنوياً. ويطلق على الطريقة العلمية المتبعة في إنتاج الغاز الحيوي من روث الحيوانات اسم «الهضم اللاهوائي»، وفي هذه الطريقة يوضع الروث في وعاء يدعى «الهاضم» ولا يسمح للأكسجين بالتدخل فيه، فتقوم البكتيريا بتحليل الروث، ثم يجمع الغاز الناتج من عملية التحلل بالبكتيريا في خزان، ومن ثم يستعمل في الأغراض المطلوبة.

والملفطات الناتجة بعد عملية التحلل تحتوي على غاز التتروبيجين، وهو الغاز الذي تحتاجه النباتات في غذائها، ولذلك فإن ملفطات عملية الهضم اللاهوائي يمكن استخدامها في تسميد النباتات في المزارع. وبهذا الشكل يمكن الاستفادة من مخلفات الإنسان والحيوان، باعتبارها مصدر طاقة ومصدر أسدة في الوقت نفسه.

ويمكن استخدام فضلات الورك أيضاً لإنتاج مجموعة عريضة من المركبات المفيدة، وذلك من خلال إجراء التحلل الحمضي الإنزيمي لمادة الورك، إلى مادة الفلوكوز. ويمكن تحويل الفلوكوز بدوره إلى شراب سكري، يستخدم في صناعة الحلويات. كذلك يمكن استخدام الفلوكوز لإنتاج خميرة الخبز. كما يمكن استخدام النفايات الورقية كخصائصات لعلقية الدواجن، أو كمواد عازلة، أو كمواد تصنع منها عبوات البيض الكرتونية ويمكن استخدامها في إنتاج السماد المكمون.

ولا ينتهي الأمر عند هذا الحد، فإذا اعترضت عملية معالجة النفايات الورقية صعوبات فنية أو تمويلية، توجد هناك خطوات عدة عملية للاستفادة من هذه النفايات

من دون معالجة. كما يمكن حرق الورك في الأرض دون معالجة مسبقة وتركه يتحلل، فيعمل بذلك على تخصيب التربة، وإذا تعذرت تماماً عملية إعادة استخدام النفايات فإن الأمر يتطلب دراسة إحدى الطرق المأمونة للتخلص منها.

وهناك أسلوبان للتخلص من النفايات الورقية بالذات، أولهما الدفن في حفر تحت سطح الأرض، وثانيهما الحرق في أجهزة خاصة، تصرف باسم المصارق، وفي بعض الأحيان يمكن الاستفادة من الحرارة الناتجة عن احتراق الورك في أثناء هذه العملية في توافر التدفئة اللازمة لعملية تحلل المواد الصلبة والرواسب المختلفة عن العمليات الصناعية.

ونشير هنا إلى أن تدارس مختلف الخيارات الخاصة بإعادة استخدام الفضلات أو التخلص منها لا يشكل إلا جانباً محدداً من جملة الفاعليات الخاصة بالتعامل معها، إذ إن التعامل المأمون مع النفايات يتطلب أيضاً اختيار الأماكن المناسبة للعمليات الخاصة بمعالجتها أو التخلص منها، ويجب أن تراعى في هذا الاختيار الجوانب البيئية والتشريعات الخاصة بالصحة العامة.

رؤية إسلامية لقضية إعادة تصنيع النفايات وتدويرها يقف الإسلام ضد الإنسراف وإهدار الموارد الطبيعية، ويحعو الإنسان إلى الاعتدال والتزام الطريق الوسط في الإنفاق والاستهلاك، ولا كانت النفايات ذات الأثر ضاراً على البيئة إذا تركت فيها من دون معالجة لها، فإن اتباع أي طريقة للاستفادة منها يعد أمراً محموداً.

وإذا عدنا إلى تراثنا الإسلامي، سنجد إشارات كثيرة إلى إعادة استخدام الموارد المختلفة مادام أن ينتج من ذلك ضرر، بل إن بعض الفقهاء أجاز غسل أوراق المصحف التي خلقت وتعذرت قراءتها، فقد جاء في حاشية رد المحتار: «وفي الذخيرة: المصحف إذا صار خلقاً، وتعذر القراءة منه لا يحرق بالناظر، ولا يكره دفنه، وإن شاء غسله بالماء» (٨).

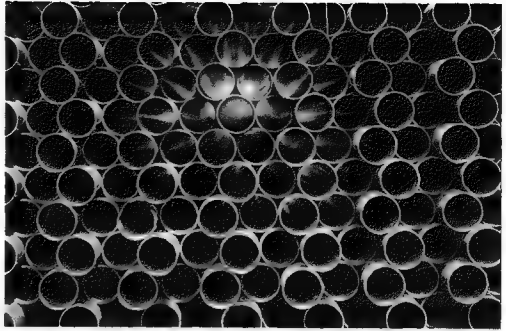
وفي حاشية فتح الله المين على شرح الكنز: «إذا صار المصحف خلقاً بحيث لا يقرا يجعل في خريطة ويدفن كاسلم». وقال في غيرها: «يفس في ماء جار» (٩). وجاء في الفتاوى الهندية: «ولو محلاً كتب فيه القرآن واستعمله في أمر الدنيا يجوز... كذا في

الغرائب» (١٠). وقال الرمي: «ويجوز محوما كتب عليه شيء من القرآن وشربه» (١١)، بل إن ابن حجر المصنفاني فضل الفسسل على الإحراق، فقال: «وهذا الحكم أي الإحراق... هو الذي وقع في ذلك الوقت، وأما الآن فافسسل أولى لما دعت الحاجة إلى إزائته» (١٢).

وقال محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي: «منها... أي الآداب التي تليق حامل القرآن - أن لا يفسد المصحف إذا دلت ودرست وقاية للكتب فإن ذلك جفاء عظيم، ولكن يصحها بالماء» (١٣). وقال ابن حجر في شرحه لحديث تحريق عثمان بن عفان: «رضي الله عنه للمصاحف: «قوله: (حتى إذا نسخنا الصحف في المصاحف رد عثمان للمصحف إلى حفصة)، زاد أبو عبيدة وابن أبي داود من طريق حشيب عن ابن شهاب قال: أخبرني سالم بن عبدالله بن عمر قال: «كان مروان يرسل إلى حفصة - يعني حين كان أمير المدينة من جهة معاوية - يسألها المصحف الذي كتبت فيها القرآن فتأبى أن تعطيه، قال سالم: فلما توليت حفصة، ورجعنا من دفنها، أرسل مروان إلى عبدالله بن عمر ليرسل إليه تلك المصحف، فأرسل بها إليه عبدالله بن عمر، فأمر بها مروان لشتقت، وقال: «إنما فعلت هذا لأني خشيت إن طال بالناس زمان أن يتراب في شأن هذه المصحف مرتاب». ووقع في رواية أبي عبيدة (فمضت)، قال أبو عبيد: لم يسمع أن مروان مرق المصحف إلا في هذه الرواية. قلت: قد أخرجه ابن أبي داود من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب نحوه وفيه: «فلما كان مروان أمير المدينة أرسل إلى حفصة يسألها المصحف فمضت إياها، قال: فحدثني سالم بن عبدالله، قال: لما توليت حفصة» وذكره وقال فيه: «فشققتها وحرقها»، ووقعت هذه الرواية في رواية عمارة بن غزاة أيضاً باختصار، لكن أدرجها في حديث زيد بن ثابت وقال فيه: «فغسلها غسلًا» (١٤).



إعادة الاستخدام أو التصنيع تعد إحدى وسائل خفض مستويات تلوث الهواء والماء والتربة



الأولى أن لا يقبل، وفي كتب الطب يجوز ولو كان فيه اسم الله تعالى، أو اسم النبي صلى الله عليه وسلم يجوز محوه ليقل فيه شيء (٢٠). وهناك من الفقهاء من ذهب إلى تفضيل الغسل على الإحراق، مثل ابن حجر الهيتمي، حيث قال: «ويحرم حرق ما كتب عليه إلا لغرض... والغسل أولى منه على الأوجه» (٢١)، ويستدل على الغسل بما أثاره عن النعمان بن قيس أن عبيدة أوصى أن تحرق كتابه (٢٢)، وأن مسلم بن يسار كان إذا جاءه كتاب محو ما كان فيه من ذكر الله ثم القاه (٢٣).

ويقول الدكتور محمد سليمان النور: يلاحظ أن الأوراق المشتعلة على ذكر الله تعالى لا تثبت لها حرمة أوراق المصحف حتى ولو اشتملت هذه الأوراق على آيات من القرآن الكريم، قال ابن قدامة - يرحمه الله - «يجوز المصنوع من كتب التفسير والفقه وغيرها، والرسائل، وإن كان فيها آيات من القرآن، بدليل أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى أبي بكر كتاباً فيه آية، ولأنها لا يقع عليها اسم المصحف، ولا تثبت لها حرمة، وقال النووي يرحمه الله: «... لأن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى دار الشوك كتاباً فيه شيء من القرآن مع نهيه - صلى الله عليه وسلم - عن المسافرة بالقرآن إلى دار الشوك، فدل على أن الآيات في ضمن كتاب لا يكون لها حكم المصحف، والله تعالى أعلم».

وإذا كانت الأوراق المشتعلة على ذكر الله لا تثبت لها حرمة أوراق المصحف فما جاز فعله في التقطص من أوراق المصحف المتألفة يجوز فعله في الأوراق المشتعلة على ذكر الله من باب أولى، والذي يترجح في الأوراق المشتعلة على ذكر الله تعالى أن الأفضل غسلها وإزالتها منها بإعادة تصنيعها، أما الأوراق التي ليست مشتعلة على ذكر الله تعالى فتجوز الاستفادة منها سواء أضحى ما عليها من الكتابة أم لم

وفيما يتعلق بالأوراق المشتعلة على آيات أو أحاديث أو أسماء الله تعالى الصنعي، كالكتب والمصنف والمجلات وأوراق إجابات الطلاب، فقد ذهب بعض أهل العلم إلى التخيير بين الغسل والإحراق مثل العز بن عبد السلام، قال أبو يحيى زكريا الأنصاري: وقد قال ابن عبد السلام: «من وجد ورقة فيها البسمة ونحوها لا يجعلها في شق ولا غيره لأنها قد تسقط فتوتها، وطريقه أن يغسلها بلأه أو يحرقها بالنار صيانة لاسم الله تعالى عن تعرضه للامتحان» (١٨).

وهناك من الفقهاء من قال بجواز محو اسم الله واسم الرسول صلى الله عليه وسلم مثل المصكفي، فقد قال في «دالر الختار»: «ولا يجوز لف شيء في كاغذ، أي قرطاس، فيه فقه، وفي كتب الطب يجوز، ولو فيه اسم الله أو الرسول صلى الله عليه وسلم، فيجوز محوه ليل فيه الشيء» (١٩)، وفي الفتاوى الهندية: «ولا يجوز لف شيء في كاغذ مكتوب من الفقه، وفي الكلام

أن من مقاصد الشريعة الغراء حفظ الأموال وعدم إهدارها وإضاعتها، فقد روى الإمام البخاري - يرحمه الله - في صحيحه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «إن الله كره لكم ثلاثاً: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال» روى البخاري. ثالثاً: إن ما تقوم به المصانع المتخصصة في إعادة تصنيع الورق - بعد فصل الكتابة والأخبار عنه - من شراء للأوراق المتلفة بشجع الناس على حفظ الأوراق المتلفة - سواء أكانت أوراق المصحف أم غيرها من الأوراق المشتعلة على ذكر الله - وتجميعها لبيعها للمصانع، ويقلل من إلقاء الناس لها في القمامة مما يساعد على حفظها وعدم امتحانها.

رابعاً: من القواعد الفقهية أنه «لا يترك تغير الأحكام بتغير الأزمان». وفي هذا الزمن فإن غسل ما على الورق من كتابة وأخبار ثم إعادة تصنيعه هو أسلم الوسائل للتخلص من الأوراق المتلفة، وذلك لكثرة استعمال الورق في هذا الوقت

وقال: «وفي رواية الإسماعيلي: «إن تمحى أو تحرق» (١٥). وقال: «وفي رواية أبي قلابة: (فلما فرغ عثمان من المصحف كتب إلى أهل الأنصار: إني قد صنعت كذا وكذا، ومحو ما عندي فامحوا ما عندكم، والمحو أعم أن يكون بالغسل أم التحريق». وقد جزم عياض يأنه يغسلوها بلأه ثم أحرقوها» (١٦).

وروى الدكتور محمد سليمان النور أنه في حال المصاحف التي تعرضت لأوراقها للتلف أو أصبحت بصال لا يقرأ فيها، فإن الحل الأفضل هو غسل الأخبار المكتوب بها القرآن الكريم وإزالتها وفصلها عن الورق، ثم الاستفادة من الورق بعد ذلك بإعادة تصنيعه، وما يدل على (أفضلية ذلك ما يلي: (١٧) أولاً: أن الغسل أمر متعارف عليه عند المسلمين في تحفيظ المصبيان القرآن، حيث يكتب في اللوح ويحى بعد حفظه ويكتب للطالب غيره. ثانياً: أن غسل الكتابة من الورق وإزالة حبرها تمكن من الاستفادة من الورق بعد غسله بدلاً من إتلافه بالحرق أو الدفن، ولا سيما قد وجد في هذا الوقت مصانع متخصصة في الاستفادة من الورق بعد إزالة ما عليه من كتاب وأخبار. ومن العلوم

مخلفات عملية المضمم الزاهولي يمكن استخدامها في تصعيد النباتات في المزارع

ويحفل كتاب (البخلاء) للجاحظ
بقصص كثيرة حول تلك الموضوع.
واسوق هنا بعض القصص التي لا
تخلو من طرافة، وإن كانت في

٢ - قال أصحابنا من المسيحيين: اجتمع ناس في السجود من يمتثل للاقتضاه في النفقة والتنمية وكان من اصحاب الجمع والخلق. وقد كان هذا المذهب عندهم كالنصيب الذي يجمع على اصحابه، وكالمطعم الذي يجمع على المتعاصر. وكانوا اذا تقوا في حلقهم تدركوا هذا الباب، وتطرحوه وتدراسوه. فقال الحمار: فكان ذلك الماء الصافي ينصب باطلاً. ثم افتتح لي باب من الاصلح، فعمد لي ذلك المتوضأ، فجعلت في ناحية من حفرة، وصهرجتها «أي عملتها بالقطران، وملستوها، وصوت صارت كائنها مثل سقفة، وصوت إليها للسيل، فنعن الآن اذا اغتسلنا من الماء «أي اتجه ونهض» إليها

٣. ثم اندفع شيخ منهم فقال: له
أرى في وضع الأمور مواضعاً لها
تفتيتها غاية حقوقها، ومعاودة
نقبتها قالوا: وما شأن معاودة
هذه؟ قال: أهدي إليها ابن عم لها
أصحية، فترى كيفية حريته،
فكرة فرفقة، قلت لها: مالك يا
معاودة؟ قالت: أنا امرأة أرمل، وليس
لي قُيٌّ، ولا عهد لي بتدبير لحم
الضأسي، وقد ذهب إليّ كناني
يُذِرُون يا يرحمُون استعمال كل
جزء من الأصحية الاستعمال اللائق
بها، ويقومون به، ولا خفت أن
يتعسف بعض ذى الشأن، ولست
أعرف وضع جميع أجزائها لها
أماكنها. وقد علمت أن الله لم يخلق
فيها ولا في غيرها شيئاً لا منفعة
لبيته، ولكن الرمة يحجز لا مسالة.
فست أخاف من تعسف القليل، إلا
أنه يجزّ تعسف الكثير: (٢٧) ●

١. أسبوع بريان وأخرون، تقوم على وضع العالم، ١٩٩٠، ترجمة سيد رمضان هادئة، معهد مراقبة الحياة العالمية، الجمعية لنشر المعرفة والثقافة العالمية القاهرة، ٢٠٢٣، صفحة ٢٦٦
٢. المرجع السابق، صفحة ٦٦٦
٣. المرجع السابق، صفحة ٦٦٦
٤. عبد الحكيم فزان، القضايا الخطرا وأسابيل مصلحتها، الرياض، ٨٥
٥. أسبوع بريان وأخرون، تقوم على وضع العالم، ١٩٩١، مرجع سابق، ترجمة سيد رمضان هادئة، معهد مراقبة الحياة العالمية الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، القاهرة ١٩٩٢، صفحة ٨١
٦. أستاذ الفلاس حمزة كويك، ثروة الفلاس، بحث وتوصيات الحلقة الدراسية لخدمة العلوم وأمن الإسلامة عنوانها (الانفتاح في إطار حماية البيئة)، منظمة العلوماء للدر، الإسلامة،



الطفولة المبكرة
أخطر مراحل النمو العقلي



ماذا نتعلم أطفالنا ٨٢
من الحيوانات المنزلية؟



الحجاب بالطلاق... متى يقع؟

اقرأ لهؤلاء

- الطفولة المبكرة
- ماذا نتعلم أطفالنا
- الحجاب بالطلاق
- الحجاب بالطلاق
- الحجاب بالطلاق
- الحجاب بالطلاق
- الحجاب بالطلاق
- الحجاب بالطلاق
- الحجاب بالطلاق
- الحجاب بالطلاق

البيت المسلم

الحلف بالطلاق من الصبيغ التي يتداولها الناس في خطابهم، وصورته كما بيّنها ابن تيمية «أن يحلف بذلك فيقول: الطلاق يلزماني لأفعلن كذا أو لا أفعل كذا، أو يحلف على غيره كعبدته وصديقه الذي يرى أنه يبر قسمه ليفعلن كذا أو لا يفعل كذا» (١) فهذه صبيغ قسم، وهو حالف لهذه الأمور لا موقع له. ظاهر هذه الصورة للحلف بالطلاق أنه لا يكون فقط في خطاب الرجل زوجته، ولكن يتلفظ به أيضاً في خطابه الناس في عمله وبيعته وشرائه وهي لا تعلم. ويضيف المالكية والحنفية إلى هذه الصورة تعليق الرجل بالطلاق امرأته على شرط فهو عندهم من صور الحلف بالطلاق. جاء في المدونة الكبرى: «قلت: أرايت إن قال رجل لامرأته: إن دخلت الدار فانت طالق، وإن أكلت أو شربت أو لبست أو ركبت أو قمت أو قعدت فانت طالق، ونحو هذه الأشياء أتكون هذه أيماناً كلها؟ قال: نعم» (٢).

الحلف بالطلاق

... متى يقع ؟

بقلم: د. عبد الرحمن العمراني



69



حلفت يميناً فعبدي حر)، فدخلوها في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من حلف على يمين شرأى غيرها خيراً منها فليكفر عن يمينه وأبأت الذي هو خير» (٢٣) (...) فإن كانت يمين الطلاق يميناً شرعية اعتبرها، ويجب أن تعطى حكم الأيمان، وإن لم تكن يميناً شرعية كانت باطلة في الشرع فلا يلزم الحالف بها شيء» (٢٤).

ثانياً: بسبب الاختلاف

يرجع سبب اختلاف الفقهاء في المسألة إلى اختلافهم في حكم صيغة الحلف بالطلاق، هل هي يمين كالحلف بالله أم لا؟ فمن عدما يميناً كما سمي الله من الأيمان، ألزم بها عند الحنث فيها، وهو مذهب أبي حنيفة ومالك وأحمد في هذه المسألة. ومن لم يرها يميناً لم يوقع الطلاق عند الحنث فيها، وهو قول ابن حزم، ومن عدما في حكم اليمين قال: لا يقع بها طلاق ولا يلزم بها الكفارة وهو ابن تيمية وابن القيم.

ثالثاً: الترجيح

يبدو من خلال عرض آراء وإدلة الفقهاء في المسألة أن الرأي الراجح فيها هو قول ابن تيمية، وابن القيم. إن الحلف بالطلاق لا يقع به شيء، وتجب فيه كفارة اليمين فإن الأدلة تقويه، ثم لأن «القاتل يوقع الطلاق ليس معه من الحجّة ما يقاوم قول من نفى وقوع الطلاق» (٢٥). ويتزايد ترجيح قولهما بما يلي:

١ - كون الإلزام باليمين بالطلاق بدعة مصنعة في الأمة أحدثها المحتاج بن يوسف الحنفي، وهي التي يطلق عليها أيمان الجليعة «متضمن اليمين بالله تعالى والطلاق والعنتاق وصيغة اللال والحج» (٢٦). فليس من الحق - كما قال الأستاذ غلال الغاسي (٢٧) - أن يجري على مذهبه أو يعمل وفق

غلال الغاسي: وقد حث حديث «من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت» (٢٤)، وأية الطهار (٢٥)، والإيلاء (٢٦) وأحكام النذر (٢٧)، مجموع الأيمان الشرعية. وكل من خرج عن ذلك أو أتى بصيغة غير معترف بها شرعاً فقد جاء بهراء لا اثر له في طلاق ولا غيره» (٢٨). وهو قول الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي (٢٩).

والقول الثالث: إن الحنث في اليمين بالطلاق لا يقع به طلاق وتزني صاحبه كفارة اليمين وهو قول ابن تيمية، وابن القيم، واحتجاً له بالفقهاء على الحلف بالعتق (٣٠). ذلك أنه ثبت عن عدد من الصحابة أنهم افتوا في الحلف بالعتق أنه لا يلزم الحالف به، ويجزيه كفارة يمين. ونفى ابن القيم أن يكون أثر عن أحد منهم التصريح بالوقوع إلا فيما هو مستعمل لإرادة الوقوع عند الشرط (٣١). وينسب ابن تيمية الإقتاء بهذا الحكم إلى «ابن عمر وابن عباس وأبي هريرة وعائشة وأم سلمة وحفصة وزينب بيبنة النبي صلى الله عليه وسلم» (٣٢) ومنه أخذ ابن القيم أنه «إذا كان العتق الذي هو أحب الأشياء إلى الله، ويسرى في ملك الغير، وله من القوة وسرعة التنفيذ ما ليس لغيره، ويحصل بالملك والفعل، قد منع قصد اليمين من وقوعه كما أفتي به الصحابة، فالطلاق أولى وأحرى بعدم الوقوع. وإذا كانت اليمين قد خلعت (...) في قول الحالف: (إن

مقصده. ثم إن الحالف بالطلاق يعظم في نفسه طلاق امرأته أكثر مما يعظم الله في نفسه، فيحلف على شيء، ويغير به، أو على شيء، يفعل أو لا يفعل أو يفعله غيره أو لا يفعله، بما يعظم في نفسه سلطانه من دون الله. وبهذا يكون قد شرع لنفسه ما لم يشرع الله، لأن صيغة القسم التي يعتبرها الشرع هي التي بيّنها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: «من كان حالفاً فليحلف بالله» (٣٨). وقد سبق الذكر أن القول بعدم وقوعه مروى عن عدد من الصحابة وبعض علماء المذاهب. روى عبد الرزاق عن ابن جريج قال: أخبرني ابن طاوس عن أبيه أنه كان يقول: «الحلف بالطلاق باطل ليس بشيء، قلت: أكان يراه يميناً؟ قال: لا أدري» (٣٩).

ولا يطعن في هذا الحكم إقرار الكفارة عند الحنث مع أن الحلف بالطلاق ليست من صيغ اليمين التي ورد بها الشرع، وذلك لأن من

يحلف بالطلاق يقصد به ما يقصد باليمين فكانت فيه الكفارة إذا حنث فيه. وأيضاً لا يطعن فيه أنه ورد النهي عن الحلف بغير الله في حلف من حلف بالله عليه وسلم: «من حلف بغير الله فقد أشرك» (٤٠)، وقوله أيضاً: «لا تطلقوا بآياتكم، من كان حالفاً فليحلف بالله» (٤١)، لأن للنهي عنه في مثل هذه الصيغ الحلف بالذوات فإن فيه إشراكاً بالله، بخلاف الحلف بالطلاق فإنه حلف بمعنى قائم في الذهن لا يتصور أن يعيد من دون الله ومن ثم كان القول بعدم وقوعه.

٢ - كون الشريعة الإسلامية وضعت طرقاً لمعالجة الخلافات التي تقع بين الزوجين، وأرشدت المسلمين إلى التدخل من أجل الصلح بينهم في قوله سبحانه (وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله يحكم) ما ألهنا (٤٢) يريدنا (إصلاحاً يوفق الله بينهما) النساء: ٣٥. وجعل لحل عقدة الزوجية - عندما لا تؤثر في حل النزاع الزوجين إرشادات النص - الفاظاً خاصة صريحة في الدلالة على الفقرة فهل يعقل أن تضرب كل هذه الوسائل عرض الحائط وتحكم بوقوع طلاق لمجرد نطق

إن الحلف بالطلاق لا يقع به شيء، وتجب فيه كفارة اليمين، ثم إن القاتل يوقع الطلاق ليس معه من الحجّة ما يقاوم قول من نفى وقوع الطلاق

الزوج بالفاظ جرت عادة الناس أن يحسبوها إيماناً فيقولون بها التلاق مع أنه تلفظ بها لبيان صفته في خبر، أو لتأكيد حاجته عند غيره، أو لترويج سلمة بيعها.

هذا ما انتقده غير واحد من الفقهاء المعاصرين منهم الشيخ محمد عبده بقوله: نحن في زمان ألف رجال فيه الهجر بالفاظ التلاق، فحطوا عصم نسائهم كأنها لعب في أيديهم يتصرفون فيها كيف يشاؤون، ولا يراعون للشرع حرمة ولا للفسحة قبح، فترى الرجل حمة يناقش آخر فيقول له: إن لم تفعل كذا فزوجتي طالق، فيضالقه فيقال وقع الطلاق وانفصمت العصمة بين الصالفت زوجتيه، وهي لا تعلم بشيء ما، ولا تبغض زوجها، ولا تود فراقه، بل ربما كان الفراق ضربة قاضية عليها، وكذلك الرجل ربما كان يحب زوجته ويحلم لفراقها، فإذا افترق منها بتلك الكلمة التي صدرت منه لا يقصد الانفصال من زوجته، وإنما يقصد إلزام شخص آخر بالعمل الذي كان

يريد، كان الطلاق على غير نية (٤٢). وأوضح الشيخ محمود شلقوت أنه قد شذ قوم فضرعوا ما جرى الناس عليه من هذه الأيمان وقالوا: إن الصرف جرى بها والأيمان مبنية على العرف. وإذا صح هذا فقد فتحنا باسم العرف باب العودة إلى أيام الجاهلية التي كانت متعارفة لإجماع بينهم (...). ومرة أخرى لو فتحنا هذا الباب لنضاع بالعرف كثير من أحكام الشريعة التي ثبتت بالأحاديث الصحيحة وانقد عليها إجماع الصدر الأول. ومن هذا العمل أيضاً كان الطلاق بالطلاق - كقول الرجل: على الطلاق أو يلزمني الطلاق - منكراً من القول لم يشرع له فلا يقع به الطلاق، ويكون الحلف به متجاوزاً حدود الله فيما حل به عقدة الزواج وفيما يحل به (٤٣).

٣. ثم إن الذي شرع الله في باب الأيمان هو تخفيفها بالكفارة لا تنقيتها بالإلزام بها، وذلك في قوله سبحانه: (لَا يُؤْخَذُكُمُ اللَّهُ بِالْفَاءِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخَذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمْ

الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ لِطَعَامِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تَطْعَمُونَ. أَمْ لَكُمْ أَيْمَانُكُمْ أَوْ كُسُوتُكُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ. فَمَنْ لَمْ يَجِدْ صَافِيًا لثَلَاثَةِ أَيْمَانَ نَكَاحَ كَفَّارَةً أَيْمَانَكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ) المائدة: ٨٩. فإن فيه بيان العلاج إن حدث في يمينه، وهو تخفيف من الله تعالى روحته منه عز وجل. ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر جواز ترك عمل يحلف المرء أن يقوم به إذا رأى غيره خيراً منه فقال صلى الله عليه وسلم: «من حلف على شيء فإجماع الصدر الأول. ومن هذا العمل أيضاً كان الطلاق بالطلاق - كقول الرجل: على الطلاق أو يلزمني الطلاق - منكراً من القول لم يشرع له فلا يقع به الطلاق، ويكون الحلف به متجاوزاً حدود الله فيما حل به عقدة الزواج وفيما يحل به (٤٣).

٤. إن الحكم بلزوم الأيمان للأيمان الطلاق جعل الناس يوقعون في مخالفات شرعية يعود ضررها عليهم وعلى المجتمع كتكل باحتيالهم في نخسها بأنواع من الحيل يستغنون بها إن تعود المرأة إلى

زوجها. وقد ذكر ابن تيمية في فتاواه خمسة أنواع من المخاسد يقع فيها الناس بسبب إلزامهم بالطلاق عند الحنث ترسي بمجموعها إلى إبطال حكمة الشريعة من تشريع الطلاق وإبطال حقائق الأيمان المودعة في آيات الله تعالى، ومن هذه الحيل مما لم يذكره ابن تيمية ما ورد في «نوازل الديلمي»: «وسئل عمن حلف لزوجه بالأيمان اللازمة إن لغت فعلاً ففعلته فإدا يلزمه؟ فاجاب: قال الإمام ابن زبير (٤٥): من قال لزوجه الأيمان لازمة إن دخلت دار فلان لا كنت زوجة، بطلها طلاقاً خلعياً ويبرأ يمينه وله ربما بعد ذلك والله تعالى أعلم» (٤٦).

الهوامش :

- ١- الترمذي كتاب النذور والأيمان رقم الحديث ١٥٢٠، رجال أبو يعسى، «حديث حسن صحيح».
- ٢- «أعلام الموقنين» ج/٣، ص ٥٠.
- ٣- «لغاري الكبير» ج/٣، ص ٢١٠.
- ٤- «أعلام الموقنين» ج/٣، ص ٦٢.
- ٥- «نظر الترمذي شرح مدونة الأحوال الشخصية» ٢١٢.
- ٦- سبق تخريجه.
- ٧- «مسند عبد الرزاق» ج/٦، ص ٢٩.
- ٨- «سنن أبي داود» كتاب الأيمان والنذور، رقم الحديث: ٢٢٥٩، «سنن الترمذي» كتاب النذور والأيمان رقم الحديث: ١٥٣٥، «رجال الترمذي» هذا حديث حسن.
- ٩- «صحيح البخاري» كتاب الترميز، رقم الحديث ٧١٠.
- ١٠- «الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده» ١٢٤/ج.
- ١١- «الفتاوى لشيخ شلقوت» ٢٢٤.
- ١٢- سبق تخريجه.
- ١٣- «روايت محمد بن يحيى بن زبدي».
- ١٤- «الفرعي قاضي الجماعة» بها تولى سنة ٨٢١هـ، ترجمته في «موسوعة الفريكة» لابن منظور، ١٠٠ رقم ٢٤٩.
- ١٥- «نوازل الديلمي» ٢٩.

- ١٦- «صحيح البخاري» كتاب الأيمان والنذور رقم الحديث ١٦٦٤، «مصحف مسلم بشرح النووي» كتاب الأيمان، رقم الحديث ١١٦١.
- ١٧- «في قوله تعالى: (والذين يظلمون من صلاتهم ثم يقولون لا فائزنا فتحرير رقية من قبل أن يتناسا ذلك ثم يقولون به والله من تعملون خير) الجملة» ٢٢١.
- ١٨- «في قوله تعالى: (والذين يظلمون من صلاتهم تروى أربعة أمور، فإن داروا فإن الله غفور رحيم وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم) الآية» ٢٢١، ٢٢٢.
- ١٩- «منها ما يجوز من النذور وما لا يجوز، وحكم كفارة النذر عن البيت، (نظر الفريكة للإمام مالك كتاب النذور والأيمان» ٣٧٧/ج.
- ٢٠- «التفسير» شرح مدونة الأحوال الشخصية» ٢١١.
- ٢١- «الحلال والحرام في الإسلام للقرطبي» ٢٠٢.
- ٢٢- «صورة الحلف باليمين» إن يقول السيد: «لن لا أفعل كذا أفعل مطلقاً» حر، ينظر «أعلام الموقنين» ج/٣، ص ٢٦.
- ٢٣- «نظر إمام الموقنين» ج/٤، ص ٨٧.
- ٢٤- «الفتاوى الكبير» ج/٣، ص ٢٩٠.
- ٢٥- «صحيح مسلم بشرح النووي» كتاب الأيمان رقم الحديث ١٦٥٥، «سنن

- النذر» رقم الحديث ١٦٤١.
- ٢٦- «في النووي أن جمهور العلماء على أن النذر إذا كان مباحاً كقبول السوق لم ينقد النذر ولا كفارة عليه ينظر صحيح مسلم بشرح النووي، شرح الحديث رقم ١٦٦١.
- ٢٧- «الفتاوى الكبرى لابن تيمية» ٢٤١/ج.
- ٢٨- «الطحاوي لابن حزم» ٤٧٧/ج رقم ١٩٦٥.
- ٢٩- «أعلام الموقنين» ج/٣، ص ٨٠.
- ٣٠- «نظر كتاب شريعات الأحوال الشخصية للسلمى» ٢٩.
- ٣١- «نظر الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده» ١٢٤/ج.
- ٣٢- «الفتاوى للشيخ محمود شلقوت» ٢٠٠.
- ٣٣- «الفرقة بين الزوجين لطلعي حسب الله» ٥٥.
- ٣٤- «الفتاوى الذاتية للاستاذ علاء القاسبي» ٢٨٨.
- ٣٥- «الحلال والحرام في الإسلام للفتكوت القرطبي» ٢٠٢.
- ٣٦- «الطحاوي لابن حزم» ٤٧٧/ج رقم ١٩٦٥.
- ٣٧- «صحيح البخاري» كتاب النذور، رقم الحديث ٢٨٦٢، «صحيح مسلم بشرح النووي» كتاب الأيمان رقم الحديث ١٦٦١.
- ٣٨- «الطحاوي» ٤٧٧/ج رقم المسألة: ١١٦٥.

١. «نظر الفتاوى الكبرى لابن تيمية» ٣٢٤/ج، «نظر مصنف عبد الرزاق» ج/٣، ٣٧٩، ٣٨٢، فإن فيه مزيد بيان لأصلها.
٢. «نظر المدونة الكبرى» ج/٢، «قال نعم الكلاسي» ٢.
٣. «بيان المنافع لكلاسي» ج/٣.
٤. «نظر الكبرى للإمام مالك برباية سنن» ٤/ج.
٥. «نظر لابن همام» ج/٣، ص ٤١٠.
٦. «هو أبو الحسن علي بن قاسم بن محمد التميمي، اشتهر بالزقاق، له نظم المعروف بالزقاقية، توفي سنة ١١٢هـ، ترجمته في «شجرة النور الزكية لابن منظور» ٢٤٧، ١٠٢٠.
٧. «مواهب اللغات شرح لأمية الزقاق» ٣٣٢/ج.
٨. «التكميل على الزقاق العلية» ٦٥.
٩. «إعلام الموقنين لابن القيم» ج/٣، ص ١٠.
١٠. «نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر العصية فيما أخرجه البخاري: من حديث عائشة رضي الله عنها: «من نذر أن يعصي الله فلا يعصه» رقم الحديث ٢٧٠٠، «مسلم بن حديث عمران: «لا يؤلف للنذر في عصيها ينظر صحيح مسلم بشرح النووي» كتاب

هل حقوق المرأة مهضومة في التشريع الإسلامي؟

بقلم: أ.د. جمعة جوي

ليس الهدف من تعاور هذا الموضوع بالدراسة الموجزة هو بسط القول في ما كرم به الإسلام المرأة من حقوق، فهي فوق ما يمكن تصوّره، وقد قيل فيه الكثير، ولكن الهدف هو تبين أهم الأسس التي تبني عليها الشريعة الإسلامية أحكامها، الأمر الذي لا يتنبه إليه عادة في دراستها، وهو ربط تلك الأحكام بسلوك المسلم المخاطب، الذي توجهه خشية الله تعالى وتوجيهاً عظيماً لا يوجد في أي مصدر آخر موجه لسلوك الناس. لأن رقابة الوازع الديني المستمرة ليست كالرقيب الذي تضعه القوانين الوضعية، إذ إن سلطته محدودة، ولا طاقة لها بمراقبة أسرار الإنسان.

لذلك سنقف في بعض المحطات التي فضل الله عز وجل فيها الرجل على المرأة تفضيلاً قد يبدو لبعضهم أنه السبب في إلحاق الرجل بالضرر بالمرأة، دون البحث عن مسوّغ هذا التفضيل على مستوى الظاهر، وعلى مستوى جانب من الحكمة الإلهية فيه.

دأب القرب على التبيح بوضع قوانين وبيانات تضبط ممارسة الإنسان لحقوقه، كما أنه يتبجح بالدفاع عن حقوق المرأة وحقوق الطفل خاصة، معتقداً أنه السبّاق إلى هذه المكرمات، التي غيّبت في سلوك المجتمعات البشرية وقوانينها وأعرافها، وقد تعدد مهنتسو هذه الشعارات والقوانين المظلمة لهذه الحقوق أن ينفذوا على مصادر هضمها ومسيباتها لينزوا بمظلتهم في سباح الإسلام الذي يعارض ويشوه منذ أن صدق الرسول صلى الله عليه وسلم بما أمر به، وهذه المحاربة اختلفت أساليبها عبر التاريخ، منها الحملة الإعلامية المبينة على الإقناع «الديماغوجي»، وعلى الهجمات العسكرية المتطورة، وذلك بتشويه منهج الإسلام في تنظيم حياة البشر، وتقميع المرأة - خصوصاً - بحقوقها، وهذا التحامل كالجراثيم تنوع أشكاله ومصوره تبعاً لآلئ الظروف والعوامل، ذلك أن أعداء الإسلام دأبوا على نعتهم بكونه هضم حقوق الإنسان بعمامة وحقوق المرأة بخاصة، متخذين سلوك بعض المسلمين المنحرفين ذريعة لهذا الاتهام المبني على جهلهم للتعاليم الإسلامية الراقية لجميع متطلبات الإنسان النافعة له، ومصالحه عبر حياة البشرية، أو حقدهم على الإسلام ومعتقدية

يقول تعالى: (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) (١) يقول الزمخشري: «يقومون عليهن امرين تاهين، كما يقدم الولاة على الرعايا... وفيه دليل على أن الولاية إنما تستحق بالفضل، لا بالتخلط والاستئالة والقهر، وقد ذكروا في فضل الرجال، العقل، والحرز، والعزم، والقوة، والكتابة في القلب، والفروسيّة، والرمي وأن منهم الأنبياء، والعلماء، وفيهم الإمامة الكبرى والصغرى، والجهاد، والأذان، والخطبة، وبما اتفقوا ويسبب ما أخرجوا في تكاثرهم من



أموالهم في المهور والنفقات) (٢) فإذا كان الله تعالى جعل الرجل قواماً على المرأة، فإنه أوجب عليه أن يوفر لها ما تضمنه قول النبي صلى الله عليه وسلم، وهو يجيب عن سؤال والد حكيم بن معاوية رضي الله عنه: «يا رسول الله، ما حق نذج أحداً عليه؟ قال: «تطعمها إذا أكلت، وتكسوها إذا اكتسبت، ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت» (٣)، لقد حفظ الإسلام كرامة المرأة فحذّر الرجل من تقبيحها بإسماعها ما تكره، وما يجرح نفسها، وبما أن الرجل قوام على المرأة بموجب ما فضله به الله

على مستوى التكوين البيولوجي والفيزيولوجي، وتحمل المسؤولية الكبرى، وبغيرها من الخصائص الأخرى، فإن هذا التفضيل تقابله ضمانات شرعية تحمي المرأة من سوء فهم الرجل للهدف من الحقوق التي تُفكر من خلالها، إضافة إلى أن الإسلام حينما يشرع قوانينه وأحكامه، ينطلق من كون المؤمنين الذين سيطلقونها لهم وراز ديني وعقل رزين يجهلان الزوجين وجلبن خاشعين من الله عز وجل في كل سلوك يُقدمون عليه، لذلك أذن للرجل بتأديب زوجته تأديباً خفيفاً قصد تقويم إعرابها الذي غالباً ما ينتج مما يتولد عن انوثتها، وتكونها العام، فقد ثبت علمياً - إن كان لزاماً إقناع من قصر النظر - وعصيت قلوبهم - إن دعاغ المرأة أقل تركيزاً من دعاغ الرجل، وهو ما سبق إلى الإشارة إليه قوله تعالى: (واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضين من الشهداء، إن تملأ إحداهما فتكفر إحداهما الأخرى) النقرة: ٢٨٢

يقول الزمخشري: «وشهادة النساء من الرجال مقبولة عند أبي حنيفة فليس عدا الحدود والقصاص»، ويقول: «ومن بدع التفاسير: فتذكر، فتجعل إحداهما الأخرى ذكراً، يعني أنهما إذا اجتمعا كانا بمنزلة الذكر» (٤)

لكن الله عز وجل ربط هذا الإنزاع بما ينبغي أن يتوافر في المؤمن من التقوى التي تمنع من ظلمها، وهو الشرط الشرعي والمنطقي الذي يتجاضاه من لا يربط سلوك الرجل المقتضى بالحكم الشرعي التأديبي، أي الضرب الخفيف التأديبي الذي لم يجهج الإسلام إلا إذا كان له مسوغ شرعي، ولا تشويه شائنة من الظلم، فالتأديب يقول: «لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم يجامعها في آخر اليوم» (٥) أما هجر إحداهما لزوجها في فراشها فهو إجراء دال على غضبه عليها، غالباً ما لا تتحمله، كونها تشعر بالهانة وبغيرها، فتفسس بانقطاع رباط قوي

أسس عليه رباط الزواج، فتتراجع عن خطها وإذا انتقلنا إلى محطة الميراث نجد الإسلام قد فضل الذكر على الأنثى في نصيبهما من الميراث، لحكمة إلهية، يمكن إدراك جزئية منها، وهي أن فضل من المسؤول في التشريع الإسلامي عن المرأة مسؤولية تحرم عليه التصرف في مال زوجته إلا برضاها، وعلى الرغم من ذلك فإن الشرعية الإسلامية منحت للأنثى نصيباً مهماً من الميراث، إلى درجة أنها قد تراث ما تفسر به قوله تعالى: (فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف والأيوه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلله الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصي بها أو دين) النساء: ١١.

يقول الزمخشري: «لا ترى أن امرأة لو تركت زوجها وأبوين فصار للزوج النصف ولأم الثلث والباقي لآب حازن الأم سهمين والأب سهماً واحداً، فينظف الحكم إلى أن يكون للأنثى مثل حظ الذكور» (٦).

ومن محطات حقوق المرأة حقها في الزواج بعد موت زوجها وهي نفسها، مراعاة لضمان استمرار حياتها في كنف من يمسون حقوقها، ويتفق عليها، في الحديث الشريف: «مارس ابن عباس غلامه غريباً إلى ما سلمة يسألها، فقالت: فُتل زوج سبعة الإسلامية، وهي حبلى، فوضعت بعد موته بآزمن ليلة فخطبت، فأتوها رسول الله صلى الله عليه وسلم» (٧).

وقد روى النبي صلى الله عليه وسلم بمعاملة المرأة معاملة طيبة، وذلك في قوله: «واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن خلق من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيراً» (٨).

إن ما يمكن أن يجل قوة الرجل

البنينة والعقلية وشعوره بتفضيله عن المرأة في بعض الأمور، سبباً في ظلمها، احتياطات الشرعية الإسلامية في إنزاله بنشئ الوسائل منها هذا الحديث الذي دعا فيه النبي صلى الله عليه وسلم المسلم إلى معاملة المرأة معاملة حسنة، تضمن كرامتها وحقوقها العامة، كما أن المسؤولية قد تم تقاسمها بينهما كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، والأمير راع، والرجل راع على أهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده، وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» (٩).

وهكذا ضمن الإسلام للمرأة كل حقوقها، وخيَّض أكرامها، وأشركها مع الرجل في تحمل المسؤولية لتكون عضواً عاملاً في الأسرة، وفي المجتمع، لتسهم في تحقيق متطلبات البشر عبر التاريخ

ومن محطات حقوق المرأة حماية الإسلام لليتميمة التي تكون تحت كفالة رجل يجل له الزواج بها، فقد نزلت آية كريمة في هذا الأمر، وهي قوله تعالى: (ويستفتوك في النساء قل الله يفتيكم فيهن ما يؤتيه الله من فضل، والله ذو فضل عظيم) وفي الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤولنهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحن والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتمام بالقسمة) النساء: ١٢٧

يقول الزمخشري: «وكان الرجل منهم يضم اليتيمة إلى نفسه وماله، فإن كانت جميلة غنية قال زوجها غيرك واتكس لها من هو خير منك، وإن كانت فقيرة، ولا مال لها قال: تزوجها فأتت أحق بها» (١٠).

قالت عائشة - رضي الله عنها -

في سبب نزول هذه الآية الكريمة «هو الرجل تكون عنده اليتيمة هو وليها ووارثها فاشتركت في ماله حتى في الخنق فيربط أن ينكحها ويكره أن يزوجها رجلاً فيشركه ماله بما شركته، فيخضعها فنزلت هذه الآية» (١١)

فهل الفكر الغربي كرم المرأة بحقوقها في الحرية التي جعلها وسيلة لاستغلالها في مجالات متعددة استغلالاً بشعاً أدى إلى الإجهاد على كرامتها، وتبريع شرفها في التراب، فقد استغلت في المجال السياسي والإعلامي، وفي الإعلانات التجارية التي أصبحت وسيلة لإغراء الوسيط التجاري والمستهلك، كل ذلك باسم الحرية ومساواتها مع الرجل، فإي حرية هذه التي نزعت من المرأة لباس الشرف والصفاء والكرامة الذي كساهها به الإسلام.

إن من يتقنع التشريع الإسلامي في مجال حقوق المرأة سيدقق على حقيقة جلية، وهي أن الإسلام راعى خصائص الأنوثة والفرق البيولوجي والفيزيولوجي بين الرجل والمرأة، فشرع قوانينه بضوابط تجعل الرجل مركزاً في موقعه، والمرأة مكملة في موقعها، يجعل بينهما مودة ورحمة واحتراماً متبادلاً يؤدي إلى تقاسم المسؤولية بينهما طيلة استمرار العلاقة الزوجية بينهما ●

الهوامش :

- ١- تفسير الكتاب ٤٧٢/١
- ٢- رواء البخاري في كتاب تفسير القرآن، سورة الملاق
- ٣- رواء البخاري في كتاب النكاح
- ٤- رواء البخاري في كتاب النكاح
- ٥- تفسير الكتاب ٥٥٨/١
- ٦- نفس ٥٥٨/١، الخنق النظة

- ١- تفسير الكتاب للزمخشري ٤٩٨/١، رفته وعيشه محمد عيسى محمد شامع، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ
- ٢- رواء البخاري رابا رابا والسائي ويعريم
- ٣- تفسير الكتاب ٣٢١/١
- ٤- رواء البخاري في باب النكاح

من أحكام الحرمة بالرضاع

زوجية المرضعة

وأثرها على الحرمة بالرضاع

بقلم: د. محمد نجيب عوضين المصري، أستاذ الفقه في كلية الشريعة، جامعة الكويت



إليه «أرايت لو أن امرأة تزوجها رجل فحملت منه فأرضعت وهي حامل صبياً أيكون اللبن للفحل قال نعم» (٢)، وقد يكون ذلك قبل الحمل، وقبل الولادة فقد جاء في المذونة سئل الإمام مالك «أرايت الرجل يتزوج المرأة فترضع صبياً قبل أن تحمل وبرت له فأرضعته ولم تلد قط وهي تحت زوج أيكون اللبن للزوج أم لا؟»، ومعنى ذلك أن المرأة قد ثاب لبنها قبل أن تحمل وقبل الولادة وكانت إجابة سحون أنه للفحل (٣) وقد يحدث العكس بالرغم من حملها ووضعها فيجب ضرعها لوليدها بإرادة الله فتضطر لتلقيه لمرضعة أخرى لتقوم برضاعه، صميح إن الزوجية والعاشرة لهما دور كبير في تهئية المرأة في نزول اللبن منها، كما ورد عن الإمام مالك في مودته «أن الوطء يدر اللبن ويكون منه استنزأله، إلا أن ذلك على سبيل الغالب كما ذكرنا، لأن لبن الزوجية يكون مستمراً وكافياً للرضاع خلال الصولن بسبب الوطء والحمل والولادة، لكن هذا لا يمنع طرؤه الأحوال الأخرى من نزول لبن المرأة بصورة أقل في الكمية والزمن وهي في غير زوجية أو في زوجية، ولكنها لا تحمل ولا تلد.

وإذا كان الوضع الغالب للمرأة المرضعة أن تكون في زوجية وعقب حمل وولادة أيكون لبن الرضاع موفراً لديها، وكافياً للاستمرار خلال حولى الرضاع، وهذا هو الطبيعى والمألوف، فليس معنى ذلك أنها في غير هذه الحالة لا يشور لها لبن، وقد تعددت نصوص الفقهاء في ضرب أمثلة على ذلك بينوا فيها أن المرأة قد ترضع وهي في غير حمل أو في فترة الحمل وقبل الولادة، صحيح أن ذلك يكون بكمية أقل

هل يشترط الفقهاء ضرورة أن يكون لبن الرضاع ناجماً عن وطء الزوجية وعن حمل وولادة أم لا يدعوننا هذا إلى الحديث عن بعض أحوال المرضعة التي سبق لها الزواج كالطالبة والأيم، أو من هي في زوجية قائمة، لكنها صارت أيسة أو عجوراً أو من الأصل عاقراً لم تنجب وبالرغم من ذلك ثار لها لبن فأرضعت به صغيراً، فهل ينشأ هذا الرضاع الحرمة؟ وماذا لو كان لبن الرضاع ناجماً عن حمل وولادة بسبب الزنى أو من زوجة لأعنها زوجها فهل ينشأ الحرمة أيضاً؟ وما أثر كل ذلك على الرجل المرتبط بالمرأة؟

من المعلوم اتفاق الفقهاء على أن اللبن الذي يشوب لدى الزوجة بسبب حملها وولادتها ثم ترضع به صغيراً أنه ينشأ الحرمة بينها وبينه وبين زوجها وبينه فيصير أباه من الرضاع، وأقاربهما أقاربه بالدرجة نفسها، وهذه هي الصورة الطبيعية التي تكون عليها المرضعة وإن كانت أغلب المذاهب الفقهية لم تنص صراحة على اشتراط كون المرضعة قد ثاب لها اللبن بسبب حمل وولادة في زوجية قائمة بدليل أن هذه المذاهب قد تحدثت في شروط كثيرة لصلاحية المرضعة للرضاع ونشأ الحرمة بينها وبين الرضيع، فقالوا على سبيل المثال ينبغي أن تكون في سن الصغر (١)، أو كونها تتحمل الوطء أو ولدت مثيلاتها دون نص مباشر، لضرورة أن تكون في زوجية، أو حملت وولدت فئاتها لبن الرضاع صميحاً فهذا هو الوضع الطبيعى الذي يلحقه التطور بجسد المرأة ويحرك أجهزتها، لكن ليس هذا بامر لازم فقد تضطرب هذه الحركة فيأتي المرأة اللبن في صدرها دون حمل أو قبل الولادة.

روى سحون سؤال الإمام مالك الذي وجهه

أنين العفاف

تقلم: مسعد الساذلي

(فضله) (النور: ٣٢): التيسير في جميع أمورنا، قال صلى الله عليه وسلم: «إن الدين يسر».

وفي هذا الأمر على وجه الخصوص يقول عليه الصلاة والسلام: «أقلهن مهراً أكثرهن بركة» أم أننا نريد للزواجر أن تنتشر أكثر وأكثر وأن يظل العفاف يبكي ويئن.

وعقبة أخرى «العريس المناسب» وُرد هنا المناسب في وضعه المادي فقط، دون النظر إلى الاعتبارات الأخرى وأعني: الدين وهو أهم اعتبار.

وتنتظر الفتاة عاماً وبعد عام وإلى أن يتقدم بها العمر، وتصبح في عداد العوانس، تنتظر فارس الأحلام وقد تأخر كثيراً، ويبدو أنه لن يظهر... ماذا؟ لأن ما تحلم به الفتاة ليس له حقيقة في أرض الواقع.

وشمة أمر آخر: أن الكثير من الشباب أصبح يشكو ويقول: أين الفتاة الشريفة، ونقول له لا تتشامع يا أخي فما زال في بيوت المسلمين الخير الكثير، وما عليك إلا أن تخلص النية لله وأن الله سيفعله أما قرأت قوله تعالى: (الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبررون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم) (النور: ٢٦).

فإذا ما كان توجهك إلى الله خالصاً فتق أن الله رازقك بمن تحب فما عليك إلا أن تفعل يدك من الأوساخ التي ملكت بها وساعتها سوف تجد الطعم الطيب لما في فمك، وفكك لما لا يحب ويرضى *

الزواج هو الملاذ الوحيد للشباب في عصرنا هذا بعدما أطلت الفتن علينا من كل اتجاه بل داهمتنا في بيوتنا وعلى أسرة نومنا من خلال أجهزة الإعلام المرئية التي تتفنن ليل نهار في نشر الرذيلة بين الأسر، ويلتفت المرء المسلم يئماً ويأسره فيبحث عن المخرج من هذه الفتن فلا يجد سوى العلاج الناجع الذي شرعه الله عز وجل: إما العفاف وإما الزواج. هذه هي نظرة المسلم الصادق في إسلامه، العامل بدينه، ويستطيع الشاب المسلم أن يصير خلال فترة الدراسة وبعد الدراسة يأتي الوقت المناسب لأن يعف نفسه بالاحلال يعف نفسه بالزوجة، يعف نفسه من خلال البيت الطاهر، ولكن كثيراً ما يجد من العقبات ما يحول بينه وبين ما يريد، وهي عقبات من صنع أيدينا حزننا الإسلام منها وفق هذه العقبات:

١. المفالاة في النور: ولكن يابى الناس كل الناس إلا المفالاة.

٢. عدم الإنفاق بإسراف على بيت الزوجية، إلا أن الأباء والأمهات ومهم البنات رفضوا العريس لأنه ليس في وسعه شراء المكتسة الكهربائية، وإقامة حفل الزواج في مكان مرموق يليق بال عائلة، ما هذا!! إنها التقاليد البالية، وإن شئت فقل إنها العقول المتحجرة

الصلدة، إلى متى تفعل غيرنا... إلى متى يظل التنافس في هذه الأمور مرضاً يتغافل في نفوسنا... أما أن لنا أن نهتدي بهدي الإسلام، وهدي الإسلام التيسير لا التعسير (إن يكونوا فقراء يفهم الله من

وفي زمن محدود، ويرتبط ذلك برأي أهل الخبرة من الأطباء. تفصيلاً (٤)، نلتحق هذه الحالة بالصلة الغالبية في حكمها في نشرها للمرمة بالرضاع طالما توافرت باقي شروط الرضاع الأخرى.

وعلى الجانب الآخر فقد اشترط الإمام أحمد للتحريم بالرضاع ضرورة أن يكون لبن الرضعة قد ثاب للمرأة عن حمل لأن ذلك هو السبب الرئيس في تهيج المرأة للرضاع (٥)، ومن هنا فإنه ينبغي لنا أن نتعرض لبعض الحالات التي يثور فيها لبن رضاع للمرأة وهي في حالات مختلفة بالنسبة للزوجية من عدمها.

فقد تكون ثيباً سبق لها الزواج سراً، أولدت أم لا، وقد تكون أيمسة أي بلغت سن اليأس من الحيض وهي مع زوجها وسبق لها الحمل والولادة، وقد تكون مع زوجها ولكنها عاقر لم ترتق بالولد، كما قد تكون عجوزاً لا يتصور ولادتها سواء أكانت مع زوجها أم لم تتزوج وتلتق بالذكر الصغيرة، ويضم إلى هؤلاء الأمثلة التي مات عنها زوجها وسبق لها الحمل والولادة منه، فكل هؤلاء لو شار لبنهن لبن فارغن بن صغيراً، فهل ينشر لبنهن الحرسمة بينهن وبين الرضيع؟ وما حكم الزوج من هذه الحرسمة رغم أنه لم يسبب اللبن بالحمل والولادة هذا ما سنفصل رأي الفقهاء فيه في سلسلة التطبيقات التالية في العدد المقبل إن شاء الله ●

الهوامش:

١. جاء في حاشية الشافعي ٢٤ ص ٢٠٠، مكنها أي الرضعة لدمية بلغت سن الحيض.
٢. جاء في للرد المحتار للإمام مالك ٢٤ ص ٢٨٩
٣. المدة الكبرى ٢٤ ص ٢٩٠
٤. راجع ص ٢٢ وما بعدها.
٥. الفرح الكبير لابن قدامة ٢ ص ١٦٦.

إنهم يتزوجون الوظيفة

فراة د. عباس عبدالحليم عباس

إن الزواج بالكذب كتاب يعالج مشكلة اجتماعية مؤثرة، رأى المؤلف الدكتور عبدالله الرحيلي، الأستاذ المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود، أنها تفضح الأزواج الذين انحرف تفكيرهم عن جادة الصواب حين أراحوا يبحثون عن زوجة أهم ما فيها أن تكون موظفة، ليضعها الزوج في بيته، ويستولي على راتبها من دون أن يشعر بأي غشاضة أو خيانة، ومن دون أن يحسب حساباً لرزقي الزوجية أو أهلها، أو مضاعفهم، بل يدعي أن هذا من حقه مع أنه واقع في أكل ما حرّمه الله من أموال بخير وطيب نفس، ذلك أن الزوج لشهم لا يصل لنفسه أخذ شيء من مال زوجته إلا بالمعروف وطيب نفس.

زوجة مكسورة الجناح

لقد تضخمّت هذه المشكلة في مجتمعنا وصارت عبئاً يثقل كاهل كثير من الأسر المسلمة، حتى غدت الحياة بين الزوجين حياة مادية تقوم على المصلحة الآتية، لا للحب والمودة وغرض الجناح. فأي حب هذا الذي يتبقى، وأي احترام هذا الذي يدم بين زوج متسلط وزوجة مكسورة الجناح مكروهة على دفع راتبها، وأجر معاناتها اليومية لأمر لا يراعي الله فيها، بل يرى أن ذلك حق قوامه عليها؟

إن هذه الصورة في نظر الباحث صورة موهنة، والأشدّ خزيًا موقف ذلك الزوج الذي يئسّ الفسهامة فيرفع يده عن راتب زوجته شرط أن تتفق على نفسها بنفسها، بل يجبرها أحياناً على مشاهدته نفقة البيت، أو نفع إيجاره.

ويوجب المؤلف كيف فهم هؤلاء (حق القسامة)؟ وهو الحق الذي شرعه الله سبحانه لساعة الأسرة وضبط أمورهما لا ظلم الزوجية واعتصاب حقوقها، بحيث يتحول العقد - هنا - من عقد زواج إلى عقد تجاري يغيث، وبكى يضع الباحث المشكلة في إطارها الشرعي، راح يرصد عبداً كبيراً من نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة، مما يفضح هذا الظلم، ويكشف وخامة عاقبته، ومنها قوله تعالى: (ولا تكلوا أموالكم بينكم بالباطل) البقرة: ١٨٨. ويقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: (ليس رجل مسلم من أخيه شيء إلا ما أهل من نفسه) وغير ذلك كثير.

إجراءات علاجية

ويعد ذلك ذهب الدكتور الرحيلي بيد عدد من الإجراءات العلاجية لهذه المشكلة، وأولها «الإجراء الوقائي» المتمثل بتقصي حقيقة الرجل الذي يتقدم للزواج بالفتاة، ومعرفة هدفه وغايته من خلال تفحص سيرته والنظر في أقواله وطبيعته تفكيره.

ثم تنتقل إلى دائرة الزوج نفسه كخطوة ثانية، فبحث المؤلف على تقوى الله، واستغفاره من هذا الظلم - إن فعل - والعودة عن هذا العدوان، ولطمأن الله أقدر عليه من قدرته على زوجته، وإقامة الشائكة لدى المؤلف تتمثل في الدائرة المنظوم بنفسه برفض الظلم الواقع عليه، فعلى الزوجة مطالبة زوجها بكف عدوانه بالتالي هي أحسن وإلا تشكوه. ثم تؤنق حقوقها وتتذكر أن دعوة للظلم ليس بينها وبين الله حجاب.

أما المجتمع فله دوره المهم في حل المشكلة، فعلى أولياء الأمور توعية الدقة في اختيار الزوج، وعليهم مراعاة الله في تربية أبنائهم فلا يسمحوا لهم بممارسة الظلم والعدوان، وإن حدث شيء من ذلك تدخل الحكماء من الأقارب لإظهار الحق وإبطال الباطل.

إن أقارب الزوج يتحملون جزءاً من المسؤولية في نصرة الحق، وكذلك على الدولة ولاة الأمر تحمس هذه الظلمات، ومن القوانين الرابعة لكل من يظرو في ظلم زوجته واعتصاب حقوقها.

حسابات مادية

ويربط المؤلف بهذه المشكلة مشكلة مماثلة لدى الآباء الذين لا يتقنون الله عز وجل، فحولوا عاطفة الأبوة، والمودة، والرحمة تجاه بناتهم إلى الحسابات للمادية المائرة، من خلال تأخير زواجهن لاستغلال مرتباتهن أقصى ما يمكن، متعجلين ببعض المعايير التي لا تتصوي على ذي لب، ومستشهدين بخصوص في غير مواضعها مثل (أنت ومالك لأبدك)، متناسين أن ما استباح لنفسه شيئاً من الظلم متحجباً بشيء من شرع الله فقد كذب على الله سبحانه، فماداً يظن النعيم إذا قدم على ربه يقلب غير سليم، وقد ظلم العمال والحرمة؟

وبما أن المشكلة ذات تشعبات كثيرة، وظلال متعددة، حدد المؤلف بعض المخاوف التي تبدو كمتناملات في ذهن القارئ نتيجة المواجهة والصدام مع أطراف هذه المشكلة وعلى رأسها الطلاق وصيرير الأولاد، ونظرة المجتمع ولومه.

وهنا يرى الباحث أنه لا بأس من التفكير بهذه المخاوف شرط ألا تكون حائلًا للإنسان من دون مباشرة الأسباب التي شرعها الله لعباده للخروج من مثل هذه المظالم، كما أن الإنسان ينبغي أن يعلم أن التفكير الصحيح ليس حراماً، بل هو الواجب مهما كانت النتائج، ومعنى هذا أن المؤلف لا يدعو إلى الطلاق، إنما إلى النظر في كل الصلح، وعدم استبعاد التوجه إلى الانفصال إذا كان هو الحل الأمثل أو المتعين في حال ما، وإلا فما الحكمة من تشريع الله للطلاق، أو الفسخ، إذا كان علاجاً حازماً ولا علاج غير.

ولا ننسى أن الشرع أباح للزوجة المطلقة أن تسمى لدى القاضي بالفسخ فتكون هي التي تركته وليس العكس، وفي هذا شرف لها لا تنقصه كما يفهمها بعض الجاهل.

قصص واقعية

ومن أجل وضع المشكلة في إطار واقعها الاجتماعي ساق لنا المؤلف ثمانية قصص واقعية تكشف الصور المسبوبة الناجمة عن هذه المشكلة ويستعرض آراء العديد من أهل الاختصاص من قضاة ومحامين في تلك القصص، ثم يعقب المؤلف بنظرة تأتية وعميقة تدل على تفكير سليم، وفهم للأمر على حقيقتها، فبئر أن الظلم ليس مدعاة لفرض الظالم بما

المسافة التاسعة

إيمان الخسوسي

نستقر به، وأصبح كل المحيطين بنا أصابع اتهام متذرة ويعيون قدح سخفًا وبغضبًا والسنة حداد تسلفنا باعتف وأحط الاتهامات.

في تلك اللحظة التي سقطت فيها في مستنقع أسن يوج بطحالبه العفنة، أغوص فيه وحدي، وبينما أصارع أمواجه العاتية ورائحة العطنة، برقت في ذهني مرة أخرى للمسافة التاسعة التي كنت قد بدأت في التنبه إليها يومًا ولم أنتبهت تمامًا، إنها الكرامة، كرامتي وكرامة عائلتي، كرامة أبي ذلك الرجل السكين الذي اكتشفت فجأة أنه الضحية الأولى لما حدث، وأنني قد أجهزت عليه تمامًا بقسوة باردة لم أعلمها في نفسه قط.

لم يفجر براكين غضبي وندمي نظرات زوجته المتعالية وفي تلكم عني باعتباري «فتاة ليل» أحكمت حياتها حول الفريسة، وبلا شك أمني وعيولها على سمعتي المهترئة، وشبابي السروق، ومستقبلي العاثر.

ولكن الطعنة الحقيقية جاءت منه هو مسعدة اللبيرة الذي وصف علاقتنا بأنها مجرد نزوة عابرة في حياته، وعرض بعض المال لتسوية الأمر، وفي تلك اللحظة نظر إليّ أبي نظرة اختفرت قلبي، الذي سيظل يترافق ما حبيت، كانت نظرتي متصراخ لماذا يا ابنتي قطعت عني أبيك ثم تسكت راسه.... و...

ولم أعد أعني شيئاً، فقد حجبت دموعي الرؤية، ولكن من الداخل انكشفت أمامي تماماً حقيقة الهاربة للطفلة بيضاء أعصاب عطرة من مصقول القول والتي انزلتنا فيها.

وحين افقت لنفسي رايت الحقيقة بسيطة واضحة وشديدة الوضوح، وتجلت أمامي المسافات والأبعاد الحقيقية، وارتكبت أن مسافة واحدة كانت تكفي إذا احترمتها ولم نخدع أنفسنا ونصنع كالفراشات الهائمة التي يجذبها اللهب بنوره وناره فتظل تدور حوله حتى تحترق ☹

بيني وبينه مسافات، وكوني «سكرتيرة» الخاصة لم بلغ هذه المسافات، ولم يجد منها الاحترام للتبادل، المسافة الأولى التي تفصل بيننا، هناك أيضاً «فارق السن» «معرفته بأهلي وظروفي»، «تقدير زوجته لي»، تلك مسافات أخرى لابد أن أخضعها في اعتياري، لذلك كان من المستحيل أن أتخيل أن تلك الأريكة الوثيرة في مكتبه الفخم ستشهد نقطة التحول في حياتي.

كل يوم من أيام العمل الجاد في مكتبه، كنت أضيف مسافة جديدة فاصلة تكشفها لي الأحداث، ولأنني بطبيعتي أحب التامل واكتشاف الحقائق، فإن تصرفاتي دائماً تتم في ضوء الوعي الكامل. وهذه الصفة اعتبرتها مصافة إضافية. حتى بلغت المسافات التي استوعبتها ثمانية، وحين برقت المسافة التاسعة في ذهني فوجئت بما لم يكن في الحسبان، اختصرت فجأة كل المسافات، وإنهارت الحدود والسود، وأصبحت. لهشتي. زوجته الحرفية أو السرية، وفي حومة الانصهار للكمال بيننا، سقائي كؤوساً من العسل، أدار رأسي وجعلني أحلق بلجنحة اللشوة الشغافة في مداره.

ولأنني لم أتخل عن تلك الصفة التي شربتها من قبل - أي حب التامل - اكتشفت في ضوء واقعي الجديد وعيي المتوهم به أن كل المسافات الفاصلة هي نفسها أسباب التقارب والتجانب بيننا.

احترامي لي هو الذي دفعه للزواج بي - نعم ذلك أمر مؤكد - «فارق السن» هو الذي اجتذبه لي وبهرني به، «معرفته بأهلي وظروفي»، دفعته لإيقاع زوجاني في دائرة السرية. كما شرح لي - أما كونه زيجاً ورب أسرة فانا أتأكد الآن في احتساب تلك النقطة مسافة فاصلة، فهو يرتاح في وادعي من هجير الزوجة التقليدية... و... ولكن في ذلك اليوم الذي ماتت في الأرض تحت أقدامنا، وطار الغطاء الوامي الذي كنا

ظن أنه غنيمته، فلا يظن أنه بمنجاة من عذاب الله سبحانه وتعالى، فكم انقلبت الحال فأصبح الظالم في منجاة منجاة، وأصبح المظلوم في منجاة (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً) الطلاق: ٢٠، ويقر المؤلف بأهمية الصبر ودعوة الزوجة أن تصبر وتحسب، لكن هذا ليس على إطلاقه، إذ ينبغي ألا ندس رؤوسنا في التراب وندمي السلاطة، بل علينا أن نضع الأمور في مواضعها، فالظلم محرم مطلقاً، وإن من اختار الصبر في غير موضعه فعليه أن يصبر في اختيار نفسه لا على حكم الله وشرعه.

وقبل الخاتمة يدعو الدكتور الرحيلي الزوجة إلى تربي رضى الله سبحانه، والبعد عن ظلم أهله وعياله، وكذلك يدعوها في وولي أمرها إلى اتباع أوامر الله سبحانه ورسوله عليه الصلاة والسلام، فكما أنكم لا ترضون الظلم من الزوج فكذلك لا يجوز لكم أن تظلموه وإن كان ظالماً، ولا حين من عقوبة الله سبحانه أن يسلم الظالم على الظالم، (وسما يعلم جنود ربك إلا هؤلا المثر: ٣١)

وأحب الدين والخلق ويحتم الباحث الدكتور الرحيلي بحثه بتوضيح خطيرة هذه الظاهرة في مجتمعاتنا المسلمة، ويؤكد على ضرورة تضافر الجهود لحلّ الامتثل، والدعوة إلى الصبر، ثم التفكير في كل الحلول السليمة ومراعاة تطبيق شرع الله. وينبه أيضاً إلى أن الظلم ربما يقع من الزوجات ونوحي، فينبغي التنبه لذلك ورفض الظلم والعذران، ممن كان وكيفما كان.

وأخيراً، فإن هذا الكتاب دعوة لكل من الظالم والمظلوم للأخذ بما يحق عليهم وأحب الدين والخلق، وحق الصحة والمعايشة الإنسانية الصائفة، وتلبية عليهم الصفات التي لم ينحرف بفطرتها سوى أو طبع ردي، أو جشع أو تكالب على الدنيا ونسيان الآخرة، والوقوف بين يدي الله الذي إليه الصميم.

الكتاب أرواحاً مكتوب - د عبد الله الرحيلي - دار الأندلس للنشر، سنة ١٩٩٩

الطفولة المبكرة... أخطر مراحل النمو العقلي



بقلم: أحمد توفيق هلال

يطلق بعضهم اسم مرحلة الطفولة المبكرة على مرحلة ما قبل المدرسة، حيث إنها تبدأ بنهاية العام الثاني من حياة الطفل، وتستمر حتى بداية العام السادس.



تنقله، والمفارقة تفتح له آفاقاً جديدة للمعرفة، ويستطيع هنا استيعاب الظواهر الخارجية، وفيها يتصرف إلى خواص الأشياء، وعلاقته ببعضها بعضاً.

أي أن الطفل ينجذب إلى الاتصال بالعالم المحيط ومكوناته لاستكشافه والتعرف إليه، فهو في هذه المرحلة يكتسب معلومات عن العالم الخارجي عن طريق حواسه، وقد أثبتت البحوث أن الحواس تولد شعوراً بالذلة عند الطفل أكبر مما تولده عند البالغ.

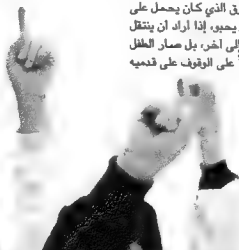
والطفل في هذه المرحلة يستخدم الأسئلة والاستفسارات الموجهة للمحيطين به لمعرفة المزيد عن العالم الخارجي، حيث يكون كل طفل لنفسه ما يُسمي بيته المعلومات، فالهواء الذي في هذه الفترة يكون في غاية الحساسية، وهذا يجعل من السهل تخزين المعلومات والخبرات ورموز الأشياء.

ولتتمكك بوساطتهما ما يحفظ يعتمد كثيراً على التجوال هنا وهناك، مستكشفاً ومتقبلاً في اهتمام واضح، بل إنه يضطر في

وازدیاد وضوح الفوارق في الشخصية حتى تصبح واضحة العالم في نهاية المرحلة.

وفي هذه المرحلة ينمو وهي الطفل بالانفصال والاستقلالية، فلم يعد تلك المخلوق الذي كان يحمل على الكتف، أو يحبو، إذا أراد أن ينتقل من مكان إلى آخر، بل صار الطفل الآن قادراً على الوقوف على قدميه

وتعد مرحلة الطفولة المبكرة مرحلة مهمة في حياة الطفل، حيث إن نموه فيها يكون سريعاً وبخاصة النمو العقلي، وتشهد هذه المرحلة مجموعة من التغيرات التي تطرأ على الطفل كالإتزان «السيبولوجي» والتحكم في عملية الإخراج وزيادة الميل إلى الحرية، ومحاولة التعرف إلى البيئة المحيطة، والنمو السريع في اللغة، ونمو ما اكتسب من مهارات التواصل، وتكوين المفاهيم الاجتماعية، ويزود الأنا الأعلى، والتفرقة بين الصواب والخطأ والخير والشر، وبداية نمو الذات



لاستخدامها في اكتساب الخبرات في المستقبل وتفسيرها والتعامل معها.

وتعتبر هذه المرحلة المعوية أسرع مراحل النمو اللغوي تحصيلاً وتعبيراً وفهماً، حيث ينزع التعبير اللغوي نحو الوضوح ودفقة التعبير والفهم ويتحسن النطق ويختفي الكلام الطفولي مثل الجمل الناقصة والإبدال والثاقلة وغيرها

فالطفل خلال هذه المرحلة يتمكن من اكتساب ما يقرب من خمسين مفهوماً جديداً كل شهر، وبذلك يضيف هذه القدرة الهائلة إلى محصوله اللغوي بما يساعده على الاتصال بالآخرين وفهمهم والتجاوب مع متطلبات الحياة الاجتماعية، كما أنه يعمل كمتمسك أساسي في النمو العقلي السليم للطفل.

ويصف الطفل في هذه المرحلة بالخصوبة المفرطة في الضيال والقدرة على الربط بين الأسباب ونتائجها، إضافة إلى أن النمو العقلي في هذه المرحلة يكون في منتهى السرعة حيث أكد العالم النفسي «بلوم» أن ٩٠٪ من النمو العقلي للطفل يتم فيما بين الميلاد والعام الرابع من عمره، و٢٠٪ منه يتم فيما بين العام الرابع والثامن من حياة الطفل.

وفي هذه المرحلة يكتسب الطفل الكثير من المعلومات، وتتكون لديه المفاهيم المعرفية المختلفة التي تساعده على اللحاق بهذا الركب الهائل من المعلومات، وخصوصاً أننا نعيش في عصر الانفجار المعرفي، ويستمر النمو العقلي للطفل في هذه المرحلة بمعدلات سريعة، ففي هذه المرحلة ينمو لدى الأطفال نماذج من المهارات التي تسمى بالذكاء العام، وذلك إضافة إلى استقرار وثبات مهارات أخرى مثل الإدراك والذاكرة والتعلم وحل المشكلات، وفي هذه المرحلة يتلقى الطفل للمرة الأولى معلومات عن كل ما يحيط به كما أنه يبدأ في تكوين المفاهيم المعرفية المختلفة ما يوضع ضرورة تمرير الطفل في هذه المرحلة لاكبر قدر ممكن من



كان من النمو في اللغة أو في العمليات الرمزية، إلا أن إدراك الطفل للمفاهيم التي يبينها مازال هشاً في الحدود التي تظل هذه المفاهيم في متفحص الطريق بين تجميع المفهوم وفردية العناصر التي تكون المفهوم من دون أن يصل الطفل إلى مستوى أحدهما بسبب تذبذب وعدم استقرار قدراته التصورية، ولأن إدراك الطفل للمفهوم في هذه المرحلة من التعلم يرتبط بتكوين مهارات وممارسات يلجئ إليها الطفل، ويصحح منها شيئاً فشيئاً حتى يكتسب تعميمات وقواعد ترتبط بالمفهوم الذي يدركه في مرحلة لاحقة

وعملية تكوين المفاهيم عند الطفل عملية لها مخاضات تتمثل في الخبرات التي يستمدّها الطفل من الأسرة وجماعة الأقران والمدرسة ووسائل الإعلام وبيئته المحيطة به.

المعلومات والمفاهيم المعرفية المختلفة بطريقة مبسطة وصحيحة لتسهيل عليه عملية اكتسابها، ولتضمن له نمواً معرفياً سليماً، حيث إن تلقي الطفل في هذه المرحلة لأي معلومة خاطئة يصعب تغييرها لاحقاً ما يؤثر على ثقافة الطفل، كما أن حرمانه من التعرض لهذه المعلومات والمفاهيم في هذه المرحلة يؤثر سلباً على نموه المعرفي.

ويؤكد الاتجاهات المعاصرة في تربية أطفال ما قبل المدرسة، على أهمية تعريض الطفل للمثيرات الحسية المختلفة، وإكسابه المفاهيم المناسبة بما يساعده على اللحاق بهذا الركب الهائل من التطور التكنولوجي والعلمي المعاصر حتى لا نضيع عليه الوقت، وحتى لا نهدر الكثير من طاقاته وقدراته العقلية وحتى لا نفقده الكثير من الخبرات قبل أن يصبح في عمر اللحاق بالمدرسة.

ويبدأ الطفل بتكوين المفاهيم المعرفية في سن مبكرة فبعد مرور عامين من حياته يكون قد كوّن مفاهيم بسيطة عن ذاته وعن الوجود المادي من حوله، ولأن المفاهيم تتكون من الخبرات التراكمية المكتسبة لأنها تبدأ بسيطة للغاية ومُحصّنة من الواقع المادي للطفل

ويحاول الطفل في هذه المرحلة أن يعيد بناء كل ما تم تمييزه في السنوات الأولى من حياته سواء

ويجري الطفل لهذه المفاهيم عمليات الإدراك والتصنيف ووضعها في فئات من الطومات طبقاً للخصائص المشتركة والمشابهة فيما بينهما، ويخرج من ذلك بعدد من المفاهيم والتوجهات الجديدة تجاه حياته، ويتبلور من خلالها سلوكه وتصرفاته، فكل فرد ينظم حياته على أساس المفاهيم التي تصوّرها ذاكرته والعلاقة بين هذه المفاهيم، والتغيرات التي تحكم هذه العلاقات.

والمفاهيم عند الطفل تتضمن دائماً شيئاً أكثر من المعنى الخاص لشخص بعينه أو شيء بعينه، أو حالة بعينها، أو موقف بعينه، وعلى سبيل المثال مفهوم «أم» ينمو عن طريق خبرة الطفل مع أمه أو وخبراته مع نساء أخريات يقمن بدور الأم معه ومع أطفال آخرين. ونخلص ما سبق إلى أن تكون المفهوم عند الأطفال ما هو إلا عملية ترميز اجتماعية تتطلب الالتقاء بالنماذج الكبرى لتحمده بخبرات عوضية هادفة لأن الاقتصاد على خبراته الشخصية المباشرة يؤدي إلى أن يصبح الطفل محدود الإمكانات، والنمو النفسي السليم يحتاج إلى الجمع بين الخبرات المباشرة والخبرات العوضية ●

المراجع :

١. عادل عز الدين، طم نفس النسمو، القاهرة، الأنجلو المصرية، ١٩٨٢م.
٢. حامد زمران، علم نفس النسمو والطبقة والرافة، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٠م.
٣. محمد عمار الدين، النسمو النفسي والاجتماعي للطفل في سنواته الأولى، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٦م.
٤. كبريت حسن، تربية طفل ما قبل المدرسة، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٢م.

١. زكريا الشريهني، المفاهيم العلمية للأطفال، القاهرة، الأنجلو المصرية، ١٩٨٨م.
٢. سعدية بهامر، المرجع في برامج تربية الطفل ما قبل المدرسة، القاهرة، ألفني، ١٩٩٤م.
٣. عواطف إبراهيم، نمو المفاهيم العلمية، القاهرة، الأنجلو المصرية، ١٩٨٧م.
٤. طاعت حسن، سيكولوجية النسمو الإنساني، القاهرة، د. ن. ١٩٦٩م.



أثر التنشئة الاستهلاكية على سلوكيات الأطفال

بقلم: د. زيد محمد الرمانى

**التربية السليمة تتطلب إكساب الطفل حقائق
وقيماً ومهارات واتجاهات معينة، منها الاتجاه
نحو ترشيد الاستهلاك.**

وحيث إن كثيراً من المعلومات والنيات المتعلقة بترشيد
الاستهلاك وتوجيه المستهلك وتكوين الاتجاهات السليمة
لديه ليست فطرية وإنما هي مكتسبة.

فلابد إذاً من دراستها وممارستها وربطها بجوانب الحياة
اليومية ومتطلباتها الأساسية.

وحيث إن الطفل فرد في أسرة، مستهلك للغذاء والملابس
واللعب والمصروف وممتلكات الأسرة من أجهزة وأدوات.

لذا، فإن الاهتمام بمراقبة الطفل وتوجيه سلوكه التوجيه
السليم أمر ضروري حتى يمكنه أن يشارك بنصيب من
الجهد والعمل في تنظيم الاستهلاك.

وفي هذا التحقيق نحاول أن نسلط الضوء على مسألة
مهمة هي التنشئة الاستهلاكية وأثرها على سلوكيات
الطفل.

**التطبيع الاجتماعي للطفل
ونمط استهلاكه**

تحدثنا الأخت عزيزة عاكف عن
ذلك فتقول: لا شك أن التطبيع
الاجتماعي للطفل له أثره في
تحديد أنماط سلوكه الاستهلاكي،
إذ إن ترشيد الاستهلاك من أهم
أهداف المجتمعات بعامة، فالول
تعمل على ترشيد استهلاك
المواطنين وتحضهم على تنظيم
الاستهلاك الفردي والأسري.

لذا، فإن نمط استهلاك الفرد
يتوقف على مدى وعيه بأهداف
الدولة وسياساتها الاقتصادية، كما
يتوقف على نوعية المعلومات
والعادات والاتجاهات التي تكونت
وتأصلت لديه منذ الصغر
بالممارسة اليومية.

ماهية التنشئة الاستهلاكية

عن ذلك تحدثنا الدكتورة نوال
رمضان فتقول: «إن العملية
الستمرّة والتي يتعلم من خلالها
الطفل العادات والمهارات
والاتجاهات التي تتناسب مع
السلوك الاستهلاكي المتعلق
بالحصول على المنتجات أو
الخدمات واستهلاكها، تُعرف
بالتنشئة الاستهلاكية».

أما المجالات التي يتخضع فيها
سلوك الطفل الاستهلاكي،
فتوضّحها لنا الدكتورة فاطمة
البكر بقولها: «من الحكمة تدريب
الطفل في سن مبكرة من حياته
وفي مستويات النضج المختلفة على
استعمال النقود، ومن الأفضل أن
يأخذ الطفل قرار الشراء حسب
النقد التي معه».

وينبغي مراعاة أن تكون المبالغ
المعطاة للطفل مناسبة لسنّه، وأن
تعلم له بانتظام.

ولوجب الأسرة تشجيع الطفل
على البدء في ممارسة عملية
الشراء عن طريق اختيار شيء
معين ثم دفع ثمنه.

كما يستحسن أن تتاح للطفل
الفرص لشراء الملابس والألعاب
والغذاء، حتى يدرك أن السلع
المختلفة لها أسعار مختلفة.

ثم إن ذهاب الطفل إلى المتجر
للشراء بنفسه يشعّره بالارتياح
والثقة في النفس والاستقلال،
لتنمية قوة الشخصية لديها.

**الملابس وسلوكيات الأطفال
الاستهلاكية**

تقول الدكتورة البكر: «إن
الملابس تلعب دوراً مهماً في

الأطفال

ب - بعض الآباء يفضلون إتاحة الفرصة للطفل للتسوق لتكن له شخصية مستقلة.

ج - بعض الآباء يحدّ من الانسياب وراء رغبات الأطفال ومطالبهم، التي قد تؤدي إلى الإسراف

وعن الطرق التي يتعلم من خلالها الطفل السلوك الاستهلاكي، تقول الدكتورة رمضان أمور: أهمها: تعليم الأم للطفل، وسلوك الأم الاستهلاكي، وتفاعل الأمهات مع الأطفال في أثناء اتخاذ القرارات الاستهلاكية، وقيام الأطفال بأنفسهم بالسلوك الاستهلاكي.

وقد أظهرت بعض الدراسات أن سلوك الأم الاستهلاكي والمعلومات الخاصة بهذا السلوك والتي تسمى الأم لتعليمها للطفل، لها تأثير في تكوين الطفل للسلوك.

الطفل المستهلك والعوامل المؤثرة عليه

تقول الدكتورة البكر: أهم العوامل تتمثل في التقليد والمحاكاة والدخل النقدي ووسائل الإعلام وفنون الدعاية والإعلان وقد قام علماء وباحثون عديدون بتحليل عدد من العوامل مثل الدين والموقع الجغرافي والبيئة الاجتماعية والعوامل النفسية والاقتصادية. وأشاروا إلى أن الطبقة الاجتماعية تلعب دوراً أكبر من جميع العوامل في تحديد نمط الإنفاق الاستهلاكي والتعامل بالنقد.

وفي جولة مع المواطنين حول اصطحاب الأطفال للأسواق كوسيلة تربية اقتصادية يعرض لنا الأخ عبدالله المماس الطباعات التالية:

١ - بعض الآباء يخرجون داخل الأسواق من بعض أطفالهم فيصفون مبالغ خيالية لمشتريات

الإنفاق الاستهلاكي، وفي تكوين شخصية الطفل، وتكوين صداقات جديدة، وزيادة شعوره بالثقة بالنفس. فعلى الأسرة أن تنمي لدى الأطفال عادات وسلوكيات سليمة في اختيار الملابس من حيث الجودة والتمن،

الغذاء وسلوكيات الأطفال الاستهلاكية

تقول الدكتورة البكر: يلعب الغذاء دوراً مهماً هو الآخر في جميع مراحل العمر. إذ يهيئ إكساب الطفل عادات غذائية صحيحة سليمة حتى يكون له أكبر الأثر في اتباع الطفل سلوكاً صحيحاً وغذائياً سليماً سويّاً عند الكبر.

وتبيّن الدكتورة رمضان دور الأسرة في التنشئة الاستهلاكية للطفل، فتقول: «إن الأطفال يتعلمون السلوك من خلال سلسلة من المواقف ومعاملة الآخرين لهم والأماكن التي يحدث فيها السلوك الاستهلاكي، هذه الأمور تقدم الفرصة للطفل لكي يتعلم السلوك الاستهلاكي».

وتستعرض الدكتورة رمضان الطرق التي تؤثر بها الأسرة على التنشئة الاستهلاكية للطفل فتقول

١ - تؤثر الأسرة على القدرات المعرفية العامة، تلك التي تؤثر على نمو مهارات الطفل الاستهلاكية.

٢ - يمكن للأسرة أن تساعد على عملية تدريب قدرات الطفل المعرفية في المواقف الاستهلاكية

٣ - يمكن للأسرة أن تؤثر بشكل مباشر على سلوك أطفالها الاستهلاكي أو تعليمهم مهارات استهلاكية مثل تشجيعهم على اختيار هدايا الأعياد ومناقشة ميزانية الأسرة أمامهم واصطحابهم إلى السوق

إن نمط السلوك الاستهلاكي لدى الطفل يتأصل لديه منذ الصغر، وإذا فهو يتأثر بالكثير من العوامل النفسية والاجتماعية والاقتصادية.

القوة الاستهلاكية في حياة الطفل

يحدثنا الدكتور زيد الروماني فيقول: «إن وجود القوة السليمة وبخاصة في فترة الطفولة يساعد على سرعة التعلم وفهم العادات والقيم والاتجاهات الصحيحة نحو الاستهلاك والتركيز على المفاهيم الخاصة بتثقيف الاستهلاك».

كما أن توافر الفرصة المناسبة للطفل من الصغر للمشاركة في عمليات الاختيار والشراء تمنّي لديه القدرة على حسن الاختيار، مع تعويد الطفل على الاقتصاد والتوفير وتقليل الهدر في كل نواحي الحياة الاستهلاكية.

في الختام نؤكد على مجموعة من الأمور المهمة:

أولاً: أهمية تقديم القدوة الصالحة في مجال الأنماط الاستهلاكية الرشيدة، وضرورة مشاركة الوالدين الطفل في عمليات الشراء

ثانياً: أهمية دور وسائل الإعلام والإعلان في توعية الأطفال بأهمية السلوك الاستهلاكي السليم، وتوجيه برامج إعلامية لتوعية الأطفال بأهمية وكيفية ترشيد استهلاكهم.

ثالثاً: حبذا لو عرضت أصول التربية الاقتصادية السليمة على أفراد المجتمع ودمجهم بالأخذ بها وحضهم على التنشئة الاستهلاكية الصحيحة.

رابعاً: التأكيد على أنه إذا تصرف كل شخص كما يشاء في لدى القريب، فلإننا جميعاً الخاسرون على المدى البعيد. ●



يجب أن تشجع الأسرة الطفل على ممارسة شراء الشيء بنفسه ودفع ثمنه

ممارسة شراء الشيء بنفسه ودفع ثمنه

ماذا يتعلم أطفالنا من الحيوانات المنزلية، وكيف نحميهم من مخاطرها؟

بقلم: د. ناصر أحمد سة. استاذ الجراحة البيطرية المساعد، جامعة القاهرة

١ - قد يخرج الحيوان من المنزل لأسباب عدة، ويومد وقد حمل أنواعاً من الجراثيم والمضرات كالكبراغيت والقراد وغيرها، أو تعرض للعض من حيوانات أخرى ضالة... فحذار من ذلك!!

٢ - قد يكون الحيوان مصدراً للمدوى ببعض الأمراض حيث يوجد نحواً من ستة عشر مرضاً قد تنقلها القطط للإنسان أهمها مرض السعار، والحمى المالطية، والصل، والسالونيلا، وداء المقوسات «التوكسوبلازمويس»، وفطريات الشعر «القواء» والجرب وبعض الميادين الداخلية «التوكسوكارا والتيسيتوزوما».

٣ - قد يكون سبباً لبعض أنواع الحساسية لأن لديهم استعداداً لذلك.

والوقاية من مثل هذه المشكلات:

١ - عندما ن فكر في اقتناء الحيوان الأليف يفضل أن يكون من مصدر موثوق به

٢ - إعطاء الحيوان اللقاحات اللازمة للوقاية من الأمراض وأهمها مرض السعار.

٣ - النظافة العامة للأولاد وغسل أيديهم جيداً بعد اللعب مع الحيوان الأليف وقبل الأكل.

٤ - الرعاية الصحية الجيدة للحيوان وعدم إعطائه دواءً غير معروفة المصدر والمسارعة باستشارة الطبيب البيطري متى ظهرت أعراض غير عادية على حيواننا الأليف ومتابعة الطبيب دورياً ●



توجد بعض المخاطر على أطفالنا من التعامل مع الحيوانات المنزلية وخاصة أن الطفل - بطبيعته - لديه استعداد أكبر للعدوى سواء من الحيوان الأليف أو من غيره من أفراد الأسرة، فمتى يحدث ذلك وما طرق الوقاية من مثل هذه المشكلات

للغتران يتعلم منه أطفالنا مهارة الصيد والاستعداد له.

٧ - حتى حين يموت القط لغير يمدح نخسية الطفل لفقد عزيز عليه في قابل الأيام.

ولكن بالرغم من هذه الفوائد المهمة السابقة، تؤكد الدراسات الطبية المتخصصة أنه - أحياناً -

كثُرت في الأونة

الأخيرة اقتناء الحيوانات

المنزلية - وبخاصة القطط

الأييفة - حتى لا يكاد

يجلو منزل منها، تعيش فيها كأنها لحد أفراده، ولا شك أن في اقتنائها فوائد تربوية لأطفالنا منها:

١ - للقط من أنظف الحيوانات، فهي تقضي ساعات طوال تنظف نفسها وهي بذلك تمثل أنموذجاً يُحتذى للنظافة العامة.

٢ - في مراقبة أطفالنا لشيء حي يتحرك ويبدو معرفة بقدرة الله تعالى وعظمة خلقه، فيتعلمون احترام الحياة.

٣ - في رعاية أطفالنا بتغذية حيواناتهم ورعايتها تعلم للرحمة والمسؤولية، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عذبت امرأة في هرة، حبستها حتى ماتت فنفدت فيها النار لا هي أطعمتها وسقيتها إذ هي حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض» (متفق عليه)

٤ - الرفقة الجيدة - من خلال التعامل مع شيء حي يتحرك - بعد قضاء أطفالنا لساعات طوال في المذاكرة والحرس أو أمام الكمبيوتر

٥ - يحسن وجود القطط دوافع التعلم والإبداع لدى أطفالنا، فهم يتعلمون منهم السلوك الاستكشافي عندما يدخل القط مكاناً جديداً - للمرة الأولى - فيتعرف إليه ويستكشفه.

٦ - مازال القط صائداً ماهراً



6:33.1	6:55.3	6:34.4
6:30.93	50.93	24.08
6:40.81	60.81	68.75
6:56.05	46.05	18.63
6:50.13	61.04	64.94
Fund Managers Ltd (1400)		
Pat Vard	Exter	Ext. 108
210	6:26.10	27.03
210	6:14.7	48.46
210	6:51.78	51.12
Investment Managers Ltd (124)		
George V. Gargue		1.04
6:32.45	32.45	14.53
6:33.04	13.04	14.53
6:27.84	27.84	20.62
6:28.25	28.25	30.08
6:28.25	28.25	30.08

ترجمات

إعداد : عبدالمعزم أحمد



ما يفعله الهندوس بالمسلمين يشبه ما فعله النازيون باليهود



خرجت الكاتبة الهندية «ارونداتي روي» من السجن مرفوعة الرأس، فقد قضت الروائية الحاصلة على جائزة «بوكر» البريطانية عن روايتها «سيد الأشياء الصغيرة» ٢٤ ساعة في زنزانة مزخمة بعد أن أصدرت المحكمة العليا في الهند حكماً «مرمياً» بسجنها يوماً بتهمة الاضرار نتيجة لاحتجاج على سد «نارامادا» المثير للجدل وسط الهند.

وجلس «روي»، التي لم تقهر بالصرع من المناظرة المتقدمة، مع مراسل «نيوزويك» «إيان ماكينون» في شقتها بلهي، ودانت الروائية الفائزة بالغة من العمر ٤٢ عاماً، حكومة حزب «بهاراتيا جاناتا» القومي المتطرف وإخفاقها في منع العنف الطائفي الذي حصد أرواح ٥٠٠ شخص في «غوجارات» خلال خمسة أيام، والأزمة المتجددة في «أوبودا» حيث يريد الهندوس إقامة معبد على بقايا مسجد «أوبودا» التاريخي الذي دمروه قبل عقد من الزمان.

وليك مقنطلات من القابلية

• كيف تكت تشعيرين وانت توين «غوجارات» تحترق؟

• كان الشيء الأسوأ هو أن حكومتي حزب «بهاراتيا جاناتا» في «ديودلهي» و«غوجارات» حاولت القول: إن المشكلة كانت إدارية، كيفية جلب قوات الشرطة والجيش إلى المكان، غير أنهم كانوا يسمعون لهذه الأجواء، بداب، منذ سنوات، وهم يتكئون نيران هذه المشاعر المروعة. وإذا كان الأمر جنوباً موقفاً لا يمكن السيطرة عليه، فلماذا لم يتكرر ذلك في ولايات أخرى؟

السبب الحقيقي يعود إلى أن «غوجارات» هي

الولاية الوحيدة التي حكم فيها حزب «بهاراتيا جاناتا»، ويعرف كل مواطن هندي لديه نزاع مع الشرطة أو حكومة الولاية أنه إذا أرادت السلطات السيطرة على الوضع فيوسمها القيام بذلك خلال ساعة واحدة، ليس هناك مبرر لما حدث، وطرح الأمر باعتباره عنفاً بين الطوائف مسألة خاطئة تماماً، فقد نظرت بذور الكراهية.

• كيف؟

• لقد أطلقت الحكومة العنان لأهواء الناخبين السياسية، فالمرء يأتي إلى «أوبودا» يرفع يديه برعب ويقول: إنه يظني، وفي «غوجارات» كانت الأجواء بين الطوائف ساخنة على الدوام - فالنزعة الفاضية ظلت تقبع تحت السطح مباشرة، وهي تبعث على الإحباط وهناك رسالة وزعت على الناس تقول: إن عليهم أن يقاطعوا المشاريع التجارية والصناعية للمسلمين، وهذا يشبه ما فعله النازيون ضد اليهود... والرعب أن يكون المرء مسلماً في هذه البلاد في الوقت الحالي، وكما نزل المرء في السلم الاجتماعي، لا بد أن يكون الأمر أكثر مدعاة للرعب. غير أن الأمر ليس طبقياً فالمتطمعون من أبناء الطبقة الوسطى، والذين يديرون السلطة، يشركون في ذلك

• هل تسمير الهند على منزلق انحدر؟

• كان حزب «بهاراتيا جاناتا»، قبل مجيئه إلى السلطة، أكثر عنفاً وتطرفاً، وكان بصاحبة إلى بعض الاعتدال للفوز بالسلطة، لأن أغلبية أبناء الشعب الهندي ليسوا متجانين. وإذا كان هناك أمل اليوم، فهو يتمثل في أن جزءاً كبيراً من الشعب يشعر بالخيبة من العنف وورفضه، ويتخذ موقف التراجع عن ذلك.

وأمل أن تكون هذه الأسابيع القليلة الماضية النقائص الذي يقرع معلن نهاية حزب «بهاراتيا جاناتا» اعتقد أن الناس يشعرون بالاشمئزاز من ردود أفعاله

• ألا تؤدي التوترات عبر الحدود دوراً في ذلك؟

• الأمر بأسره يرتبط أيضاً بالخطاب حول باكستان، فقد استخدمت الهند وباكستان التوترات الحدودية لأغراضهما الخاصة

والجنرال «بروزن مشرف»، الدكتاتور العسكري يسيطر رسمياً على الأقل على أصولاي بلاده، بينما تقوم الهند بتشجيعهم، إنه أمر مروع، ويتحول باكستان إلى شيطان تحقق الحكومة مشروعاً عدائياً للمسلمين ويجب على الهند أن تفهم أن المسلمين في قلوبنا وأرواحنا، وأنهم جزء منا ويجب أن نشعر تجاههم بالحب

مجلة دوريل



ناهضة على العالم

المحبات ممنوعات من جامعات أذربيجان

أخبار قصيرة

● ذكر تقرير حكومي إن الدين الخارجي على مصر بلغ ٢٨,٧ مليار دولار في نهاية شهر سبتمبر من العام ٢٠٠١م.

● توصل تقرير أصدره مجلس العلاقات الإسلامية الأميركية إلى أن حالات التمييز ضد المسلمين في أميركا ارتفعت بمعدل ثلاثة أضعاف عن العام الماضي، ما يشير إلى ترد واضح في أوضاع حقوق المسلمين المدنية في أميركا على إثر أحداث سبتمبر الماضي.

● ذكرت أرقام إحصائية أنه من المتوقع أن يرتفع التعداد السكاني لإندونيسيا إلى نحو ٥٢ مليون نسمة مع حلول العام ٢٠١٠م.

● أكدت دراسة اجتماعية مختصة أن نحو ٨٢٪ من تعداد سكان العالم العربي البالغ ٢٨٤ مليون نسمة حسب إحصائية العام ٢٠٠٠ يعيشون في مستوى دخل متدن جداً.

● قالت الأمانة العامة لمنظمة العفو الدولية: إن الجيش الإسرائيلي ارتكب في مخيم جنين انتهاكات خطيرة للقانون الإنساني.

وقال مسؤولو اللجنة: إنهم سيحكون الحكومة لدى لجنة حقوق الإنسان الأوروبية. ودافع مساعد وزير التعليم بإيرام حسن زادة عن قرار المنع وقال: إنهم يفكرون بمنع الفتيات اللواتي يرتدين التنورة القصيرة والطلاب ذوي الحلي الطويلة من دخول الجامعات أيضاً ●

في الوقت الذي تخرج فيه الأصوات من ديار الغرب داعية فيه إلى الحشمة ومنع الاختلاط، أصدرت وزارة التعليم في أذربيجان قراراً بمنع الطالبات المحبات من دخول الجامعات. وبدأت إدارات الجامعات بتطبيق القرار الذي اعترضت عليه لجنة حماية حقوق الأديان.

استنكار

٢٤٦ مليون طفل يعملون في العالم

شن علماء المسلمين هجوماً عنيفاً على القرارات التي أصدرها أخيراً للجلس الاستشاري الديني التركي، واثارت هذه الفتاوى والاجتهادات ردود فعل غاضبة واستنكاراً واسعاً في الأوساط الدينية، واعتبروها فتاوى باطلة ومضللة وفيها تغيير للأحكام الشرعية وعبت بأحكام الدين.

وتضمنت القرارات التي أصدرها المجلس الديني التركي فتاوى وأراء لم يقل بها أحد من العلماء والفقهاء. فقد اشتملت على السماح للموظفين بالجمع بين الصلوات - الظهر والعصر، والمغرب والعشاء - تسهياً عليهم، وسمحت للمرأة أن تصل إلى جانب الرجل في المسجد، وتختلط بالصلين، وأجازت قراءة القرآن في الصلاة باللغة التركية، وأباحات للمرأة أن تصوم وتحلف حول الكعبة وهي حائض، كما ساوت بين شهادتها وشهادة الرجل ●

أعلنت منظمة العمل الدولية أن عمالة الأطفال تشمل نحو ٢٤٦ مليون طفل تتراوح أعمارهم بين ٥ - ١٧ عاماً، أي واحد بين كل ستة أطفال في العالم، وأن ٧٥٪ منهم يشتغلون بأعمال تكتنفها المخاطر. وأضافت المنظمة التابعة للأمم المتحدة: أن منطقة آسيا والمحيط الهادئ تسهّو على أكبر عدد حيث يعمل فيها ١٢٧ مليون طفل تتراوح أعمارهم بين ٥ - ١٤ عاماً.

وقالت المنظمة إنها منزعجة بشكل خاص لحقيقة أن عددًا كبيراً يصل إلى ١٨٠ مليون طفلاً مصابون فيما وصفته بأسوأ أشكال عمالة الأطفال حيث يمكن أن يتعرضوا لخطاطر صحية أو إصابات بدنية، وتتركز معظم هذه الأعمال في الزراعة أو التشييد، لكن يمكن أن تمتد لتشمل الرق والعبادة، وقدرت المنظمة أن ٨,٤ مليون طفل أوقعتهم ظروفهم في براءات أشكال بالغة السوء من العمل مثل الرق والتخريب والاسترقاق للرقاء بالدين ●

ثلثا الشعب الفلسطيني تحت خط الفقر

أعلن الدكتور حسن أبوليدة رئيس الجهاز المركزي الفلسطيني للإحصاء أن ثلثي الشعب الفلسطيني الآن في الأراضي الفلسطينية يعيش تحت خط الفقر.

وعزا الدكتور أبوليدة ذلك إلى إجراءات وممارسات الاحتلال الإسرائيلي من حصار وعمليات خنق للاقتصاد وتعطيل أعمال الفلسطينيين.

وحذّر المسؤول الفلسطيني من خطورة تدور الوضع الاقتصادي في الأراضي الفلسطينية ما يخلق اضطراباً كبيراً في الوضع الأمني والسياسي ●



شعرات الضكر

إعداد : محمد هاني

رسالة ماجستير في الفقه المقارن موقف الشريعة من توظيف المرأة الكويتية في الشرطة

أخبار ثقافية

● أعلنت جمعية الإعجاز العلمي للقرآن والسنة في جمهورية مصر العربية عن المسابقة العالمية الخاصة لعامي ١٤٢٢ - ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣ م، وستستقبل الجمعية البحوث في الفترة بين ١/١ - ٣١/٨ - ٢٠٠٢ م، ولتزيد من التفصيلات والشروط يمكن الاتصال على تلفاكس (٧٤٤٠٧٠٣).

● عن دار الثقافة القاهرية صدرت الطبعة الثالثة من كتاب «دراسات في علم الكلام والفلسفة الإسلامية» للدكتور يحيى هويدي أستاذ الفلسفة في جامعة القاهرة.

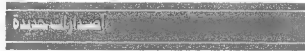
● يصدر قريباً المخرج وحيق جدي مسلسل «سيف اليعاقبة» من تأليف طه حسين سالم، ويناقش العمل والمقر أن يقع في ٢٠ حلقة، العدالة الاجتماعية فكل فلسفة ومنهج تطبيق موجود في الإسلام، وتدر هذه الأحداث في أثناء حكم الخلفاء العباسيين المعتضد، والمكفي، والمقتدر، وما صاحب هذه الفترة من التماز، وشهدت هذه الفترة ثورتي الزنج، والمراطة، إلى جانب ظهور الحسين بن منصور الصلاح بفكره الصوفي.

● سينفذ مشروع الشبكة الذهبية لإبراز الحضارة العربية الإسلامية وتاريخها عبر شبكة الإنترنت حيث ستوضع مكتبة متكاملة على شبكة الإنترنت عن الحضارة الإسلامية والأدب والتاريخ والجغرافيا، وما تعرضه المتاحف العالمية من آثار المسلمين والحرف التقليدية، ويرعى المشروع الدكتور سلطان القاسمي حاكم الشارقة في دولة الإمارات ●

الأعمال الأمنية، وبين مدى حاجة وزارة الداخلية للعنصر النسائي لحماية أمن البلد. وناقش الأساتذة أعضاء اللجنة الأطروحة المقدمة واستفسروا عن بعض المسائل العلمية التي وردت في أطروحة، وأبنت اللجنة تقديراً وإعجاباً بما قام به الطالب، مشيدين بمستوى الأطروحة باعتبارها أول رسالة علمية متخصصة في مجال الشرطة، وختاماً اجتمعت اللجنة وأقرت قبول الرسالة بتقدير ناجح بدرجة امتياز، متعينين له الاستمرار في مسيرته العلمية وتحصيل النجاح والتوفيق في حياته العلمية والعملية ●

قدم الطالب عبد اللطيف العوضي في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية «جامعة الكويت»، دراسة بعنوان «توظيف المرأة الكويتية بسلك الشرطة في الشريعة الإسلامية»، وذلك لنيل درجة الماجستير في الفقه المقارن وأصول الفقه، وتمت مناقشة الدراسة من قبل لجنة مشكّلة من أ.د. مصطفى عرجاني، «مضرفاً»، وأ.د. محمد قنيل «عضواً» وأ.د. سيف قزامل «عضواً».

وأكد العوضي أن الشريعة الإسلامية وبماإنها وقواعدها تحتوي على كل المستجدات المعاصرة سواء ما تعلق منها بالشرطة أو غيرها من



معجم تاريخي للغة العربية

عنوان الكتاب: معجم الحكم في الإسلام
اسم المؤلف: الشيخ منصور الرفاعي عبيد
دار النشر: الدار الثقافية للنشر

يشير المؤلف إلى أن صلاح المجتمع بصلاح أفرادها، وأن صلاح الفرد أن يكون إلا من خلال الدين ومفاهيمه والإسلام وتشريعه والقرآن وتوجيهه والسنة النبوية القولية والفعلية والتقريرية ثم لابد من القيادة الطبيعية التي تكون قنوة صالحة. قسم المؤلف كتابه إلى خمسة أبواب تناولت الموضوعات التالية: نظام إلهي من عهد آدم، الإسلام والتشريع، تشريع الله للإنسانية، نظرة الإسلام إلى الدولة، النظام والتنظيم

عنوان الكتاب: القيم السياسية في الإسلام
اسم المؤلف: د. إسماعيل عبدالفتاح
دار النشر: الدار الثقافية للنشر

يوضح الكتاب أن القيم السياسية هي من واقع الشريعة الإسلامية التي جات بالدين القيم والتي لابد وأن تتصل في النفوس وتبنى عليها الدولة ويستلهم منها النهج السياسي للحكم. ويشير المؤلف إلى أن العدالة باعتبارها القيمة العليا في الإسلام ثم الحرية، الشورى، المساواة، الأمن، التكافل من دعائم الحكم التي تربط المواطن برياط متين مع من يبايعون لتولي الأمر ●

أقر اتحاد الجامع اللغوية العربية وضع معجم تاريخي للغة العربية تشارك فيه مجامع اللغة العربية والمؤسسات اللغوية في الوطن العربي، والى الاتحاد لهذه الغاية لجنة ستضع خطة مفصلة دقيقة لهذا المعجم وأية نفاذه ومصادر تمويله وقد تشكلت اللجنة من كل من الدكتور أحمد الضبيبي «المسعودي»، الدكتور خالد عبدالكريم جمعة «الكويت»، الدكتور شوقي ضيف «القاهرة»، رئيساً، والدكتور إحسان النص «سورية» مقراً ●



حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبد الجبار

بين المهدي وعماره

كان عماره بن حمزة شهيراً بالكبرياء والاعتداد بالنفس، فدخل على الخليفة المهدي يوماً، ولما اطمأن به المقام، نهض رجل كان المهدي قد أوعز إليه بالتهكم على عماره وقال: مظلوم يا أمير المؤمنين، قال المهدي: ومن ظلمك؟ قال الرجل: عمارة هذا غصبي ضعفي، قال: قال المهدي: قم يا عمارة واجلس مع خصمك.

قال عماره: يا أمير المؤمنين ليس هذا شخصي، فإن كانت الضيعة له فلست أنازع فيها، وإن كانت لي فقد وهبتها له، ولا أقوم من مجلس شرفني به أمير المؤمنين ●

معاوية يصف نفسه

قال معاوية: إني لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي، ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني، ولو أن بني وبين الناس شجرة ما انقطعت أبداً، فقليل له وكيف ذلك؟ قال: كنت إذا مدتها أرخيتها، وإذا أرخوها مدتها ●

الصمت

قال بعض البلغاء
الزم الصمت فإنه يكسبك صفو المحبة، ويؤمّنك سوء النجبة،
ويلبسك ثوب الوقار، ويكتيك مؤونة الاعتذار.
وتكلم أربعة من حكماء الملوك بأربع كلمات كانها رمية عن قوس فقال ملك الروم: أفضل علم العلماء السكوت
وقال ملك الفرس: إذا تكلمت بالكلمة ملكتي ولم املكها.
وقال ملك الهند: أنا على رد ما لم اقل أقدر مني على رد ما قلت.
وقال ملك الصين: تمت على الكلام ولم اتم على السكوت.
وليعلم أن الحاجة إلى الصمت أكثر من الحاجة إلى الكلام، لأن الحاجة إلى الصمت عامة، والحاجة إلى الكلام عارضة، فلذلك ما وجب أن يكون صمت العاقل في الأحوال أكثر من الكلام في كل حال.
حكى عن بعض الحكماء أنه قال وقد رأى رجلاً يكثر من الكلام ويقول السكوت فقال: إن الله تعالى إنما جعل لك أذنين، ولساناً واحداً ليكون ما تسمعه ضعف ما تتكلم به ●

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم
يا كاشف الضرر والبلوى عن السقم
انصوبك ربي حزناً ملئماً تلقاً
فارجح بكاني بحق البيت والصرم
إن كان جودك لا يرحمه ذو سعة
فمن يوجود على العاصمين بالكرم

دعاء

يقولون: حديث شيق، والصواب: حديث شائق
أي داع إلى الشوق وأنا مشوق إليه
أما كلمة شيق فمعناها «شتان» ولا يمكن أن يكون الحديث شيقاً قال المتنبي:
مما لاح برق أو ترنم طائر
إلا انشئت ولي فـؤاد شيق

عمر بن الخطاب وأكثم بن صيفي

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لا يكن حيك كلفاً ولا يفضك ثلثاً.
وقال أكثم بن صيفي:
الانتقباض من الناس مكسبة للعداوة،
وإفراط الانس مكسبة للملال ●

موعظة بليغة

قال الحسن البصري - يرحمه الله - لرجل
حضر جنازة:
أتري لو رجع صاحبك إلى الدنيا لعمل
صالحاً؟ فقال الرجل: نعم فقال الحسن له:
إن لم يكن هو فكن أنت ●

أمران

قال عتبة بن أبي سفيان:
إذا اجتمع في قلبك أمران لا تدري أيهما
أحسب فانظر أيهما أقرب إلى هلاكك،
فإن الصواب أقرب إلى مخالفة الهوى ●

الفرض ثقيل

اختلف أصحاب السهمي أيهما أبر: الوالد
أم الولد إذا اجتمعا في البر تساويا فيه،
فقالوا: إن الوالد أبر لأن برّ الوالد طبيعة
وبرّ الولد فرض، والفرض ثقيل ●

خطأ لنوي شائع

من هادي رسول الله ﷺ

سئل صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال:

«تقوى الله وحسن الخلق»

وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال:

«الأجوفان الفم والفرج»

رواه الترمذي وصححه.

من هادي كتاب الله

«يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلاً. الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوماً على الكافرين عسيراً. ويوم بعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً. يا ويلتي ليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً. لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذلاً»

الفرقان، ٢٥، ٢٩.

أم أيمن

عن عثمان بن القاسم قال: خرجت أم أيمن مهاجرة إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة وهي ماشية معها زاد، وهي صائمة في يوم شديد الحر، فأصابها عطش شديد حتى كادت أن تموت من شدة العطش.

قال: وهي البرحاء أو قريباً منها، قالت: فلما غابت الشمس إذا أنا بحفيف شيء فوق رأسي، فرفعت رأسي فإذا أنا ببلو من السماء، فإذا أنا برشاء أبيض، قالت: فلتنا مني حتى إذا كان بحيث أستمكن منه تناولته فشربت منه حتى رويت، قالت:

فلقد كنت بعد ذلك في اليوم الصار أطوف في الشمس كي أعطش فما عطشت بعدها ●



امنع نفسك

عن أربعة

من استطاع أن يمنع نفسه عن أربعة أشياء فهو خليق إلا ينزل به من المكروه ما ينزل بغيره:

العجلة واللحاجة، والعجب، والتواني، فثمرة العجلة الندامة، وثمره اللحاجة الجنون، وثمره العجب البغضاء، وثمره التواني الذلة

هذه أرجوها وتلك

أخافها

دعوتان أرجو إحداهما وأخاف الأخرى: دعوة مظلوم اعنته، ودعوة ضعيف طلعت ●

احفظ بأبدك

احفظ بأبدك في خمسة مواطن: في أماكن العبادة، وفي مجالس العلم، وفي مقابلة العظماء، وفي محادثة الرؤساء، وفي معاملة الغريباء ●

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

احب حبس حبسك هو انا ما

عسى أن يكون يقضك هو انا ما

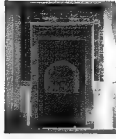
والغض بغضك هو انا ما

عسى أن يكون حبسك هو انا ما

مآثر الإيham علي

الاعتدال

في الحب والكره



فاسألو أهل الذكر

بطاقة الائتمان التي تصدرها البنوك

أن يبادر بمسجد ما عليه في مدة الملة التي لا ترتب فيها فوائد طبقاً لنظام البطاقة الائتمانية المذكورة، وهذا لأجل أن يتحاشى أن يطبق عليه هذا الشرط المهرم الذي ينص على دفع العملاء فوائد في حال التأخير عن السداد مدة معينة.

ج - وأما الشركات المصدرة للبطاقة والبنك الذي يكفل العملاء ويرتب عملية تسديد المستحقات فيجوز لهم هذا التعامل، وهو في حد ذاته أمر ييسر على الناس تلحية مهمة من أمور حياتهم، لكن يجب على الشركة والبنك إلغاء شرط دفع الفائدة الربوية في حال تأخر العميل عن السداد.

ومن باب السياسة الشرعية ينبغي أن تتسوى هذه الخدمة بصورة مستكملة في شتى بلاد الإسلام مؤسسات إسلامية حتى لا تغيب العمولات إلى جهات غير إسلامية في الغالب ذات عداوة للمسلمين ●

حكمه بالنسبة للمعاملين بها وهم الأطراف الثلاثة البائع والزبون «المشتري» وشركة «الدائنين كلوب» مع وكيلها «وهو هنا البنك»:

١ - فاما بالنسبة للبائع وهو هنا الجمعية التعاونية، فإن دورها في ذلك هو قبضها من الزبائن استخدام البطاقات المذكورة لدفع ما عليهم من المستحقات وذلك جائز لها، لأن العمل بدل أن يدفع لها نقداً وكل الشركة المصدرة للبطاقة يدفع ما عليه من الدين

ب - وأما الزبون «المشتري» فاستعمال البطاقة كذلك جائز بالنسبة له، ويكون قد وكل شركة البطاقة بدفع أثمان السلع المترتبة عليه، ولكن يجب عليه اتخاذ الإجراءات الكافية التي تضمن عدم دفعه فوائد على المستحقات، وذلك بأن يجعل في حسابه لدى البنك أو الشركة المصدرة للبطاقة رصيداً يكفي لسداد ما يترتب عليه، فإن لم يكن في حسابه رصيد كاف فعليه

تقدم بنك الكويت الوطني بعرض بقبول بطاقة «الدائنين كلوب» لدى الجمعية، بحيث يكون الزبون شراء بضائع بهذا الكارت من دون أن يقوم بدفع أي مبالغ نقدية عند الشراء، على أن تقوم الجمعية بتحصيل قيمة البضائع المباعة من البنك الوطني مقابل نسبة ١٪ لصالح البنك رسوم خدمات ومخاطر تمصيل المبالغ من العملاء، كما أن الجمعية باستطاعتها استلام المبالغ يومياً من البنك الوطني.

نرجو التكرم بإبدائنا من قبول العرض باستخدام الزبائن لبطاقة «الدائنين كلوب» شاكرين لكم حسن تعاونكم

اطلعت اللجنة على النشرة التي تبين شروط العمل بالبطاقة المذكورة مدلينزركلوب.

- واجابت اللجنة بما يلي:

إن التعامل ببطاقة الائتمان المسماة «الدائنين كلوب» يختلف

هذه الشئوى متنبأة مما تصبده إدارة الائتمان والبحوث الشريعة في وزارة الاوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والجلة على استسداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.



يسر خدمة الفتوى بالهااتف تلقي الأسئلة المفهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء

إيداع أموال الجمعية التعاونية في البنوك الربوية

علماً بأن الجمعية لا تأخذ أي فوائد على هذا الإيداع، إنما هو تسهيل لمعاملتها مع الموردين وسرعة إيداع المبالغ التي في حوزة أمين الصندوق.

- اجابت اللجنة بما يلي:

تري اللجنة أنه لا حرج شرعاً من إيداع المبالغ في البنك لحفظها مادامت الحاجة تدعو إلى ذلك من دون أخذ فوائد عليه ●

- تقوم جمعيتنا بإيداع أموالها في بنوك مختلفة من بنوك الكويت، ومنها البنك الذي يقع في مجمع الضاحية في منطقة الجمعية، حيث إن أمين الصندوق لا يمكنه الاحتفاظ بمبالغ كثيرة لديه أكثر من يوم واحد، وبسهولة قرب المسافة لإيداع المبالغ في هذا البنك

تود إفادتنا عن مدى شرعية هذا الإيداع في البنك المذكور.

تحويل العملات

مع فقدان شرط التقابض اليدوي

مقايضة
أرض بأرض
هل هي ربأ؟

بالنسبة للأراضي التي
تمتصها الدولة في منطقة
«القرين» وهي متساوية
بالساحة والسعر.

هل يجوز مبادلة قطعة
أرض بمنطقة أخرى ذات
موقع جيدة مع دفع مبلغ
معين لمصاحب الأرض
الجيدة حتى يقبل بعملة
المبادلة.

أجاب اللجنة بما يلي:
لا مانع من ذلك شرعاً
لأنه مقايضة جائزة،
وليست من باب الربا
شيء، لأن الأرض ليست
ربوية ●

ولعمرو البانوي في عدم إمكان التقابض في الحال، وذلك
عند احتياج صاحب المال إلى نقل تقوئه إلى بلد آخر ذي
عملة أخرى له فيها مصلحة معينة، فإن اللجنة ترى أنه
إذا وجدت حوالة مع صرف، ولم يشترط أجل خاص
لتسليم الحوالة، ووقع تأجيل اضطراري بسبب اختلاف
العملة بحيث تمت المصارفة بين المعلنين دون تقابض،
ونلتها الحوالة فوراً خالية عن أجل مشروط نرجو ألا
يكون في ذلك بأس شرعاً، إن شاء الله، بسبب الحاجة
العامة لذلك، على أنه إذا أمكن بلا حرج إجراء التقابض
الفوري في الصرف أو ما يقوم مقام التقابض من تسليم
شيك بالمبلغ فلا يجوز العدول عنه، لأن التقابض مشروط
بالنص الشرعي في صرف الذهب بالفضة وعكسه،
فيقاس صرف العملات الورقية على صرف الذهب
بالفضة وعكسه، ويجب التقاض فيه، ويشترط في
الشيك المأخوذ بعملة عن عملة أخرى أن يكون قابلاً
للسرف في الحال ولا يصح أن يكون مؤجلاً، مع مراعاة
ما جاء في السؤال من أن الحكومة الباكستانية تحظر
مثل هذا التعامل لما فيه من الضرر، وعليه فإن طاعة ولي
الامر في مثل هذا واجبة، وعلى هذا فإن التحويل عن
طريق السوق السوداء يكون منتهواً ●

شخص يستلم المبلغ بالدينار الكويتي في الكويت على
أن يسلمه للمشتري أو أن يئنه المشتري في باكستان بعد
فترة من الزمن بالروبية الباكستانية. علماً بأن هذا
التعامل يتم في السوق السوداء، وسعر شراء الروبية
الباكستانية أرخص بالنسبة لسعر البنوك والشركات
المصرفية الرسمية.
وتجدر الإشارة إلى أن الحكومة الباكستانية تحظر مثل
هذا التعامل بحجة أنها تضر بالاقتصاد القومي، وتسمع
بإجراء الحوالات عن طريق البنوك الرسمية فقط، أرجو
التكرم بالإجابة على هذا السؤال، وجزاكم الله خيراً.

أجاب اللجنة بما يلي:
إن هذه المعاملات تشتمل على صرف وحوالة، والحكم
الأصلي في الصرف بين تقدين مختلفين جواز التفاضل
مع وجوب التقابض في مجلس الصرف، ونظراً إلى أن
العملات المتداولة في العالم لها ظروف مكانية تبعاً للدولة
التي تتعامل بهذا النقد، بحيث وجدت مناطق لهذه
العملات كمناطق الدولار ومركزها نيويورك، ومنطقة
الاسترليني ومركزها لندن... إلخ
وإن أصول التعامل المصرفي تقتضي بأن المبادلات
التي تدخل فيها إحدى العملات لابد أن تأخذ زمناً،

حرمان بعض الورثة قبل الوفاة

يحل لقریب أن یصرم قریبه
المستحق من الميراث، أو أن يلجأ
إلى حيلة مصنوعة بقصد
الحرمان، ويلاحظ أن الإخوة
الاشقاء يسمون بالأعيان لأنهم كما
يقول ابن عابدين: ولدوا من عين
واحدة، أي من أب واحد وأم
واحدة.

هذا الحرمان قطعية للرحم وإثارة
للأحقاد والعداوة والبغضاء، وفيه
عدوان على حدود الله تعالى، والله
تعالى يتوعد من يخالف شرعه
ويتعدى حدوده بقوله في ختام الآية
الثانية من آيات الميراث: (ومن
يعص الله ورسوله ويتعد حدوده
يفضله ناراً خالداً فيها وله عذاب
مُبين) النساء: ١٤ ●

أحمد وأبودا، والترمذي وغيرهم
وكانت هذه أول تركة قسمت في
الإسلام.

ولا يجوز حرمان الأشقاء لأنهم
عصبة يستحقون الباقي من التركة
بعد أصحاب الفروض، لقوله
تعالى: (للرجال نصيب مما ترك
الوالدان والأقربون وللنساء نصيب
مما ترك الوالدان والأقربون مما قل
منه أو أكثر نصيباً مفروضاً)
النساء: ٧، ولقوله صلى الله عليه
وسلم: «الحقوا الفرائض بأهلها
فما بقي فلأولي رجل ذكر» (رواه
الشيخان عن ابن عباس)، ولذلك لا
يجوز لسلم يخاف الله أن يتصرف
في أمواله تصرفاً ضاراً بورثته
حتى لو كان تصرفاً سهواً، كما لا

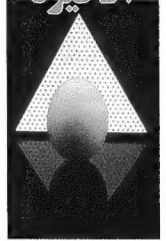
بنات وأخوان شقيقان أن يسجل
العقار الذي يملكه باسم البنات لأن
في ذلك حرماناً لبعض الورثة إن
مات عنهم.

وعلى الزوجة عدم الإلحاح على
الزوج في ذلك، مادام الله قد وضع
نظاماً للميراث يعطي كل ذي حق
حقه بمنتهى العدل والحكمة.
وقد قضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في قضية مشابهة لما
جاءت امرأة سمعد بن الربيع
بابتنيها تشكو إليه عمهما الذي
أخذ مالهما، فقال صلى الله عليه
وسلم: «يقضي الله في ذلك» فنزلت
آية الميراث، فأسرل إلى عمها «أن
اعط ابنتي سعد الثلاثين وأسمها
الثلثين، وما بقي فهو لك» (رواه

رجل مسلم لديه زوجة وبنات
عدهن ثلاثة، ولديه إخوة أشقاء
عدهم اثنان هما عثمان للبنات،
والزوجة المسلمة لا تعلم عن
الفرائض شيئاً وتلج في تسجيل
العقار باسم البنات، وأخبرها الزوج
بأن ذلك لا يجوز شرعاً، لأن الله
سبحانه وتعالى فرض قواعد
للميراث، ويجب على المسلمين
التقيد بها وعدم تعدي حدود الدين،
فإنجراء التكرم بالإجابة كتابية،
وفيها بيان توضيح موقف الشريعة،
الإسلامية من هذا الأمر مع ذكر
العقوبات وغضب الله من هذا
العمل المخالف للشريعة.

أجاب اللجنة بما يلي:
لا ينبغي لزوج له زوجة وثلاث

النافذة الأخيرة



بقلم: إبراهيم ثويري

يتحدث علماء النفس والاجتماع عن التعصب، ويقولون: إنه صفة خطيرة ومدمومة... وذلك بالنظر لما يترتب عليه كصفة نفسية وحال شعورية ثابتة غائرة، من انعكاسات سلبية، قد تكون عواقبها شديدة الخطورة، بالغة السوء، سواء على مستوى الشخص المعصب نفسه، أو على مستوى محيطه الاجتماعي.

إن التعصب في حقيقته يعني الجمود على فكرة واحدة، أو على رأي واحد، سبق إلى النفس والضمير بطريقة أو بأخرى، فأحدث حالة من الاستغلاق، يصبح المتعصب حياها لا يقبل الجدل أو لا يقبل وجهة نظر أخرى، مهما كانت وجاهتها أو مهما بلغت منزلتها العقلية والفكرية... والمتعصب لا يرفض عن اختيار وموازنة، بل يرفض تعسيرا عن حال

الاستغلاق التي أصابت عقله، فجعلته مشلولاً عن النظر، الضيق، والتدبر الذكي.

لذلك شرّ القرآن الكريم حملة على أصحاب الإيمان والموروث التقليدي، لأنه عملة غير صالحة للتداول، فهو لا يفيد صاحبه، ولا ينفع من يحيطون به، وهذه هي المسافة الحقيقية التي تفصل بين التعصب المفقوت وبين العقيدة الصحيحة... فالتعصب للحق الذي ثبت باليقين فضيلة ومكرمة، أما الانغلاق على الموروث المتناهي للعقل من دون تمحيص، فهو بلا ريب عيب ومنقصة لا تليق بمنزلة العقل الذي كرم الله تعالى به بني البشر.

لكن هناك منطقاً آخر أو مظهراً آخر لهذا الاستغلاق البغيض، إنه منطق القرعنة المقلبة للحقائق، ونحن نرى صورة دقيقة لهذا المنطق في

الحوار الذي دار بين نبي الله موسى - عليه السلام - وبين فرعون!! إن موسى طلب طلباً مجسداً: (فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك) طه: ٤٧... لكن فرعون يرد على هذا الطلب للحد بقله: (اجئتنا يُخْرَجنا من أرضنا بسحرِكَ) طه: ٥٧... إن موسى - عليه السلام - يوضح: لا تخرج أنت من أرضك... لكنني أنا الذي أخرج من الأرض بقومي... لكن الغناد الحقائق، منطق جعل البري متهماً، والمتهم بريئاً!!

إن هذا المنطق الحقيري هو عينه الذي تعتمد عليه دولة «إسرائيل» في هذا العصر، وهو نفسه الذي يعتمد السفاح «شارون» هذه الأيام، حين يجعل ممن يدافعون عن أرضهم وعزتهم وكرامتهم «إرهابيين» - حسب منطقته الأرعن - ويحاول إقناع العالم كله بأن ما يقوم به من مذابح وجرائم بشعة هو دفاع عن النفس... إن هذا المنطق التعصبي البغيض هو هو لا يتغير لدى أصحابه من فراغة الأرض، مهما تغير التاريخ، ومهما تبدلت الظروف المؤثرة في الحياة والعلاقات الإنسانية.. إنه منطق عجيب صورّه القرآن الكريم خير تصوير

منطق أرعن!!



براعم الإيمان



ذكاى بدوى

هدية العدد

غزوات وسرايا الرسول الكريم



تصنيف: تاريخ

الإعلان في مصر: مجلة هفتيلا
العدد: 114 (1994)

...والتاريخ ...

والتعليم في الكويت

وہم ان کے لئے ایک نیا ملک بنانا چاہتے ہیں۔

سؤال ٢: ما هي العلاقة بين الاقتصاد الإسلامي والبيئة؟

قتل تاسني قسار
اخي بغير طاعتي

[illegible]

Figure 1

والله اعلم
بما فيه
الغيب

١٥ / ٥

إمارة دبيه
شركة دبي
إمارة دبيه
شركة دبي

توزيع التكاليف على المنتجات

تسبب الجوع في موت
أكثر من 100 ألف شخص

100

١٩٩٩

نور محمد أبو القعود

32. انجیل پر ایمان رکھنے والے مسلمانوں کو اللہ تعالیٰ کی طرف سے عظیم اجر و ثواب کا وعدہ کیا گیا ہے۔ ان کی مثال ان لوگوں کی ہے جو اللہ کی راہ میں جان و مال کی قربانی کرتے ہیں۔ ان کی مثال ان لوگوں کی ہے جو اللہ کی راہ میں جان و مال کی قربانی کرتے ہیں۔ ان کی مثال ان لوگوں کی ہے جو اللہ کی راہ میں جان و مال کی قربانی کرتے ہیں۔

مراجعة: مؤلفة: جمعة الأولى ٨ هـ

[illegible]

وہجہ فاعلہ لہذا فی القتل المستلزم

بہارِ قادیان کی پہلی کتاب

100

100

التي لا يمكن أن تكون إلا من قبل الله تعالى.

مدرسه و دانشگاه و محله و شهر و کشور را می‌تواند به یکدیگر پیوند دهد و به همین دلیل می‌تواند به عنوان یک ابزار برای توسعه و بهبود زندگی مردم در هر سطحی از جامعه استفاده شود.

[illegible]

میں نے ان کو دیکھا تھا کہ وہ ایک بڑے بڑے گھر میں رہتے تھے۔

ضارة لبلوك. رجب ٩ هـ

[illegible]



هدية العدد